

صَحِيحُ ذَرْنَخَ الظَّبَرِي

أُخْلَاقُهُ فِي عَهْدِ الْعَبَاسِيِّينَ

١٣٩ هـ - ١٩٢

لِإِمَامِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ جَرِيرِ الظَّبَرِيِّ
(٤٢١ - ٤٤٤)

بِإِشَارَةِ رَئِيسِيَّةِ الْمُعْرِفَةِ
مُحَمَّدِ طَاهِرِ الْبَرْزَنجِيِّ
مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنِ حَلَاقِيِّ

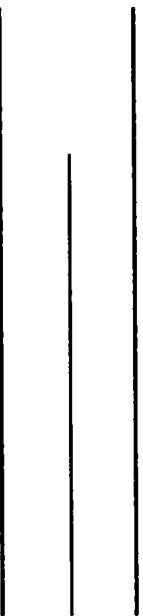
اطَّلَعَ عَلَى بَعْضِ فُصُولِ الْجَلَدِ وَوَاقَ عَلَيْهِ كُلُّ مِنْ
د. عَلَيْهِ مُحَمَّدِ الصَّلَابِيِّ وَ د. إِبرَاهِيمِ اسْجَافِيِّ

رَاجِحٌ عَدَادِيُّ تَرَابِيُّ الرَّوْفَةِ
الشِّيخُ عَقِيلُ الْمَقْطَرِيِّ

الْمَحَلَّدُ الْخَامِسُ

دَارُ الزَّيْنَكَيْتِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



صَحِيفَةُ
نَارِخِ الظَّرِيقَةِ
أَكْبَلَهُ الْجَلَادُ فِي عَهْدِ الْعَبَاسَيَّينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى
1428 هـ - 2007 م

جميع الحقوق محفوظة

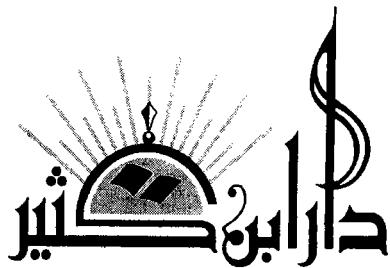
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع
والتصوير و النقل و الترجمة و التسجيل المرئي و المسموع
و الحاسوبي و غيرها من الحقوق إلا بذن خطى من

دار ابن كثير

للطباعة و النشر و التوزيع
دمشق - بيروت

التنفيذ الطاعي : مطبع المستقبل
التجليد : مؤسسة فؤاد البعينو للتجليد

دمشق - حلب - وني - جادة ابن سينا - بناء الجابي
ص.ب : 311 - هاتف : 2225877 - 2228450 - فاكس : 2243502
بيروت - برج أبي حيدر - خلف دبوس الأصل - بناء الحديقة
ص.ب : 113/6318 - تلفاكس : 01/817857 - جوال : 03/204459
www.ibn-katheer.com - info@ibn-katheer.com



تقرير الأستاذ حكيم الأزهري

لتاريخه تزهو على كل فاضلٍ
ثلاث مئين مع ثلاثٍ قلائلٍ
ينال به من رام كلَّ المسائلٍ
عليه تساميًّا مُسْتَمِدًا لسائلٍ
إمامٌ همامٌ مُسْتَطابٌ المناهيلٍ
بتتحققه عَبْرَ القرون الـأوائلٍ
وكيف يُثِيرُ الرَّضَضَ قطْرَةً وابلٍ
همامٌ طيبٌ مُعْتَنٍ بالفضائلٍ
أحاديثه الجللي: وَكُلَّ المسائلٍ
وغيرهم: مَنْ ناقِلِينَ أماثيلٍ
وقد جَدَّ مَقْرُونَا بخِير الدلائلٍ
وحاز بحار الفضل مَنْ غَير ساحلٍ
له عَرْضَه في فاضلينَ أماثيلٍ
فالـ(امتيازاً) لا يُدَانَى بقابلٍ
ويحيى بنُ ابراهيمَ يحيى لـطائِلٍ
إلى عمرَ الفاروق يُمْى بسائلٍ
مَنْ المؤصل الحَذَباء خِير العَوَائلٍ

ولابن جرير - لو علمت - مناقبٌ
بـدا من بدء الخليقة وانتهى
هو العروة الوثقى على الـدَّهر كُلُّه
وـكُلَّ فتىً رام التواريـخ بـعده
هو الطبرـي الفـدُّ: ذا كـم مـحـمـد
وكان مـضـى دـهـرـ دـهـيرـ ولم يـفـزـ
سوـيـ ما جـرـى لم يـتـقـعـ الغـلـ بلـةـ
فـجـدـ لـهـذـاـ الأمـرـ شـهـمـ مـوكـرـمـ
فـحـقـقـهـ حـقـاـ: وـخـرـجـ حـازـماـ
كـذـلـكـ آثارـ الصـحـابـةـ كـلـهـمـ
فيـاـ (ـطـاهـراـ) أـعـنيـ بـذـاكـ (ـمـحـمـداـ)
وـنـالـ بـماـ قـدـ رـامـ فـضـلـاـ وـعـزـةـ
وـزـارـةـ أـوـقـافـ لـ(ـدـوـحـتـنـاـ) اـرـتـأتـ
هـمـوـ سـيـةـ: أـوـلـوـهـ خـيـرـ مـزـيـةـ
(ـفـعـثـمـانـ) ذـاكـمـ لـلـ(ـخـمـيسـ) اـنـتـسـابـهـ
وـ(ـاـكـرـمـ)؟ أـعـنيـهـ (ـأـلـضـيـاءـ) وـمـجـدـهـ
وـأـنـعـمـ (ـعـمـادـ الدـيـنـ) يـسـمـوـ وـأـصـلـهـ

تَنَامَى بِ(صُبْحِيٍّ) فاضلٌ خَيْرٌ فاضلٌ
أَفَاضِلٌ فِينَا مَجْدُهُ جَدُّ حَافِلٌ
وَمَا مِثْلُهُ فِي الْحَيٍّ عَدُّ الْأَنَامِلِ
فَرِيدٌ فَمَا تلقَى لَهُ مَنْ مُمَاثِلٌ
لـ(طَاهِرُنا) الْمَعْرُوفِ بَيْنِ الْاَفَاضِلِ
كَرِيمًا أَصْيَالًا فِي صُدورِ الْمَحَافِلِ
وَلَوْ كَانَ فِي التَّعْدَادِ عَدُّ الْجَحَافِلِ
شَرِيفًا اَنْتَسَابٌ لِلْهُدَاءِ الْأَفَاضِلِ
تَرْوُخُ بَهَا الرُّكْبَانُ بَيْنَ الْقَوَافِلِ
بِجُهْدٍ عَظِيمٍ: مُنْقَلٌ كُلُّ كَاهِلٌ
كَرِيمًا: فَأَحْيَا مِنْ يَبَابٍ وَمَاحِلٍ
الْفَاضِلُ الْمَذْكُورُ دُونَ الْأَفَاضِلِ
جَوَاهِرَهُ يَرِزُ تَادُهَا كُلُّ نَاهِلٌ
إِلَيْهِ: فَهَذِي عَيْنُ سَوْدَاءَ كَاحِلٍ
تَبَدَّى: وَأَزْهَى فِي خَضَابِ الْأَنَامِلِ
أَئْمَةُ أَهْلِ الْخَيْرِ دِيمَاءَ هَاطِلٍ
أَطْلَّ عَلَى الدُّنْيَا بِحُسْنِ الشَّمَائِلِ
فَاسْعَدَ بِالْإِيمَانِ فَرْحَانَ جَاذِلٍ

هُوَ ابْنُ (خَلِيلٍ): وَالْأَرِيبُ (مُحَمَّدُ)
وَرَسِّبُتُهُ (الْحَلَاقُ): اَنْعَمْ وَسَادِسُ الْ
(مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَابُ): فاضلٌ عَصْرُه
أَرِيبٌ أَدِيبٌ ذُو اِعْتِنَاءٍ وَهِمَةٌ
هُمُو سِتَّةٌ حَيَّوا كِتَابًا مُحَقَّقًا
أَسَامُوهُ عَرْضًا فَازْدَهَى عِنْدَ عَرْضِهِ
وَفِيهِ عَنَاءٌ أَعْجَزَ الْقَوْمَ فَضْلُهُ
فِيَا (بَرَزَنْجِيٍّ) الْأَصْوَلُ، وَسَيِّدًا
رُزِقَتْ بِمَا هَيَّأَتْ عُمْرًا وَعِزَّةً
يَقُولُونَ: أَنْعَمْ طَابَ فِينَا (مُحَمَّدٌ)
وَأَهْدَى لِأَهْلِ الْعِلْمِ جَوْهَرَ جَهْدِهِ
كِتَابٌ عَظِيمٌ لَمْ يُعْنِ فِيهِ كَمَا عُنِيَّ بِهِ
فَحَقَّقَهُ تَمَّاً وَأَخْرَجَ لِلْوَرَى
وَقَالَ لِسَانُ الْحَالِ: يَا قَوْمُ أَسْرَعُوكُمْ
تَجَلَّى سَنَاهَا فِي الْوَرَى: إِنَّ حُسْنَهَا
جَزِيَ رَبُّنَا (هَذَا الْمَحَقَّقُ): مَا جَزِيَ
وَصَلَّى اللَّهُ عَرْشَ دَوْمًا عَلَى الَّذِي
فَهَلَّتِ الْأَكْوَانُ مِنْ حُسْنِ سَعْدِهِ

مقدمة

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله :

وبعد فهذه مقدمة لتأريخ الروايات التاريخية المتعلقة بمرحلة جديدة أي :
تأريخ الخلافة في عهد العباسيين (من سنة ١٣٢ هـ فصاعداً) .

هناك اشتراك واضح بين مصادر الطبرى عن تأريخ الخلافة في نهاية الأمويين
وتأريخ الخلافة في صدر الدولة العباسية بالإضافة إلى مصادر متنوعة أخرى
يضيفها الطبرى إلى المصادر السابقة .

وقد كتب أستاذنا الفاضل عماد الدين خليل فصلاً بعنوان ملاحظات في مصادر
الطبرى عن مصدر الدولة العباسية وقسم الأستاذ عماد في فصله هذا مصادر
الطبرى إلى نوعين :

الأول: المصادر الشخصية :

إذ قال الأستاذ عماد: اعتمد الطبرى في هذه الفترة على الأشخاص رواة
وأخباريين ومؤرخين وساسة وشهداء عيان وتوضح ذلك سلاسل إسناده الكثيرة
المتنوعة حيث جاءته مادة واسعة عن هذا الطريق ، ويقف على رأس هؤلاء أولئك
الشيوخ الذين أخذ الطبرى عنهم بكثرة وهم :

علي بن محمد المدائى (ت ٢٢٥ هـ) الذي أخذ عنه ما يزيد عن الخمسين
رواية بعضها مطول وبعضها مختصر ، وعمر بن شبة (ت ٢٦٢ هـ) الذي أخذ عنه
ما يزيد عن المئة رواية ، ومحمد بن عمر الواقدى (ت ٢٠٧ هـ) الذي نقل عنه
مواضيع اختصاصية كالحج السنوي والوفيات وعمال الأقاليم في كل سنة وتواریخ
حدوث بعض الظواهر الطبيعية كالزلزال فضلاً عن عدد من الروايات في مواضيع
أخرى متفرقة . (ثم الهيثم بن عدي (ت ٢٠٦ هـ) الذي أخذ عنه عدداً من

الروايات انصب معظمها على بناء بغداد وسيرة أبي جعفر المنصور / ص ١٩٧ .

الثاني : يعتمد الطبرى في هذه الفترة بشكل ملحوظ على الوثائق والرسائل والسجلات والدواوين ، ونصوص العهود والمواثيق والخطب ، والتقارير الرسمية وغيرها من الوثائق التي لها صفة رسمية أو شبه رسمية فضلاً عن عدد كبير من القصائد ، وأبيات الشعر ذات العلاقة بالأحداث العامة ، ومن الملاحظ أن عدداً من الوثائق التي يعتمدتها الطبرى ترد دون إسناد مما يشير إلى أن الطبرى حصل عليها مباشرة ودونما واسطة / ص ٢٠٣ / ١.٤ هـ .

قلت بعد دراسة طويلة لمختلف المصادر التاريخية المتقدمة تبين أن كثيراً من المصنفين المتقدمين قد تأثروا بالتيارات المخالفة لبعضها البعض كاليعقوبي والمسعودي ، وأسلم منهم عدد لا يأس به ، فالطبرى معروف بحياده وكذلك البسوى وخليفة بن خياط فهو لاء الثلاثة كتبوا التاريخ بالنظام الحولى وعاشوا في أزمنة متقاربة وإن لم يلتقو فقد تعاصروا - أضعف إلى ذلك فإن هؤلاء الثلاثة (الطبرى - البسوى - خليفة) ثقates عند أهل الحديث فكان من المناسب جداً أن نقارن بين ما أخرجه الثلاثة للتبسيت من وقوع حادثة تاريخية من عدمها وحكمت بالصحة للحوادث التي اتفق عليها الثلاثة - أي المؤرخون الثلاثة أو المصادر الثلاثة - [ولقد أخبرت أستاذنا أكرم العمري بجانب من هذا المنهج ووافقتني عليه] .

وبالإضافة إلى هذه المصادر فقد استعنت بمصدر تاريخي آخر لإمام ثقة عند أئمة الحديث وهو البلاذري الذي ألف كتابه القيم (أنساب الأشراف) واتبع في كثير من الأحيان منهج الرواية بالإسناد .

وأخيراً فقد استعنا بمصادر أخرى ولكن بدرجة أقل ومنها [الموفقيات للزبير بن بكار - نسب قريش للزبيري - عيون الأخبار للدينوري - طبقات ابن سعد ، تاريخ دمشق لابن عساكر - تاريخ بغداد للخطيب المتنظم - لابن

الجوزي - تاريخ الإسلام للذهبي - البداية والنهاية لابن كثير].

ومن باب التساهل في رواية التاريخ فقد ألحقت الروايات التاريخية بقسم الصحيح والتي جاءت من طريق رواة لم يوثقهم سوى ابن حبان (المعروف بتسهله في التوثيق) بشرط انتفاء الجرح من جهات أخرى وخلو المتن من نكارة - وأضفنا تساهلاً آخر في هذا القسم [تأريخ الخلافة في عهد العباسيين] فقد اعتبرنا قول الطبرى : قال عمر بن شبة أو ذكر عمر بن شبة مقبولاً غير منقطع (يعكس ما صنعنا في تحقينا لتأريخ الخلافة الراشدة والأمويين) باعتبار أن الطبرى من تلاميذ ابن شبة وقد أكثر عن شيخه (ابن شبة) واطلع على كثير من رسائل وكتب ابن شبة ولو اعتبرنا ذلك انقطاعاً لما بقي لنا من تاريخ العباسيين شيء لأن الطبرى قلل من اعتماده للإسناد بصورة ملحوظة تدريجياً وكذلك فعل خليفة والبسوى فتنازلنا عن شرطنا السابق (قال الطبرى حدثني ابن شبة) من باب التساهل من رواية التاريخ ولكن بشرط خلو المتن من أمور تخالف الروايات الأصح منها إسناداً ولا أريد أن أطيل الكلام أكثر مما قلت في هذه العجاله ولنا وقوفات أخرى بإذنه تعالى كلما دعت الحاجة [عند الأخبار الواردة في خروج محمد ذي النفس الزكية مثلاً ، وأخبار أخرى].

وأسأل الله أن يرزقنا الإخلاص والسداد وحسن الخاتمة - وهذه بضاعتنا فمن رأى عيباً في منهج هذا البحث وأهداه لنا قبلناه شاكرين لسعيه ورحم الله من أهدي إلينا عيوبنا وأخر دعواانا أن الحمد لله رب العالمين .

وجزا الله عنا أستاذتنا في التاريخ والحديث خير الجزاء .

وسندذكرهم بأسمائهم إن شاء الله في نهاية الكتاب .

غرة شعبان من عام ١٤٢٣ للهجرة .

صحيح تأريخ الطبرى

تأريخ الخلافة في عهد العباسين

خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس^(١).

(١) ذكر الطبرى خطبة أبي العباس (أول خلفاء بني العباس) وخطبة عمه داود بن علي وقد ذكرنا تلك الخطب في قسم الضعيف فهي إما بلا إسناد أو بإسناد مسلسل بالمجاهيل وفي متونها نكارات ذكرناها في موضعها وبعد بحث وتفتيش دؤوب وجدنا روایتين هي أصح ما روي في خطبة أبي العباس وعمره داود والله أعلم.

الرواية الأولى: قال أبو قلابة الرقاشي (صدق ضمن الحديث / تحرير / تر ٤٢١٠).

عن جارود بن أبي الجارود السلمي وثقه أبو حاتم.

قال: حدثني محمد بن أبي رزين الغزاعي (ثقة / تهذيب / ٥٢١٢). قال سمعت داود بن علي حين بوع ابن أخيه السفاح فأسند داود ظهره إلى الكعبة فقال: شكرًا شكرًا إنا والله ما خرجنا لنحتفر نهراً ولا لنبني قصراً، أظن عدو الله أن لن نقدر عليه، أجهل له في طغيانه وأرجح له في زمانه حتى عشر في فضل خطامه والآن أخذ القوس باريها وعاد الملك إلى نصابه في أهل بيتك أهل الرأفة والرحمة ، والله إن كنا لنسره لكم ونحن على فرسنا من الأسود والأبيض ذمة الله رسوله وذمة العباس ، ها ورب هذه البنية لا نهيج أحداً ثم نزل / تأريخ الإسلام للذهبي أحداث سنة ١٢١ - ١٤٠ هـ / ص ٤١٢.

الرواية الثانية: أخرج خليفة بن خياط: فحدثني عبد الله بن مغيرة عن أبيه ، قال: رأيت أبي العباس حين خرج إلى الجمعة على بردون أشهب قريب من الأرض بين عمه داود بن علي وأخيه أبي جعفر شاباً جميلاً تعلوه صفة فأتى المسجد فصعد المنبر فتكلم فصعد داود بن علي ، فقام على عتبتين من المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنه والله ما علا منبركم هذا خليفة بعد علي بن أبي طالب غير ابن أخي هذا ، فوعد الناس ومناهم - قال أبي ثم رأيته في الجمعة الثانية كان وجهه ترس وكان عنقه إبريق فضة وقد ذهب الصفة والله =

ما كان بينهما إلا أسبوع [تأريخ خليفة/ ٢٦٨] وعبد الله بن المغيرة ترجم له البخاري وذكره ابن حبان في الثقات وقال الذهبي في ترجمة أبيه المغيرة: وثق [الكافش/ تر ٥٥٨٣] وقبلنا هذا الإسناد في قسم الصحيح (من التأريخ) إذا لم يكن في المتن نكارة والله أعلم . وللحظة تحريف الرواية الضعيفة يرجى مراجعة قسم الضعيف/ ٧ / ٤٢٤ فما فوق . أما عن تاريخ استخلاف أبي العباس أمير المؤمنين رحمة الله تعالى .

فقد سبق أن ذكرنا ما قاله المؤرخون في ذلك التاريخ في نهاية تاريخ الخلافة في عهد الأمويين - قسم الصحيح - ولا يأس هنا أن نذكر ما لم نذكر هناك فقد أخرج الخطيب البغدادي بسنده الموصول عن محمد بن يزيد قال: واستخلف أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم سنة (١٣٢ هـ) لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول/ تاريخ بغداد/ مجلد ١٠ / ٤٧ .

ال الخليفة العباسي الأول ولقب السفاح ومدى صحة هذا اللقب بالنسبة إليه ومعناه : أولاً: معنى كلمة السفاح - عند الرجوع إلى مصادر اللغة فإننا نجد معنيين لهذه الكلمة: الجواد الذي يبذل المال بسخاء ، سفاك الدماء .

وإن كان المقصود حقاً (بالسفاح) الخليفة العباسي الأول فلكونه جواداً سخياً منفأاً للمال ، فالمتتبع لأحداث السنوات الممتدة من (١٢٩ إلى ١٣٦ هـ) يتبيّن له أن من اشتهر بالقتل هو أبو مسلم الخراساني وعم الخليفة عبد الله بن علي .

اما الخليفة أبو العباس فقد اشتهر بسخائه وأنه كان إذا وعد أحداً بأعطيه أو نفقهه لم يقم من مجلسه ذلك حتى ينفذ ما وعد .

ثانياً: استند بعض المؤرخين إلى حديث أخرجه مسلم في صحيحه ولفظه [يكون في آخر أمتي خليفة يحشو المال حثياً لا يعده عداً] صحيح مسلم كتاب الفتنة/ ح ٢٩١٣ ، وفي رواية ثانية [من خلفائهم خليفة يحشو المال حثياً لا يعده عداً] صحيح مسلم/ كتاب الفتنة/ ح ٢٩١٤ .

ولكن للحديث رواية أخرى ضعيفة السند فيها زيادة [يسمى السفاح] وهذه الزيادة أخرجها غير واحد منهم الخطيب وابن الجوزي ولفظه [يخرج منا رجل في انقطاع من الزمن وظهوره من الفتنة يسمى السفاح يكون عطاوه المال حثياً] المنتظم/ ٧ / ٢٩٥ = ابن الجوزي ولفظ ابن

[ذكر هزيمة مروان بن محمد بموقعه الزَّاب]

وفي هذه السنة هُزم مروان بن محمد بالزَّاب.

* ذكر الخبر عن هذه الواقعة وما كان سببها وكيف كان ذلك:

ذكر عليّ بن محمد أن أبا السري وجلة بن فروخ والحسن بن رشيد وأبا صالح المروزي وغيرهم أخبروه أن أبي عون عبد الملك بن يزيد الأزدي وجده قخطبة إلى شهرزور من نهاوند ، فقتل عثمان بن سفيان ، وأقام بناحية المؤصل وبلغ مَرْوَانَ أن عثمان قد قُتِلَ ، فأقبل من حرثان ، فنزل منزلًا في طريقه ، فقال: ما اسم هذا المنزل؟ قالوا: بُلُوى ، قال: بل عَلْوَى وبُشْرَى ، ثم أتى رأس العين ، ثم أتى المؤصل ، فنزل على دجلة وحفر خندقًا فسار إليه أبو عُون ، فنزل الزَّاب ، فوجّه أبو سلمة إلى أبي عون عيينة بن موسى والمنهال بن فتّان وإسحاق بن طلحة: كلّ واحد في ثلاثة آلاف؛ فلما ظهر أبو العباس بعثَ

= أبي شيبة [يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان] مصنف ابن أبي شيبة
١٩٦/١٥.

ومن العلماء من قال بأن المعنى بهذا السفاح الذي يحشو المال حيًّا هو الخليفة العباسي الأول أبو العباس - كمال قال السندي: الظاهر أنه الذي مضى من بني العباس - وهذا يعني أن السفاح لقب فيه مدح وإطراء للخليفة أبي العباس لاسيما ما قال بعضهم دون ثبت - هذا لو سلّمنا بأن أبو العباس هو المعنى بهذا الحديث - فمن الأئمة المؤرخين من أهل السنة والجماعة من يشكك في كون أبي العباس المقصود من هذا الحديث ومنهم الحافظ ابن كثير رحمه الله - إذ قال في البداية والنهاية تعليقاً على روایات الحديث وفي أن المقصود بالحديث الخليفة العباسي الذي مضى نظر (أو كلاماً بهذا المعنى).

ولا أريد أن أدخل في تفاصيل أكثر حول إطلاق هذا اللقب على الخليفة العباسي الأول فقد فصل في ذلك أخونا المفضل الدكتور إبراهيم الشهري في كتابه القائم [مناهج المحدثين في نقد الروایات التأریخیة - رسالۃ دکتوراه] فيلرجع .

[ذكر هزيمة مروان بن محمد بموقعه الزَّاب]

سلمة بن محمد في ألفين وعبد الله الطائي في ألف وخمسة وسبعين وعبد الحميد بن رباعي الطائي في ألفين ، ووداس بن نصلة في خمسة إلى أبي عون ، ثم قال : من يسير إلى مروان من أهل بيتي ؟ فقال عبد الله بن علي : أنا ، فقال : سر على بركة الله ، فسار عبد الله بن علي ، فقدم على أبي عون ، فتحول له أبو عون عن سرادقه وخلاله وما فيه ، وصیر عبد الله بن علي على شرطته حياش بن حبيب الطائي ، وعلى حرسه نصير بن المحتف ووجه أبو العباس موسى بن كعب في ثلاثين رجلاً على البريد إلى عبد الله بن علي ، فلما كان لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، سأله عبد الله بن علي عن مخاضة ، فدلّ عليها بالزَّاب ، فقاتلهم حتى أمسوا ، ورفع لهم النيران فتحاجزوا ، ورجع عينية عبر المخاضة إلى عسكر عبد الله بن علي ؛ فأصبح مروان فقد الجسر ، وسرّح ابنه عبد الله يحرق خندقاً أسفل من عسكر عبد الله بن علي ، فبعث عبد الله بن علي المخارق بن غفار في أربعة آلاف ، فأقبل حتى نزل على خمسة أميال من عسكر عبد الله بن علي ، فسرّح عبد الله بن إليه الوليد بن معاوية ، فلقي المخارق ، فانهزم أصحابه ، وأسرروا وقتل منهم يومئذ عدّة ، فبعث بهم إلى عبد الله ، وبعث بهم عبد الله إلى مروان مع الرؤوس ، فقال مروان : أدخلوا على رجلاً من الأسرى ، فأتوه بالمخارق - وكان نحيفاً - فقال : أنت المخارق ؟ فقال : لا ، فأنا عبد من عبيد أهل العسكر ، قال : فتعرف المخارق ؟ قال : نعم ، قال : فانظر في هذه الرؤوس هل تراه ؟ فنظر إلى رأس منها ، فقال : هو هذا ، فخلّى سبيله ، فقال رجل مع مروان حين نظر إلى المخارق وهو لا يعرفه : لعن الله أبا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا بهم^(١) .

(١) ذكر الطبرى هذه الرواية في خبر هزيمة مروان بن محمد في معركة الزَّاب قرب الموصل وشيخ المدائى هنا مجاهيل إلا أننا لم نجد في المتن نكارة ووجدنا لأصل الخبر ما يؤيدده عند خليفة بن خياط فقد قال خليفة بعنوان :

وكانت هزيمة مروان بالزاب - فيما ذكر - صبيحة يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة^(١).

[ذكر الخبر عن قتل مروان بن محمد]

وفي هذه السنة قُتِلَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكْمَ.

ذكر الخبر عن مقتله وقتال من قاتله من أهل الشام في طريقه وهو هارب من الطلب:

حدَثَنِي أَحْمَدُ بْنُ زَهْيَرٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَابِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هَاشِمٍ مُخْلِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ: لَمَّا انْهَمَ مَرْوَانُ مِنَ الزَّابِ كَنْتُ فِي عَسْكَرِهِ ، قَالَ: كَانَ لِمَرْوَانَ فِي عَسْكَرِهِ بِالزَّابِ عَشْرَوْنَ وَمِائَةً أَلْفَ ، كَانَ فِي عَسْكَرِهِ سِتُّونَ أَلْفًا ، وَكَانَ فِي عَسْكَرِ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَالزَّابُ بَيْنَهُمْ ، فَلَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلَيٍّ فِيمَنْ مَعَهُ وَأَبْيَ عَوْنَ وَجَمَاعَةَ قَوَادٍ ، مِنْهُمْ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةٍ؛ فَلَمَّا هُزُمُوا سَارُوا إِلَى حَرَانَ وَبِهَا أَبْنَانَ بْنَ يَزِيدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ مَرْوَانَ ابْنَ أَخِيهِ عَامِلِهِ عَلَيْهَا ، فَأَقَامُوا بِهَا

= توجيه عبد الله بن علي لقتال مروان:

وفي هذه السنة - وهي سنة اثنين وثلاثين ومائة - بعث أبو العباس عم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس لقتال مروان بن محمد وزحف مروان بمن معه من أهل الشام والجزيرة وحشدت معه بنو أمية بأنفسهم وأتباعهم فحدثني بشر بن يسار عن شيخ من أهل الجزيرة قال: خرج مروان في مائة ألف من فرسان الشام والجزيرة.

قال أبو الذيال: «كان مروان في مائة ألف وخمسين ألفاً فسار حتى نزل الزابين دون الموصل وسار عبد الله بن علي فالتقوا يوم السبت صبيحة إحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة اثنين وثلاثين ومائة ، فهزم مروان وقطع الجسر وأتى الجزيرة فأخذ بيوت الأموال والكنوز ثم أتى دمشق وسار عبد الله بن علي حتى دخل الجزيرة إلخ (خليفة/ ٢٦٣).

(١) وكذلك أرخ خليفة لما سبق أن ذكرنا فقد أخرج خليفة عن أبي الذيال أن الطرفين التقى يوم السبت صبيحة إحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة (تاریخ خلیفہ/ ٢٦٣).

[ذكر الخبر عن قتل مروان بن محمد]

نِيَّفَا وعشرين عاماً ، فلما دنا منه عبد الله بن علي حمل أهله وولده وعياله ، ومضى منهزمًا ، وخلف بمدينة حرّان أبان بن يزيد؛ وتحته بابنة لمروان يقال لها أم عثمان ، وقدم عبد الله بن علي ، فتلقاء أبان مسوّداً مبايعاً له ، فباعيه ودخل في طاعته ، فآمنه ومن كان بحرّان والجزيرة ، ومضى مروان حتى مر بقنسرين وعبد الله بن علي متبع له ، ثم مضى من قنسرين إلى حمص ، فتلقاء أهلهما بالأسواق وبالسمع والطاعة فأقام بها يومين أو ثلاثة ، ثم شخص منها؛ فلما رأوا قلة من معه طمعوا فيه ، وقالوا: مرعوب منهزم ، فاتّبعوه بعدما رحل عنهم؛ فلحقوه على أميال ، فلما رأى غبرة خيلهم أكمن لهم في واديين قائد़ين من مواليه ، يقال لأحدهما يزيد والآخر مخلد؛ فلما دنوا منه وجذروا الكمّين ومضى الذراري صافّهم فيمن معه وناشدهم ، فأبوا إلا مكاثرته وقتاله ، فشنّب القتال بينهم؛ وثار الكمّينان من خلفهم؛ فهزّهم وقتلّهم خيله حتى انتهوا إلى قريب من المدينة .

قال: ومضى مروان حتى مر بدمشق ، وعليها الوليد بن معاوية بن مروان؛ وهو ختن لمروان ، متزوج بابنته له يقال لها أم الوليد ، فمضى وخلفه بها حتى قدم عبد الله بن علي عليه ، فحاصره أياماً ، ثم فتحت المدينة ، ودخلها عنوة معرضاً أهلهما ، وقتل الوليد بن معاوية فيمن قُتل ، وهـدم عبد الله بن علي حائط مدینتها ، ومر مروان بالأردن ، فشخص معه ثعلبة بن سلامة العاملـي وكان عاملـه عليها ، وتركـها ليس عليها والـ ، حتى قدم عبد الله بن علي فولـى عليها ، ثم قدم فلسطين وعليها من قبل الرـمـاحـسـ بن عبد العـزيـزـ ، فـشخصـ بهـ معـهـ؛ وـمضـىـ حتـىـ قـدـمـ مصرـ ، ثـمـ خـرـجـ مـنـهـ حتـىـ نـزـلـ مـنـزـلاًـ مـنـهـ يـقـالـ لـهـ بـوـصـيرـ؛ فـبـيـتـهـ عـامـرـ بنـ إـسـمـاعـيلـ وـشـعـبـةـ وـمـعـهـماـ خـيـلـ أـهـلـ المـوـصـلـ فـقـتـلـوـهـ بـهـ ، وـهـرـبـ عبدـ اللهـ وـعـبـيدـ اللهـ ابنـاـ مـرـوـانـ لـيـلـةـ بـيـتـ مـرـوـانـ إـلـىـ أـرـضـ الحـبـشـةـ ، فـلـقـواـ مـنـ الحـبـشـةـ بـلـاءـ وـقـاتـلـهـمـ الحـبـشـةـ ، فـقـتـلـوـهـ عـبـيدـ اللهـ ، وـأـفـلـتـ عبدـ اللهـ فـيـ عـدـّـ مـمـنـ مـعـهـ؛ وـكـانـ فـيـهـ بـكـرـ بنـ

معاوية الباهليّ ، فسلم حتى كان في خلافة المهدىّ ، فأخذه نصر بن محمد بن الأشعث عامل فلسطين ، فبعث به إلى المهدىّ^(١) .

وأما عليّ بن محمد؛ فإنه ذكر أن بشر بن عيسى والنعمان أبا السري ومحرز بن إبراهيم وأبا صالح المروزي وعمارة مولى جبريل أخبروه أنّ مروان لقي عبد الله بن عليّ في عشرين ومئة ألف وعبد الله في عشرين ألفاً^(٢) .

وقتل مروان يوم قتل وهو ابن الثنتين وستين سنة في قول بعضهم وفي قول آخرين : وهو ابن تسع وستين وفي قول آخرين وهو ابن ثمان وخمسين .

(١) انظر تعليقنا على الرواية التالية .

(٢) هذا إسناد لا يعتمد عليه لوحده في إثبات خبر تأريخي ، فجعل شيوخ المدائني هنا مجاهيل إلا أن للرواية ما يؤيدها من روایات أخرى ضعيفة الإسناد ولكنها أقلّ ضعفاً من هذه فقد مضت الرواية السابقة (٤/٤٣٧/٧) عن شاهد عيان شارك في الأحداث (مخلد بن محمد) بالإضافة إلى رواية خليفة التي ذكرنا طرفاً منها سابقاً وتتمة خبر خليفة كالآتي ثم أتى دمشق (أي مروان بن محمد) ، وسار عبد الله بن علي حتى دخل الجزيرة ثم خرج واستخلف موسى بن كعب التميمي ، وتوجه عبد الله بن علي إلى الشام وأرسل عبد الله بن علي إلى الشام فأرسل أبو العباس صالح بن علي حتى اجتمعوا جميعاً ثم سار إلى دمشق فحاصروهم أياماً ، ثم افتتحوها وقتل الوليد بن معاوية ، وأخذ عبد الله بن علي حين دخل دمشق يزيد بن معاوية بن مروان وعبد الله بن عبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، فبعث بهما إلى أبي العباس فصلبهما وكان مدخل عبد الله بن علي دمشق في شهر رمضان سنة اثنين وثلاثين ومئة ، وكان مروان يومئذ بفلسطين فهرب حتى أتى مصر وقتل عبد الله بن علي بضعة وثمانين رجلاً منبني أمية ، قال أبو الذیال : كان مروان بمصر فلما بلغه دخول عبد الله بن علي دمشق عبر النيل وقطع الجسر ثم سار قبل الحبشة ووجه عبد الله بن علي وأخاه صالح بن علي في طلب مروان فجاء صالح وقد عبر مروان ، فاستعمل صالح عامر بن إسماعيل أحد بنى الحارث بن كعب فسرحه إلى مروان فللحقة بقرية من قرى بوصیر فقتل مروان في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومئة / (تأريخ خليفة/ ٢٦٤).

[ذكر الخبر عن قتل مروان بن محمد]

وقتل يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة ، وكانت ولادته من حين بويع إلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر وستة عشر يوماً ، وكان يكنى أبا عبد الملك وزعم هشام بن محمد أن أمه كانت أم ولد كردية انتهت^(١) .

(١) وأخرج خليفة بإسناد مركب (يصلح أن يتحقق به تأريخياً) قال : حدثنا الوليد بن هشام عن أبيه عن جده ، وعبد الله بن مغيرة عن أبيه وأبو اليقطان وغيرهم قالوا : ولد مروان بالجزيرة سنة اثنين وسبعين أمّه أمّة كانت لمصعب بن الزبير وقتل ببوصير في آخر ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومئة (الخليفة / ٢٦٤).

وهذا يعني أن خليفة والطبراني يتفقان على كون مقتله سنة ١٣٢ هـ في أواخر ذي الحجة وأما من المتأخرین فقد قال ابن كثير وكانت وفاة مروان يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة وقيل يوم الخميس لست مضين منها سنة اثنين وثلاثين ومئة وكانت خلافته خمس سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام على المشهور (البداية والنهاية / ٤٢).

الجدل المثار حول شخصية مروان بن محمد ال الخليفة الأموي الأخير (ماله وما عليه)

لقد دأبنا أن نكتب مقالة موجزة في نهاية عهد كل خليفة تتحدث فيها عن سيرته وما أثير حول شخصيته وسلوكه ، فنقول وبالله التوفيق : إن من الظلم والحييف أن نجعل مروان بن محمد سبباً رئيساً من أسباب انحسار حكم بني أمية في الشرق الإسلامي آنذاك ومن الحيف أيضاً أن نبرئ ساحته تماماً من أخطاء ارتكبها فكانت نهاية المطاف - ماذا قالوا عن لقبه.

أما عن لقبه فقد ذكرت بعض كتب التاريخ أنه لقب (بالحمار) وذكروا لذلك تفاسير ومبررات واهية فقالوا : لأنه جاء على رأس المئة الأولى من الخلافة الإسلامية والعرب تسمى رأس المئة حماراً ، وقالوا : كان جلداً في الحروب صابراً ، والعرب يشبهون من هذا صفته بالحمار لجلده وتحمله وما إلى ذلك وقالوا وقالوا

ولو كان كذلك فأين بقية الخلفاء الذين جاؤوا من بعده (على رأس كل مئة هجرية ٢٠٠ ثم ٣٠٠ ثم ٤٠٠ . . . إلخ) علمًا بأن أحداً منهم لم يلقب بالحمار !!! وكان فيهم من هو أشجع وأصبر من مروان فلِمَ لم يلقب بالحمار ؟
والحق يقال فإن هذه التسمية من باب الذم لا المدح .
ومعلوم لدى المؤرخين أن تاريخ الخلفاء الأمويين قد دون مبوبًا ومصنفًا في عهد العباسيين =

فلا غرابة إذا اختلط الحابل بالنابل ولا غرابة إذا أضاف أهل الأهواء ما يشتهون إلى حقيقة الواقعية التاريخية وكل ما ذكره المؤرخون من روايات في هذه التسمية فقد أوردوا الخبر بسند مهلهل أو بلا إسناد ولعل أقل الأسانيد ضعفاً ما رواه الخطيب البغدادي (تأريخ بغداد ٥٥/١٠) والزبير بن بكار (الموفقيات ١٧٣/١١٣).

عن الربيع بن يونس قال: سمعت أبا جعفر المنصور يقول: الخلفاء أربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، والملوك أربعة معاوية وعبد الملك وهشام وأنا / وهذا لفظ الخطيب الذي أورد الخبر من طريق عبد الله بن مسلم وفي الزبير بن بكار زيادة ولنعم رجل العرب كان حمار الجزيرة من رجل لم يكن عليه طابع الخلافة/ فإن صحت هذه الرواية - ولا نظنها صحيحة كما سنبين - فهذا يعني أن هذا اللقب لم يطلق عليه إلا في عهد العباسيين فتلقاء الأخباريون الجماعون دون ثبت ومنهم أخذوه المؤرخون دون ثبت - وهذه الرواية من طريق الربيع بن يونس حاجب الخليفة العاسي ولم نجد من يوثقه من أهل الحديث حتى ابن حبان المعروف بتساهله في التوثيق لم يذكره في كتابه الثقات وهذا يعني أنه مجاهول الحال. عند أهل الحديث بالرغم من أنه غير معهول العين وأنه كان من النبلاء الألباء الفضلاء كما وصفه الذبيبي [سير أعلام ٢٣٥/٧ تر ١٢٠].

وبالإضافة إلى السندي فإن في المتن غرابة - فالمنصور كان يَعْدَ نفسه (كغيره من بنى العباس) خليفة لل المسلمين وليس ملكاً والخلافة أعظم من الملك عند المسلمين والفرق بينهما واضح للإنسان المتعلّم فكيف ب الرجل كالمنصور فكيف يعتبر نفسه ملكاً وليس خليفة؟! ثم إن المتن يخالف رواية تاريخية أخرى ستدركها في نهاية هذه الخلاصة يصف فيها المنصور مروان بن محمد بأنه رجل سياسي وعفيف ويترحم عليه فكيف إذاً يسميه الحمار هنا ويقول بأنه لم يكن خليقاً بالخلافة؟ فالنظر في السندي والمتن يدعوان إلى الريبة في هذا الخبر والله أعلم.

وماذا قالوا عن أصل والدته؟

كتب التاريخ على أنها كردية كما قال البلاذري بصيغة الجزم [أنساب الأشراف ٨/٤٨٦٤].

وكذلك ذكر ابن عساكر والذهبي [سير أعلام ٦/٧٤/١٧] وابن كثير (٤٢/٨) والطبرى

(٤٤٢) بصيغة غير جازمة ولعلّ البعض اتخذ ذلك فرصة للطعن في الرجل فقال كون أمه أو كردية سبباً من أسباب انهيار حكمه وزوال حكم بنى أمية - ورووا في ذلك أخباراً تفيد أن هلاك أو زوال دولة بنى أمية على يد خليفة أمه أمّة... إلخ ، وهذا فهم آخر ، وتلقيق إضافة الرواية المبتدعة إلى حقيقة الواقعية التاريخية كما سنذكر فقد أخرج الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى عن الحجاج بن قتيبة أنه قال: وتفرق عنا الناس حتى بقيت أنا وأبو مروان ورجلان من أصحابه ومعنا أم مروان فمشينا حتى تقطعت أرجلنا وأم مروان معنا فما أنت آنَة واحدة... إلخ الرواية/ [تأريخ دمشق ١١٢/٢ ت ١٢١] - ولقد علق القاضي سعدي أبو جيب في كتابه مروان بن محمد - على رواية ابن عساكر هذه قائلاً: لتأمل هذه الأم وقد شاهدت قتل ولدها (خليفة المسلمين) والتمثيل به وخرجت هاربة وأسرته تقطع غابات أفريقيا ومجاهلها مشياً على الأقدام لم تئن آنة واحدة وعهدنا بالنساء الشكوى والنواح لأقل نازلة/ وقال سعدي كذلك:

لقد تبعت سيرة هذه الأم فلم أثر إلا على خبر واحد يدلّ على أنها كانت شديدة الشكيمة والعزمية / مروان بن محمد/ ٥٦ . ونضيف إلى قول القاضي سعدي ، فنقول: من مباديء الإسلام الحنيف أن الله تعالى جعل اختلاف الأقوام والألسن آية من آياته وطلب منهم التعارف والتعاون فيما بينهم ومعلوم لدى علماء الاجتماع والتاريخ أن الله عز وجلّ خص كل قوم بصفة بارزة فالعرب في جاهليتهم عرموا بالسخاء وكرم الضيافة والصراحة والفصاحة والترك معروفو من منذ القدم بحرزهم وبأسهم والفرس بصبرهم وتدبيرهم والكرد بشجاعتهم وبأسهم وشجاعة مروان خير دليل على ذلك فقد ربته تلك الأم المسلمة الكردية فنشأ صلب العود شديد البأس والصبر في المحن كما قال الذهبي رحمه الله: وكان (أبي مروان) مشهوراً بالفروسية والإقدام والرحلة [تأريخ الإسلام ١٦/٥٣٤].

وقال ابن كثير: وكان شجاعاً بطلاً مقداماً حازم الرأي لولا أن جنده خذله بتقدير الله عز وجل لما في ذلك من حكمة سلب الخلافة [البداية والنهاية ٤٢/٨].

وبهذا القصيد هنا الآتي: بما أن الله عز وجلّ قد رزق كل قوم خاصية حميده أو أكثر يعرفون بها فإن اجتماع تلك الأقوام في ظل حضارة الإسلام قد أكسب البشرية ثروة غنية وتراثاً عريقاً لأن الصفات الحميده كلها تذوب في بوتقة الإسلام والخلافة الإسلامية ولا بأس هنا أن نذكر =

=

عبارة أوردها الطبرى على لسان أحد جلساء الخليفة العباسى حيث سأله عن هذه الأقوام .
فقال: أهل الحجاز مبتدأ الإسلام وبقية العرب وأهل العراق ركن الإسلام ومقاتلته عن الدين ، وأهل الشام حصن الأمة وأئنة الأئمة وأهل خراسان فرسان الهيجة وأعناء الرجال والترك منابت الصخور وأبناء المغازي [تأريخ الطبرى ٧/٧١].

ولعل من الإنصاف أن نقول: استلم مروان بن محمد دفة إدارة الخلافة في ظرف عصيبة عاصف كما قال ابن قتيبة الدينوري (٢١٣ هـ) ولم يزل مروان في تشتت من أمره واضطرب من كل التواحي عليه وهو مع ذلك يقيم للناس الحج إلى سنة ثلاثين ومئة فكان ذلك آخر ما أقام بنو أمية للناس حجهم [المعارف / ٣٦٩].

والحق فإن مروان لم يجد الفرصة الكافية لاسترداد أنفاسه ولم شعثه منذ اللحظة التي تولى فيها الخلافة وحتى مقتله سنة ١٣٢ هـ ، كما قال الحافظ السيوطي (ثم إنه لم يتنه بالخلافة لكثرة من خرج عليه من كل جانب إلى سنة اثنين وثلاثين ومئة فخرج عليه بنو العباس) تأريخ الخلفاء / ٢٥٥ / وفي سيرته جوانب مضيئة من الحيف والظلم لا نذكره ، من باب قوله تعالى: ﴿وَلَا يَبْخَسُوا أَنَّاسَ أَشْيَاءَ هُنَّ﴾ فقد قال الحافظ ابن كثير في ترجمته: ولا هشام نيابة أذربيجان وأرمينية والجزيرة في سنة أربع عشرة ومئة ففتح بلاداً كثيراً وحصوناً متعددة في سنين كثيرة وكان لا يفارق الغزو في سبيل الله وقاتل طوائف من الناس فكسرهم وقهراهم وقد كان شجاعاً بطلاً مقداماً .
البداية والنهاية (٨/٤٢).

ومن الجوانب المضيئة في سيرته: تفشهُ وميله إلى الخشونة في عيشه وإن كان يحب السماع وغير ذلك ولكن غلب عليه الانشغال بالحرب وكثرة والأسفار كما قال المؤرخون وأما عن تفشه فقد أخرج البلاذري من طريق المدائني عن أبي سلمة الغفارى قال: أتيته أطلب بدْم ف قال لي إن الوالي وكيل الغائب فإن شئت نازعتك . وإن شئت كتبت إلى عامل المدينة أمره بالنظر فيما تدعى بحضره الفقهاء . . . الخبر . . . وفيه: فأمر بالرحيل فرحل الناس وأبطأ خروجه فقيل له إن الناس قد ركبوا وقد أبطأت قال ويحك قبائي يُخاطِفُ فَقَّ في رأيته لا والله ما عندي غيره [جمل من أنساب الأشراف / ٨/٣٨٦٤] وروى منصور بن أبي مزاحم (ثقة) قال سمعت الوزير أبا عبد الله يقول سألني المنصور ما كان أشياخك يقولون؟ . . . الخبر وفي

[ذكر خبر قتل إبراهيم بن محمد بن علي الإمام]

وفي هذه السنة قتل إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس.

* ذكر الخبر عن سبب مقتله:

اختلف أهل السير في أمر إبراهيم بن محمد فقال بعضهم لم يقتل ولكنه مات في سجن مروان بن محمد بالطاعون^(١).

[ذكر خبر شخص أبي جعفر إلى خراسان]

وفي هذه السنة شخص أبو جعفر إلى أبي مسلم بخراسان لاستطلاع رأيه في قتل أبي سلمة حفص بن سليمان^(٢).

آخره فقال المنصور لله در مروان ما كان أحزمه وأسوسيه وأعفه عن الفيء قال: (أي ابنه المهدى) فلم قتلتمنوه؟

قال للأمر الذي سبق في علم الله [تأريخ الإسلام للذهبي / حوادث ١٢١ - ١٤٠ هـ / ص ٥٣٦].

ومع ذلك ففي سيرة مروان بن محمد الأموي جوانب مظلمة لا تليق بمن شغل هذا المنصب فقد شارك في صراع مرير على السلطة قبل تسلمه لها ، وسفكت دماء من أجل ذلك وإن كان قد عفا عن كثير من خصومه وأمن آخرين - وكان الأولى أن يداوي جراح الأمة ويجمع العلماء من حوله ويستشيرهم كما فعل كثير من الخلفاء من قبله، ولكن الحق أحق أن يقال ولا حول ولا قوة إلا بالله - وصدق الله سبحانه: «وَتَلَكَ الْأَيَّامُ تُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ».

(١) وقال ابن سعد في طبقاته كما نقل عنه الذهبي (توفي إبراهيم في السجن سنة إحدى وثلاثين ومئة عن ثمان وأربعين سنة).

(تهذيب سير أعلام النبلاء / ٧٩٩).

وأما عن سبب موته فلم ترد رواية صحيحة ولا حسنة ولا من مظان الحسن في بيان ذلك والثابت فقط أنه توفي في السجن رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته آمين.

(٢) ذكر الطبرى خبراً في سبب مسیر أبي جعفر إلى خراسان وما كان من أمره وذكر تفاصيل كثيرة =

[ذكر الخبر عن حرب يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط]

وفي هذه السنة وجّه أبو العباس أخاه أبي جعفر إلى واسط لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة؛ وقد ذكرنا ما كان من أمر الجيش الذي لقّوه من أهل خراسان مع قخطبة، ثم مع ابني الحسن بن قحطبة وانهزامه ولحاقه بمن معه من جنود الشأم بواسط متھضناً بها؛ فذكر عليّ بن محمد عن أبي عبد الله السُّلَيْمَى عن عبد الله بن بدر وزهير بن هنيد وبشر بن عيسى وأبي السري أنّ ابن هبيرة لما انهزم تفرق الناس عنه، وخلف على الأنقال قوماً، فذهبوا بتلك الأموال فقال له حوثة: أين تذهب وقد قتل أصحابهم! امض إلى الكوفة ومعك جند كثير، فقاتلهم حتى تقتل أو تظفر، قال: بل نأتي واسطاً فتنظر، قال: ما تزيد على أن تمكّنه من نفسك وتقتل، فقال له يحيى بن حضين: إنك لا تأتي مروان بشيء أحبت إليه من هذه الجنود، فالزم الفرات حتى تقدم عليه؛ إياك وواسطاً؛ فتصير في حصار، وليس

=
پإسناد فيه مجھول - ولم نجد عند خليفة أو البغوي أو غيرهما من مؤرخ متقدم ثقة يؤيد هذه التفاصيل سوى ما يدلّ عليه أصل الخبر من إرسال أبي جعفر من قبل أبي العباس إلى أبي مسلم برسالة يُخّير فيها أبا مسلم في الحكم على أبي سلمة فكان خيار أبي مسلم أن أرسل مراراً إلى الكوفة فقتله غيلة، وقالوا قتله الخوارج، فقد أخرج البلاذري قال: حدثني أبو مسعود عن الفضل الصبي قال كتب أبو العباس بخطه أو بلاماته إلى أبي مسلم كتاباً مع أبي حفص حين وجهه إلى خراسان أنه لم يزل من رأي أمير المؤمنين وأهل بيته الإحسان إلى المعاشر والتجاوز عن المسيء ما لم يكدر ديناً وإن أمير المؤمنين قد وهب دم حفص بن سليمان لك وترك إساءته لإحسانك إن أحبيت ذلك ، فلما قرأ أبو مسلم الكتاب وجه مرار بن أنس إلى الكوفة لقتل حفص حيث ثقنه وكتب أنه لا يتم إحسان أحد حتى لا تأخذه في الله لومة لائم وقد قبلت من أمير المؤمنين وأثرت الانتقام له . فقتل مرار أبا سلمة غيلةً وقيل قتله الخوارج وأمر أبو العباس أخاه يحيى بن محمد بالصلة عليه . [أنساب الأشراف ١٥٥ / ٣] تحقيق الدوري .

[ذكر الخبر عن حرب يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط]

بعد الحصار إلا القتل ، فأبى ، وكان يخاف مروان لأنه كان يكتب إليه في الأمر فيخالفه ؛ فخافه إن قدم عليه أن يقتله ، فأتى واسطاً فدخلها ، وتحصن بها.

وسرّح أبو سلمة الحسن بن قحطبة ، فخذنق الحسن وأصحابه ، فنزلوا فيما بين الزّاب ودجلة ؛ وضرب الحسن سرادقَ حيال باب المضمار ، فأول وقعة كانت بينهم يوم الأربعاء ، فقال أهل الشام لابن هبيرة: ائذن لنا في قتالهم ، فأذن لهم ، فخرجوا وخرج ابنُ هبيرة ، وعلى ميمنته ابنه داود ، ومعه محمد بن نباتة في ناس من أهل خراسان ، فيهم أبو العود الخراساني ، فالتقوا وعلى ميمنته الحسن خازم بن خزيمة ، وابن هبيرة قبلة باب المضمار ، فحمل خازم على ابن هبيرة فهزموا أهل الشام حتى الجؤون إلى الخنادق ، وبادر الناس بباب المدينة حتى غصّ باب المضمار ، ورمى أصحاب العزادات بالعرادات والحسن واقف ، وأقبل يسير في الخيل فيما بين النهر والخندق ، ورجع أهل الشام ، فكرّ عليهم الحسن ، فحالوا بينه وبين المدينة ، فاضطروهم إلى دجلة ، ففرق منهم ناس كثير فتلقوههم بالسفن ، فحملوهم ، وألقى ابن نباتة يومئذ سلاحه واقتحم ، فتبعوه بسفينة فركب وتحاجزوا ، فمكثوا سبعة أيام ، ثم خرجوا إليهم يوم الثلاثاء فاقتتلوا ، فحمل رجل من أهل الشام على أبي حفص هزار مرد ، فضربه وانتمى: أنا الغلام السُّلْمَيِّ ، فضربه أبو حفص وانتمى: أنا الغلام العتكَيِّ ، فصرعه ، وانهزم أهل الشام هزيمة قبيحة ، فدخلوا المدينة ، فمكثوا ما شاء الله لا يقتلون إلا رميًّا من وراء الفصيل .

وبلغ ابن هبيرة وهو في الحصار أنَّ أبا أمية التغلبي قد سوَّد ، فأرسل أبا عثمان إلى منزله ، فدخل على أبي أمية في قُبته ، فقال: إنَّ الأمير أرسلني إليك لأفتَش قبتك ، فإنْ كان فيها سواد علقته في عنقك وحبلًا ، ومضيت بك إليه؛ وإنْ لم يكن في بيتك سواد بهذه خمسون ألفًا صلة لك ، فأبى أن يدعه أن يفتَش قبته ، فذهب به إلى ابن هبيرة فحبسه ، فتكلم في ذلك معن بن زائدة وناس

من ربيعة ، وأخذوا ثلاثة منبني فزاره؛ فحبسوهم وشتموا ابن هبيرة ، فجاءهم يحيى بن حُسين ، فكلّمهم فقالوا: لا نخلّي عنهم حتى يخلّ عن صاحبنا؛ فأبى ابن هبيرة ، فقال له: ما تفسيد إلا على نفسك وأنت محصور؛ خلّ سبيل هذا الرجل ، قال: لا ولا كرامة؛ فرجع ابن حُسين إليهم فأخبرهم ، فاعتزل عن عبد الرحمن بن بشير العجلة ، فقال ابن حُسين لابن هبيرة: هؤلاء فرسانك قد أفسدتهم؛ وإن تمادي في ذلك كانوا أشدّ عليك ممّن حصرك؛ فدعوا أبا أمية فكساه ، وخلي سبيله ، فاصطلحوا وعادوا إلى ما كانوا عليه.

وقدم أبو نصر مالك بن الهيثم من ناحية سِجستان ، فأوفد الحسن بن قحطبة وفداً إلى أبي العباس بقدوم أبي نصر عليه ، وجعل على الوفد غيلان بن عبد الله الخُزاعي - وكان غيلان واجداً على الحسن لأنّه سرّحه إلى رَوْح بن حاتم مددأً له - فلما قدم على أبي العباس قال: أشهدُ أنك أمير المؤمنين ، وأنك حبل الله المتنين ، وأنك إمام المتقيين؛ فقال: حاجتك يا غيلان؟ قال: أستغفرك ، قال: غفر الله لك ، فقال داود بن علي: وفقك الله يا أبا فضالة ، فقال له غيلان: يا أمير المؤمنين ، مُنْ علينا برجل من أهل بيتك ، قال: أَولِيس عليكم رجل من أهل بيتي! الحسن بن قحطبة؛ قال: يا أمير المؤمنين ، مُنْ علينا برجل من أهل بيتك ، فقال أبو العباس مثل قوله الأول ، فقال: يا أمير المؤمنين؛ مُنْ علينا برجل من أهل بيتك نظر إلى وجهه ، وتَرَأَّسْ أعيننا به ، قال: نعم يا غيلان؛ فبعث أبا جعفر ، فجعل غيلان على شرطه فقدم واسطاً ، فقال أبو نصر لغيلان: ما أردت إلى ما صنعت؟ قال: «به بود»^(١).

فمكث أياماً على الشرط ثم قال لأبي جعفر: لا أقوى على الشرط ولكنني أدلك على من هو أجلد مني قال من هو؟ قال جمهور بن مرار قال: لا أقدر على عزلك لأن أمير المؤمنين استعملك قال اكتب إليه فأعلمه فكتب إليه أبو العباس:

(١) كلمة فارسية معناها -سلامة كما قال محمد أبو الفضل إبراهيم والله أعلم.

[ذكر الخبر عن حرب يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط]

أن اعمل برأي غيلان ، فولى شرطه جمهوراً وقال أبو جعفر للحسن: ابغني رجلاً أجعله على حرسي ، قال: من قد رضيته لنفسي؟ عثمان بن نهمك . فولي الحرس^(١).

وقد قيل: إن أبي العباس وجهه أبا جعفر عند مقدمه من خراسان منصرفًا من عند أبي مسلم إلى ابن هبيرة لحربه ، فشخص أبو جعفر حتى قدم على الحسن بن قحطبة؛ وهو محاصر بن هبيرة بواسط ، فتحول له الحسن عن منزله ، فنزل أبو جعفر ، فلما طال الحصار على ابن هبيرة وأصحابه تجنّي عليه أصحابه ، فقال اليمانية: لا نُعين مروان وآثاره فيما آثاره ، وقالت النزارية: لا نقاتل حتى تقاتل معنا اليمانية؛ وكان إنما قاتل معه الصعاليك والفتیان؛ وهم ابن هبيرة أن يدعوا إلى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسين؛ فكتب إليه فأبطأ جوابه؛ وكاتب أبو العباس اليمانية من أصحاب ابن هبيرة؛ وأطعمهم ، فخرج إليه زياد بن صالح وزياد بن عبيد الله الحارثيان؛ ووعدا ابن هبيرة أن يصلح له ناحية أبي العباس فلم يفعل؛ وجرت السفراء بين أبي جعفر وبين ابن هبيرة حتى جعل لهأماناً ، وكتب به كتاباً ، مكت يشاور فيه العلماء أربعين يوماً حتى رضيَّه ابن هبيرة ، ثم أنفذه إلى أبي جعفر ، فأنفذه أبو جعفر إلى أبي العباس ، فأمره بإمضائه؛ وكان رأي أبي جعفر الوفاء له بما أعطاه ، وكان أبو العباس لا يقطع أمراً دون أبي مسلم ، وكان أبو الجهم عيناً لأبي مسلم على أبي العباس ، فكتب إليه بأخباره كلها ،

(١) هذا إسناد مركب فالمدائني يستند عن أبي عبدالله السلمي عن عبد الله بن بدر ويستند ثانياً عن زهير بن هنيد وبشر بن عيسى وأبي السري وأما عبد الله بن بدر فلم يرد اسمه في تاريخ الطبراني إلا مرتين ولم يبين له لقباً ولا نسباً فلربما يكون عبد الله بن عمير وهو ثقة من الرابعة وهذه الطبقة جل روایاتها عن كبار التابعين ولا نستطيع أن نجزم بأنه هو وأما الإسناد الثاني ففيه زهير بن الهنيد وهو صدوق ، وانظر تعليقنا الآتي .

فكتب أبو مسلم إلى أبي العباس: إنَّ الطريق السهل إذا أُلقيت فيه الحجارة فسَد؛ لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة.

ولما تمَّ الكتاب خرج ابن هبيرة إلى أبي جعفر في ألف وثلاثمائة من البخارية؛ فأراد أن يدخل الحجرة على دابته ، فقام إليه الحاجب سلام بن سليم ، فقال: مرحباً بك أبا خالد! انزل راشداً؛ وقد أطاف بالحجرة نحو من عشرة آلاف من أهل خراسان ، فنزل ، ودعا له بوسادة ليجلس عليها ، ثم دعا بالقواد فدخلوا ، ثم قال سلام: ادخل أبا خالد؛ فقال له: أنا ومن معِي؟ فقال: إنما استأذنت لك وحدك ، فقام فدخل ، ووضعت له وسادة ، فجلس عليها ، فحادثه ساعة ، ثم قام وأتبعه أبو جعفر بصره حتى غاب عنه؛ ثم مكث يقيم عنه يوماً ، ويأتيه يوماً في خمسة فارس وثلاثمائة راجل؛ فقال يزيد بن حاتم لأبي جعفر: أيها الأمير ، إنَّ ابن هبيرة ليأتي فيتضاعض له العسكر ، وما نقص من سلطانه شيء ، فإذا كان يسير في هذه الفرسان والرجال ، فما يقول عبد الجبار وجهور؟! فقال أبو جعفر سلام: قل لابن هبيرة يدع الجماعة ويأتينا في حاشيته [نحوًا من ثلاثة].

قال له سلام ذلك ، فتغير وجهه ، وجاء في حاشيته نحوًا من ثلاثة ، فقال له سلام: كأنك تأتي مباهيًا! فقال: إنْ أمرتم أن نمشي إليكم مشينا ، فقال: ما أردنا بك استخفافاً ، ولا أمرَّ الأمير بما أمر به إلا نظراً لك؛ فكان بعد ذلك يأتي في ثلاثة^(١).

(١) لم نذكر هذه الرواية في قسم الصحيح لنجزم بصحبة التفاصيل الواردة فيها وإنما لتأكيد أصل الخبر من حدوث المفاوضات ومشي السفراء بين ابن هبيرة وأبي جعفر حتى تم الصلح ثم نكث الطرف الثاني بعده وقتل ابن هبيرة ومن معه من قواده وقد ذكر خليفة بن خياط بسنده الموصول إلى من شهد هذه المرحلة (وأعني تحصّن ابن هبيرة بواسط وقتاله ضد جيوش الحسن بن قحطبة وأبي جعفر ثم جريان الصلح وأخيراً قتل ابن هبيرة ومن معه وقد أخرج خليفة كل ذلك من طريق شيخه محمد بن معاوية عن بيهم بن حبيب:

وستذكر ما أخرجه خليفة ثم نعلق (قال بيهمس: جاءنا الحسن بن قحطبة في آخر المحرم سنة اثنين وثلاثين ومئة فنزل المحوز ثم أتانا في صفر لا يزيد قتالاً إنما يزيد أن يرتاد منزله وجاء بالغفلة ليختنق ، فقال الناس لابن هبيرة: خلّ عنا نقاتل القوم فأبى ، فما زالوا حتى قال: يا مسلم افتح الأبواب ، واستعمل ابنه داود ومحمد بن نباتة ومعن بن زائدة في القلب مما يلي الحسن بن قحطبة ومفرق وحوثرة بن سهيل مما يلي خازم بن خزيمة وذلك يوم الأربعاء فاقتتلنا فهزمنا ، وقتل منا حكيم بن المسيب من جديلة قيس ، وقتل يزيد بن قحطبة ، فلما أمسوا رجعوا وأصبحنا قد قاتلنا الذين على الخندق ، ثم بويع أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، بعث أخاه أبي جعفر إلى الحسن بن قحطبة ومن معه ، وأم أبي العباس ربيطة ابنة عبد الله بن عبد المدان الحارثي ، وبويع ليلة الجمعة لثلاث عشرة بقيت من شهر ربيع الأول سنة اثنين وثلاثين ومئة بالكوفة في بني أود في دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم ، فركب حين أصبح فصلى بالناس يوم الجمعة ، وبويع ذلك اليوم بيعة العامة .

قال بيهمس: لما جاءنا أبو جعفر نهضوا إلينا بجماعتهم ، فجعلنا نقاتلهم حتى أتنا هزيمة مروان ، فكنا في القتال شعبان وشهر رمضان وشوالاً ، فجاءنا الحسن بن قحطبة في آخر شوال فقال: إلى من تمدون أعناقكم ما بقي أحد إلا وقد دخل في طاعة أمير المؤمنين ، لكم عهد الله وميثاقه أنكم آمنون على كل شيء قبلنا ، ثم أصبحنا الغد فأتانا خازم بن خزيمة فقال مثل ذلك ، ثم جاءنا الحارث بن نوفل الهاشمي ، ثم جاءنا إسحاق بن مسلم العقيلي ، فقال: القوم يعطونكم ما تريدون فاكتتبنا بيننا وبينكم كتاباً صلحاً ، وذلك في أول ذي القعدة سنة اثنين وثلاثين ومئة على ما شئنا ، على أن ابن هبيرة على رأس أمره مع خمسة من أصحابه يتزل خمسين يوماً مدينة الشرقية لا يباع ، فإذا تمت فإن شاء لحق بما منه ، وإن شاء دخل فيما دخل فيه الناس ، وما كان في أيدينا فهو لنا ، ففتحنا الأبواب يوم السبت لأيام خلون من ذي القعدة ، فدخلوا المدينة فجألوا فيها وخرجوا ثم فعلوا مثل ذلك يوم الأحد ، فلما كان يوم الإثنين دخل علّج من علوجه في خيل فتسبّع كل دابة عليها سمة الله فأخذها وقال: هذه للإماراة .

قال بيهمس: فأخبرت أبا عثمان فأخبر ابن هبيرة فقال: غدر القوم وربّ الكعبة وقال =

وفي هذه السنة وجه أبو العباس أخاه أبا جعفر والياً على الجزيرة وأذربيجان وأرمينية ، ووجه أخاه يحيى بن محمد بن عليٍّ والياً على الموصل .

لأبي عثمان : انطلق إلى أبي جعفر وأقرئه السلام وقل له : إن رأيت أن تؤذن لنا في إتياك فأذنَ له ، فركب يوم الإثنين وركبنا معه من مئتين حتى انتهينا إلى الرواق ، فنزل ابن هبيرة وأبو عثمان وسعيد وأنا فجئنا نمشي معه حتى إذا بلغنا الحجرة رفع الباب فإذا أبو جعفر قاعد ، قال له ابن هبيرة : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته أرخ الباب وسمعت أبا جعفر يقول : يا يزيد إننا بني هشام نتجاوز عن المسيء ونأخذ بالفضل ولست عندنا كغيرك ، إن لك وفاء وأمير المؤمنين أرغب شيء في الصناعة إلى مثلك فأبشر بما يسرك .
قال أبو الحسن : قال له ابن هبيرة : إن إمارتكم محدثة فأذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مراتتها تجربوا قلوبهم ، وما زلت متظراً لهذه الدعوة ثم قام ، فقال أبو جعفر : عجبًا لرجل يأمرني بقتل هذا .

قال بيهمس : لما كان يوم الإثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ستة اثنين وثلاثين ومئة بعث أبو جعفر خازم بن خزيمة فقتل ابن هبيرة ، وكان الذيولي قته عبد الله بن البختري الخزاعي ، وقتل رياح بن أبي عمارة مولى لبني أمية وعبد الله بن الحجاج الكاتب ، وقتلوا داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة ، وأخرج عثمان كاتب ابن هبيرة خازم بن خزيمة فقتله ، وأخذ بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان ، وأبان بن عبد الملك ، والحوثرة بن سهيل ، ومحمد بن نباتة ، وقعد الحسن بن قحطبة في مسجد حسان النبطي على دجلة مما يلي المدائن فحملوا إليه فضرب أنفاسهم ، وأتي بحارث بن قطن الهالالي فأمر به إلى السجن ، «وطلب خالد بن سلمة المخزومي ، فلم يقدر عليه فنادي مناديهم أن خالد بن سلمة آمن ، فخرج بعد ما قتل القوم يوماً فقتلوه أيضًا». [تأريخ خليفة / ٢٦٠ - ٢٦٢ - ٢٦٢].

هذه هي روایة خلیفة بن خیاط وقد ذکر إسناده إلى الراوی (بيهمس) وكان في جيش ابن هبيرة - والملاحظ أن روایة خلیفة تخلو من المبالغة والخشوع والأعداد الفصحمة والكلمات البدیة وهي مختصرة بالنسبة إلى ما ذکره الطبری وقد خلت من تفاصیل لا فائدة منها وهي في عمومها تؤید ما ذکره الطبری من تحصن ابن هبيرة بواسط ومحاصرة الحسن بن قحطبة له ثم مجیء أبي جعفر مع جیشه وإحکامه للحصار حول واسط وأخیراً مشی السفراء بينهما وإجراء الصلح وأخیراً مقتل ابن هبيرة وابنه وقادته معه ، والله تعالى أعلم .

وفيها عزل عمّه داود بن عليٍّ عن الكوفة وسواها، وولاه المدينة ومكة واليمن واليمامنة ، وولى موضعه وما كان إليه من عمل الكوفة وسواها عيسى بن موسى .

وفيها عَزَل مروانُ - وهو بالجزيرة عن المدينة - الوليد بن عُرُوة ، وولاهما أخاه يوسف بن عرفة ؛ فذكر الواقدي أنه قدم المدينة لأربع خلوٌ من شهر ربيع الأول .

وفيها استقضى عيسى بن موسى على الكوفة ابن أبي ليلى .

وكان العامل على البصرة في هذه السنة سفيان بن معاوية المهلبي .

وعلى قضائهما الحجاج بن أرطأة وعلى فارس محمد بن الأشعث ، وعلى السند منصور بن جمهور ، وعلى الجزيرة وأرمينة وأذربيجان عبد الله بن محمد ، وعلى المؤصل يحيى بن محمد ، وعلى كُور الشام عبد الله بن عليٍّ ، وعلى مصر أبو عون عبد الملك بن يزيد ، وعلى خراسان والجبال أبو مسلم ، وعلى ديوان الخراج خالد بن بَرْمك .

وحجّ بالناس في هذه السنة داود بن عليٍّ بن عبد الله بن العباس^(١) .

* * *

(١) على عادة الطبرى فإنه يذكر أسماء الولاية والقضاء في نهاية كل سنة .

وبالنسبة إلى ما ذكره هنا فله ما يؤيده من تاريخ خليفة فيما يتعلق بالجزيرة فقد قال خليفة: لما هزم مروان من الزاب سار عبد الله بن علي ودخلها ثم استخلف موسى بن كعب المراي ثم ولّى أبو العباس أخاه أبي جعفر الجزيرة وأرمينة وأذربيجان ثم أمره أن يسير إلى مكة فيقيم الحج فسار واستخلف مقاتل بن حكيم العتكي حتى مات أبو العباس [خليفة/ ٢٧١] وأما عن الكوفة فقد قال خليفة: استعمل عليها أبو العباس عمّه داود بن علي بن عبد الله بن عباس ثم عزله وبعثه فصلى بالموسم وولى الكوفة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس حتى مات أبو العباس [خليفة/ ٢٧٠] .

ثم دخلت سنة ثلاثة وثلاثين ومئة ذكر ما كان في هذه السنة من الأحداث

فمن ذلك ما كان من توجيه أبي العباس عمّه سليمان بن عليٍّ واليًا على البصرة وأعمالها ، وكُور دجلة والبَحْرِين وعمان ومهرجانَدق وتوجيهه أيضًا عمه إسماعيل بن عليٍّ على كُور الأهواز .

وفيها قتل داود بن عليٍّ من كان أخذ من بني أمية بمكة والمدينة .

وفيها مات داود بن عليٍّ بالمدينة في شهر ربيع الأول؛ وكانت ولادته - فيما ذكر محمد بن عمر - ثلاثة أشهر .

واستخلف داود بن علي حين حضرته الوفاة على عمله ابنه موسى؛ ولما بلغت أبي العباس وفاته وجّه على المدينة ومكة والطائف واليمامة خاله زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن المدان الحارثي ، ووجه محمد بن يزيد بن عبد الله بن عبد المدان على اليمن ، فقدم اليمن في جمادى الأولى ، فأقام زياد بالمدينة ومضى محمد إلى اليمن ، ثم وجّه زياد بن عبيد الله من المدينة إبراهيم بن حسان السُّلْمي؛ وهو أبو حماد الأبرص - إلى المشنّى بن يزيد بن عمر بن هبيرة وهو باليمامة ، فقتله وقتل أصحابه^(١) .

البصرة: قال خليفة: عزل عنها سفيان بن معاوية وولاتها عمر بن حفص ، ثم عزله سنة ثلاثة وثلاثين ومئة. [تأريخ خليفة/ ٢٧٠] وأما عن الوليد بن عروة فقد ذكر خليفة أن مروان وولاتها إياه ومن قبله يوسف بن عروة حتى جاءت بيعة أبي العباس [خليفة/ ٢٦٦].

(١) وسنذكر ما قاله خليفة في هذا المضمار للمقارنة بين المصادر: تسمية عمال أبي العباس:

البصرة: عزل عنها سفيان بن معاوية وولاتها عمر بن حفص ثم عزله سنة ثلاثة وثلاثين ومئة وولي سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، فلم يزل عليها حتى مات أبو العباس .

الكوفة: استعمل عليها أبو العباس عمّه داود بن علي بن عبد الله بن عباس ثم عزله وبعنه =

وحجّ بالناس في هذه السنة زياد بن عبيد الله الحارثي كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن حديثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك الواقدي وغيره^(١).

وكان على الكوفة وأرضها عيسى بن موسى، وعلى قصائصها ابن أبي ليل، وعلى البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان والعرض ومهرجا ندق سليمان بن علي، وعلى قصائصها عباد بن منصور، وعلى الأهواز إسماعيل بن علي، وعلى فارس محمد بن الأشعث، وعلى السند منصور بن جمهور، وعلى خراسان والجبال أبو مسلم، وعلى قنسرين وحمص وكور دمشق والأردن عبد الله بن علي، وعلى فلسطين صالح بن علي، وعلى مصر عبد الملك بن يزيد أبو عون، وعلى الجزيرة عبد الله بن محمد المنصور، وعلى الموصل إسماعيل بن علي، وعلى أرمينية صالح بن صبيح، وعلى أذربيجان مجاشع بن يزيد.

وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك^(٢).

* * *

فصلٌ بالموسم وولى الكوفة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس حتى مات أبو العباس.

مكة: ولها داود بن علي مع المدينة، فمات داود واستخلف ابنه موسى بن داود فعزله أبو العباس وولى خاله زياد بن عبيد الله الحارثي مع المدينة والطائف، فولها زياد بن عبيد الله ابن أخيه علي بن الربيع حتى مات أبو العباس.

اليمن: ثم ولها أبو العباس ابن خاله محمد بن يزيد بن عبيد الله فمات فجمعها أبو العباس لخاله زياد بن عبيد الله [تأريخ خليفة/ ٢٧٠].

(١) ووافقه خليفة (تأريخ خليفة/ ٢٧١).

(٢) انظر قوائم الولاة والقضاء فيما بعد.

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين بعد المائة

ذكر الخبر عما كان فيها من أحداث

[ذكر قتال منصور بن جمهور]

وفي هذه السنة وجه أبو العباس موسى بن كعب إلى الهند لقتال منصور بن جمهور ، وفرض لثلاث آلف رجل من العرب والموالي بالبصرة وألألف من بني تميم خاصة ، فشخص واستخلف مكانه على شرطة أبي العباس المسيب بن زهير حتى ورد السنُد ، ولقي منصور بن جمهور في اثنى عشر ألفاً ، فهزمه ومن معه ، ومضى فمات عطشاً في الرمال .

وقد قيل : أصابه بطن ، ويبلغ خليفة منصور وهو بالمنصورة هزيمة منصور ، فرحل بعيال منصور وثقله ، وخرج بهم في عدة من ثقاته ، فدخل بهم بلاد الخزر^(١) .

* * *

وفيها توفي محمد بن يزيد بن عبد الله وهو على اليمن ، فكتب أبو العباس إلى علي بن الربيع بن عبيد الله الحارثي ، وهو عامل لزياد بن عبيد الله على مكة بولايته على اليمن فسار إليها^(٢) .

(١) ووافقه خليفة في ذكر هذه الحادثة ولكن ذكر «السنن» بدلاً من الهند فقال بعث أبو العباس رجلاً من بني تميم يقال له مغلس فأخذته منصور بن جمهور أسريراً وقتل عاملاً أصحابه ، فوجده أبو العباس موسى بن كعب المراي فلقنه منصور بقندابيل فقتل منصوراً ودخل المنصورة موسى بن كعب فلم يزل عليها حتى مات أبو العباس (تأريخ خليفة / ٢٧١).

(٢) راجع قوائم الولاية وقد سبق أن تطرق الطبراني إلى أسماء الولاية قبل هذا الموضع مرتين .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومئة

وفي هذه السنة تحول أبو العباس من الحيرة إلى الأنبار - وذلك فيما قال الواقدي وغيره - في ذي الحجة^(١).

وفيها عُزل صالح بن صبيح عن أرمينية ، وجعل مكانه يزيد بن أسيد ، وفيها عُزل مجاشع بن يزيد عن أذربيجان ، واستعمل عليها محمد بن صول .

وفيها ضرب المنار من الكوفة إلى مكة والأميال ، وحجّ الناس في هذه السنة عيسى بن موسى ، وهو على الكوفة وأرضها .

وكان على قضاء الكوفة ابن أبي ليلى ، وعلى المدينة ومكة والطائف واليمامة زياد بن عبيد الله ، وعلى اليمن عليّ بن الربيع الحارثيّ ، وعلى البصرة وأعمالها وគ᠁ر دجلة والبحرين ، وعمان والعرض ومهرجاً نفذ سليمان بن عليّ ، وعلى قضائهما عباد بن منصور ، وعلى السندي موسى بن كعب ، وعلى خراسان والجبال أبو مسلم ، وعلى فلسطين صالح بن عليّ ، وعلى مصر أبو عون ، وعلى موصل إسماعيل بن عليّ ، وعلى أرمينية يزيد بن أسيد ، وعلى أذربيجان محمد بن صول .

وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك ، وعلى الجزيرة عبد الله بن محمد أبو جعفر وعلى قنسرين وجِمْص وكور دمشق والأردن عبد الله بن علي^(٢) .

(١) وكذلك قال خليفة [تأريخ خليفة / ٢٦٩].

(٢) أما عن أمير الحج في هذه السنة فكذلك قال خليفة في تأريخه (٢٦٩). وأما عن أسماء الولاية وقوائم القضاة فستذكر ما أورده خليفة تأكيداً لروايات الطبرى بعد ذكر وفاة أبي العباس إن شاء الله تعالى .

ابتداء من هذه السنة (١٣٥ هـ) فإننا نضيف مصدراً تارياً آخر هو كتاب المعرفة والتاريخ للإمام يعقوب بن يوسف البسوبي المتوفى سنة (٢٧٧ هـ) وهو ثقة إمام وهذا يعني أننا نقارن بين مصادر تاريخية لمؤرخين ثقات من الآن فصاعداً وهم (الخليفة بن خياط والطبرى والبسوي) فإذا اتفق الثلاثة على ذكر الخبر أو الحديث ولو دون سند ولم يخالفوا بذلك =

ما روی بسند أصح أي أن المصادر الثلاثة المتقدمة الموثوقة اتفقت على وقوع تلك الحادثة جعلناها في قسم الصحيح ، ولو لا أن خليفة والطبرى وكذلك البسوى قد أهملوا الإسناد شيئاً فشيئاً كلما تقدموا في الحواليات بل يكاد يختفي الإسناد تماماً في السينين الأخيرة . أقول لو لا هذا التغير في منهج أولئك المؤرخين المتقدمين الثقات لما احتجنا إلى هذه القواعد والله المستعان .

ولعل البعض يتساءل هنا فلماذا لا تستعين بالمسعودي واليعقوبي في مقارنة الخبر التاريخي عند الطبرى فأقول وبالله التوفيق إن اليعقوبي والمسعودي لا يصلان إلى المستوى الذي وصل إليه الطبرى ومن قبله خليفة والبسوي من التوثيق والحياد وعدم الانحياز إلى طائفة دون أخرى وعدم التأثر بالتياريات السائدة آنذاك والله تعالى أعلم بالصواب ، وقد ذكرنا تقسيم أئمة الحديث والتاريخ الإسلامي لكل هؤلاء في مقدمة تحقيقنا هنا فليراجع ولا داعي للتكرار هنا والحمد لله أولاً وأخراً .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومئة^(١)

ذكر ما كان فيها من الأحداث

ذكر خبر خروج زياد بن صالح^(٢)

(١) ابتداء من هذه السنة (١٣٥هـ) فإننا نضيف مصدراً تارياً آخر هو كتاب المعرفة والتاريخ للإمام يعقوب بن سفيان البصري المتوفى سنة (٢٧٧هـ) وهو ثقة إمام وهذا يعني أننا نقارن بين مصادر تاريجية لمؤرخين ثقات من الآن فصاعداً وهم (خليفة بن حياط والطبرى والبسوى) فإذا أتفق الثلاثة على ذكر الخبر أو الحدث ولو دون سند ولم يخالفوا بذلك ما روى بسند أصح أي أن المصادر الثلاثة المتقدمة الموثوقة اتفقت على وقوع تلك الحادثة، ولو لا أن خليفة والطبرى وكذلك البصري قد أهملوا الأستاذ تماماً في السنين الأخيرة أقوى لولا هذا التغير في منهج أولئك المؤرخين المتقدمين الثقات لما احتجنا إلى هذه القواعد والله المستعان.

ولعل البعض يتسائل هنا فلماذا لا تستعين بالمسعودي واليعقوبى فى مقارنة الخبر التاريجي عند الطبرى فأقول وبالله التوفيق إن اليعقوبى والمسعودى لا يصلان إلى المستوى الذى وصل إليه الطبرى ومن قبله خليفة والبسوى من التوثيق والحياء وعدم الانحياز إلى طافحة دون أخرى وعدم التأثر بالتيارات السائدة آنذاك والله تعالى أعلم بالصواب ، وقد ذكرنا تقسيم أئمة الحديث والتاريخ الإسلامي لكل هؤلاء فى مقدمة تحقيقنا هنا فليراجع ، لا داعي للتكرار هنا والحمد لله أولاً وأخراً .

(٢) ذكر الطبرى خبراً طويلاً في خروج زياد بن صالح وبعث أبي مسلم لقواته لإخماد حركته فاستغرق ذلك صفحتين (٤٦٦ و٤٦٧) وختم الخبر بقوله (حتى مات ورجع أبو مسلم إلى مرو) ولم نجد في تاريخ خليفة ولا في المعرفة والتاريخ للبسوي ما يؤيد هذه التفاصيل إلا أن البصري أكد حدوث الخروج مختصراً فقال: وفي هذه السنة قفل أبو مسلم من سمرقند وقدم مرو في جمادى الآخرة ، وفي هذه السنة وجه الوفود إلى أبي العباس فلما كان في شوال عسكر بباب كشمير وأعطى الجندي أرزاقهم على أن يغزو الطراز وما والاها ، فخلعه زياد بن صالح الخزاعي وكتب إلى سباع بن النعمان ومحمد بن زرعة يدعوهما إلى أن يخلعاه فأبى وأطلعا أبو مسلم على ذلك فتوجهه أبو مسلم من معسكره متوجهاً إلى زياد ، فقتل زياداً في

وَحْجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ سَلِيمَانُ بْنُ عَلَيٍّ ، وَهُوَ عَلَى الْبَصْرَةِ وَأَعْمَالِهَا ،
وَعَلَى قَضَائِهَا عَبَادُ بْنُ مُنْصُورٍ^(١) .

وَكَانَ عَلَى مَكَةَ الْعَبَاسِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُودِ بْنِ عَبَاسٍ ، وَعَلَى الْمَدِينَةِ زَيَادُ بْنُ
عَبِيدِ اللَّهِ الْحَارَثِيُّ ، وَعَلَى الْكُوفَةِ وَأَرْضِهَا عِيسَى بْنُ مُوسَى ، وَعَلَى قَضَائِهَا ابْنُ
أَبِي لَيْلَى ، وَعَلَى الْجَزِيرَةِ أَبُو جَعْفَرِ الْمُنْصُورِ ، وَعَلَى مَصْرِ أَبُو عُونَ ، وَعَلَى
حَمْصَ وَقَنْسُرَيْنِ وَبِعَلِبَكَ وَالْعُوْطَةِ وَحَوْرَانَ وَالْجَوْلَانَ وَالْأَرْدَنَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلَيٍّ ،
وَعَلَى الْبَلْقَاءِ وَفَلَسْطِينِ صَالِحَ بْنَ عَلَيٍّ ، وَعَلَى الْمَوْصَلِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَلَيٍّ ،
وَعَلَى أَرْمِينِيَّةِ يَزِيدَ بْنِ أَسِيدٍ ، وَعَلَى أَذْرِيْجَانِ مُحَمَّدَ بْنَ صَوْلَ ، وَعَلَى دِيَوَانِ
الْخَرَاجِ خَالِدَ بْنَ بَرْمَكَ^(٢) .

* * *

هَذِهِ السَّنَةُ [الْمَعْرِفَةُ / ١ / ٣] وَالْمَلَاحِظُ أَنَّ الْبَسُويَّ خَالِفُ الطَّبَرِيِّ فِي بَعْضِ التَّفَاصِيلِ فَهُوَ يَذَكُرُ
أَنَّ سَبَاعَ بْنَ النَّعْمَانَ لَمْ يَمَالِءْ زِيَادًا بَيْنَمَا ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ أَنَّ سَبَاعًا هُوَ الَّذِي حَرَّضَ زِيَادًا عَلَى
الْخُرُوجِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) وَكَذَلِكَ قَالَ خَلِيفَةُ (٢٦٩) وَالْبَسُويُّ (الْمَعْرِفَةُ وَالتَّارِيخُ / ١ / ٣) .

(٢) انْظُرْ : قَوَافِي الْقَضَاءِ وَالْوَلَاةِ فِيمَا بَعْدَ .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومئة
 ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 [ذكر قدوم أبي مسلم على أبي العباس]

ففي هذه السنة قدم أبو مسلم العراق من خراسان على أبي العباس أمير المؤمنين .

*** ذكر الخبر عن قدومه عليه وما كان من أمره في ذلك:**

ذكر عليّ بن محمد أن الهيثم بن عديّ أخبره والوليد بن هشام عن أبيه ، قالا :
 لم يزل أبو مسلم مقيناً بخراسان ، حتى كتب إلى أبي العباس يستأذنه في القدوم
 عليه ، فأجابه إلى ذلك ، فقدم على أبي العباس في جماعة من أهل خراسان
 عظيمة ومن تبعه من غيرهم من الأنبار؛ فأمر أبو العباس الناس يتلقونه ، فتلقاء
 الناس ، وأقبل إلى أبي العباس ، فدخل عليه فأعظممه وأكرمه؛ ثم استأذن
 أبي العباس في الحجّ فقال : لو لا أن أبا جعفر يحجّ لاستعملتك على الموسم ،
 وأنزله قريباً منه ، فكان يأتيه في كلّ يوم يسلم عليه ، وكان ما بين أبي جعفر
 وأبي مسلم متبعداً؛ لأن أبي العباس كان بعث أبا جعفر إلى أبي مسلم وهو
 بنисابور بعدما صفت له الأمور بعهده على خراسان وبالبيعة لأبي العباس
 ولأبي جعفر من بعده؛ فباع له أبو مسلم وأهل خراسان ، وأقام أبو جعفر أيامًا
 حتى فرغ من البيعة ، ثم انصرف وكان أبو مسلم قد استخفّ بأبي جعفر في مقدمه
 ذلك ، فلما قدم على أبي العباس أخبره بما كان من استخفافه به .

قال عليّ : قال الوليد عن أبيه : لما قدم أبو مسلم على أبي العباس ، قال :
 أبو جعفر لأبي العباس : يا أمير المؤمنين ، أطعني وقتل أبا مسلم ؛ فوالله إنّ في

رأسه لغَدْرَة ، فقال : يا أخي ، قد عرفت بلاءه وما كان منه ، فقال أبو جعفر : يا أمير المؤمنين ، إنما كان بدولتنا ، والله لو بعثت سنوراً لقام مقامه ، وبلغ ما بلغ في هذه الدولة ، فقال له أبو العباس : فكيف نقتله ؟ قال : إذا دخل عليك وحادثته وأقبل عليك دخلت فتغفلتُه فضررتُه من خلفه ضربة أتيت بها على نفسه ، فقال أبو العباس : فكيف بأصحابه الذين يؤثرونَه على دينهم ودنياهم ؟ قال : يؤول ذلك كله إلى ما تريده ، ولو علموا أنه قد قُتل تفرقوا وذلّوا ، قال : عزمتُ عليك إلا كففتَ عن هذا ، قال : أخاف والله إن لم تتغدّه اليوم أن يتعشاك غداً ، قال : فدونكه ، أنت أعلم .

قال : فخرج أبو جعفر من عنده عازماً على ذلك ، فنِدِمَ أبو العباس وأرسل إلى أبي جعفر : لا تفعل ذلك الأمر .

وقيل : إن أبو العباس لما أذن لأبي جعفر في قتل أبي مسلم ، دخل أبو مسلم على أبي العباس ، فبعث أبو العباس خصيّاً له ، فقال : اذهب فانظر ما يصنع أبو جعفر ؟ فأتاه فوجده محتبياً بسيفه ، فقال للخصيّ : أجالسُ أمير المؤمنين ؟ فقال له : قد تهيأ للجلوس ، ثم رجع الخصيّ إلى أبي العباس فأخبره بما رأى منه ، فرددَ إلى أبي جعفر وقال له : قل له الأمر الذي عزمتَ عليه لا تُنفِذه . فكفتْ
أبو جعفر^(١) .

(١) هذه روایات ثلاثة في قドوم أبي مسلم على أبي جعفر الأولى ذكرها الطبرى بإسناد مركب من المدائىي وفي الإسناد الوليد بن هشام عن أبيه وهذا إسناد مقبول في باب التأريخ بالشروط التي ذكرنا أعلاه ومن باب التساهل في رواية التأريخ قبلنا قول الطبرى ذكر علي (أى المدائىي) وخاصة في الأجزاء الأخيرة من تاريخ الطبرى لأنه قلل من استعمال الإسناد بصورة كبيرة .

= وكذلك روى الخبر الثاني من طريق المدائىي عن الوليد عن أبيه . وأما الثالث فقد ذكره بلا

[حج أبي جعفر المنصور وأبي مسلم]

وفي هذه السنة حجّ أبو جعفر المنصور وحجّ معه أبو مسلم.

* ذكر الخبر عن مسيرهما وعن صفة مقدمهما على أبي العباس:

أما أبو مسلم فإنه - فيما ذُكر عنه - لما أراد القدوم على أبي العباس ، كتب يستأذنه في القدوم للحجّ ، فأذن له ، وكتب إليه أن أقدم في خمسة من الجُند ، فكتب إليه أبو مسلم: إني قد وترتُ الناس ولستُ آمن على نفسي ، فكتب إليه أن أقبل في ألف؛ فإنما أنت في سلطان أهلك ودولتك ، وطريق مكة لا تتحمل العسكري؛ فشخص في ثمانية آلاف فرقهم فيما بين نيسبور والريّ ، وقدم بالأموال والخزائن خلفها بالريّ ، وجمع أيضاً أموال الجبل ، وشخص منها في ألف وأقبل؛ فلما أراد الدخول تلقاء القواد وسائر الناس ، ثم استأذن أبا العباس في الحجّ ، فأذن له ، وقال: لولا أنّ أبا جعفر حاج لوليك الموسم.

وأما أبو جعفر فإنه كان أميراً على الجزيرة ، وكان الواقدي يقول: كان إليه مع الجزيرة أرمينية وأذربيجان ، فاستخلف على عمله مقاتل بن حكيم العكيّ ، وقدم على أبي العباس فاستأذنه في الحجّ؛ فذكر عليّ بن محمد عن الوليد بن هشام عن أبيه أن أبا جعفر سار إلى مكة حاجاً ، وحجّ معه أبو مسلم سنة ست وثلاثين ومئة ، فلما انقضى الموسم أقبل أبو جعفر وأبو مسلم ، فلما كان بين البستان وذات عرق أتى أبا جعفر كتاب بموت أبي العباس؛ وكان أبو جعفر قد تقدّم أبا مسلم بمرحلة ، فكتب إلى أبي مسلم: إنه قد حدث أمر فالعجل العجل ، فأتاه الرسول فأخبره ، فأقبل حتى لحق أبا جعفر ، وأقبل إلى الكوفة.

= إسناد (وقيل) إلا أن فحواه يوافق الرواية الثانية (المستندة) من أن الخليفة العباسي الأول لم يقتتن بقتل أبي مسلم بالعكس من أبي جعفر المنصور.
وستعود إلى هذا الخبر عند الحديث عن مقتل أبي مسلم.

وفي هذه السنة عقد أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي لأخيه أبي جعفر الخلافة منْ بعده ، وجعله ولِيَ عهد المسلمين ، ومن بعد أبي جعفر عيسى بن موسى بن محمد بن علي ، وكتب العهد بذلك ، وصَيَّرَه في ثوب ، وختم عليه بخطامه وخواتيم أهل بيته ، ودفعه إلى عيسى بن موسى^(١) .

[ذكر الخير عن موت أبي العباس السفاح]

وفيها توفي أبو العباس أمير المؤمنين بالأنبار يوم الأحد ، لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة ، وكانت وفاته فيما قيل بالجدرى .

وقال هشام بن محمد: توفي لاثتي عشرة ليلة مضت من ذي الحجة ، واختلف في مبلغ سنه يوم وفاته ، فقال بعضهم: كان له يوم توفي ثلاثة وثلاثون سنة ، وقال هشام بن محمد: كان يوم توفي ابن ست وثلاثين سنة ، وقال بعضهم: كان له ثمان وعشرون سنة .

وكانت ولaitه من لدُن قتل مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ إِلَى أَن تُوفَّيَ أَرْبَعَ سَنِينَ ، وَمِنْ لَدُنْ بُوَيْعَ لِهِ بِالخِلَافَةِ إِلَى أَن مَاتَ أَرْبَعَ سَنِينَ وَثَمَانِيَّةَ أَشْهُرٍ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

(١) اتفق خليفة مع الطبرى فى أنهمَا (المنصور وأبو مسلم) حجّاً فى هذه السنة (الخليفة ٢٧٧) واتفق الثلاثة (الطبرى وخليفة والبسوى) على أن أمير الحج فى هذه السنة (١٣٦) كان أبو جعفر المنصور (تأريخ خليفة / ٢٧٢) (المعرفة والتاريخ / ٤) وانظر خليفة (١٢٧٢). أما رجوعهما قافلين بعد أداء المنساك فقد ذكره الطبرى من كتب المدائنى (علي) الذى رواه بدوره مستنداً عن هشام القحدمى وقد وثق ، وأما قول الطبرى وفي هذه السنة عقد أبو العباس . . . لأخيه أبي جعفر . . . إلخ. فلم يذكره خليفة ولا البسوى وإنما ذكرها أن البيعة كانت لأبي جعفر بعد وفاة أخيه أبي العباس وفضل البسوى بعض الشيء فقال : وبوبع لأبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عباس بمكة في المحرم يوم عاشوراء من سنة ست وثلاثين ومئة ومن بعده لعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن العباس [المعرفة والتاريخ / ٤] وانظر خليفة (٢٧٠).

وتسعة أشهر ، وقال الواقدي: أربع سنين وثمانية أشهر منها ثمانية أشهر وأربعة أيام يقاتل مروان^(١).

(١) وكذلك أخرج البسوبي في المعرفة والتاريخ (٤/٤) فقال: حدثنا سلمة قال: حدثنا أحمد عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر: توفي أبو العباس لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة وكانت خلافته أربع سنين وعشرة أشهر واستخلف أبو جعفر عبد الله بن محمد. اهـ.

ثم أخرج البسوبي رواية أخرى فقال: حدثنا إبراهيم بن المنذر قال: حدثنا زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن جده زيد بن أسلم توفي سنة استخلف أبو جعفر في ذي الحجة العشر الأول سنة ست وثلاثين ومئة وكانت خلافة أبي العباس خمس سنين (٤/٤).

وأما خليفة فقد أخرج بستنه الموصول والمركب: حدثني الوليد بن هشام عن أبيه عن جده عبد الله بن المغيرة عن أبيه وأبو اليقظان وغيرهم قالوا: ولد أبو العباس بالحميمة من أرض الشام سنة ثمان ومية ومات بالأأنبار يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة وهو ابن ثمان وعشرين سنة صلى عليه عيسى بن علي وكانت ولاته أربع سنين وتسعة أشهر [الخليفة / ٢٧٠]

وهذا يعني أن المؤرخين الثلاثة ذكروا مختلف الآراء في وفاته ولكنهم رووا ثلاثة أنه توفي في (١٢) ذي الحجة سنة ١٣٦ هـ والله أعلم ، وأخرج الخطيب البغدادي عن أبي حسان الزريادي قال: سنة ١٣٦ هـ: فيها توفي أبو العباس بالأأنبار يوم الأحد لثلاث عشرة أو إحدى عشرة خلت من ذي الحجة يوم الأحد فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر [تاريخ بغداد / ٤٧/١٠].

ذكر الطبرى في هذه الصفحة (٧/٤٧١) أموراً تتعلق بصفات أبي العباس الجسدية وعدد سراويله وقمصانه وأنه دفن في قصره وذكر هذه الأمور وغيرها دون سند وذكرها مع عبارات أخرى صحيحة ذكرها سابقاً وهي أنه حكم بعد مروان بن محمد أربع سنين وأنه دفن بالأأنبار وأن أمه هي ربيطة بنت عبد الله بن عبد المدان بن الديان الحارثي والله أعلم ، ولم نستطع أن ثبتت أو ننفي تلك الأمور فذكرناها في قسم المسكوت عنه والله أعلم .

خلافة أبي جعفر المنصور

وهو عبد الله بن محمد

وفي هذه السنة بُويع لأبي جعفر المنصور بالخلافة؛ وذلك في اليوم الذي توفي فيه أخوه أبو العباس ، وأبو جعفر يومئذ بمكة؛ وكان الذي أخذ البيعة بالعراق لأبي جعفر بعد موت أبي العباس عيسى بن موسى ، وكتب إليه عيسى يعلمه بموت أخيه أبي العباس وبالبيعة له^(١) .

رجع الحديث إلى حديث عليّ بن محمد: فقال عليّ: حدثني الوليد ، عن أبيه ، قال: لما أتى الخبرُ أبا جعفر كتب إلى أبي مسلم وهو نازل بالماء ، قد تقدّمه أبو جعفر ، فاقبل أبو مسلم حتى قدم عليه.

رجع الحديث إلى حديث عليّ بن محمد: فلما جلس أبو مسلم ، ألقى إليه الكتاب ، فقرأه وبكي واسترجع ، قال: ونظر أبو مسلم إلى أبي جعفر ، وقد جزع جزعاً شديداً فقال: ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة؟ فقال: أتخوّف شرّ عبد الله بن عليّ وشيعة عليّ ، قال: لا تخفه؛ فأنا أكفيك أمره إن شاء الله ، إنما عامة جنده ،

(١) اتفقت المصادر الثلاثة على أنه بُويع بالخلافة سنة (١٣٦) هـ بعد وفاة أبي العباس فقد أخرج البسوبي قال: حدثنا إبراهيم المتندر قال: حدثنا زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن جده زيد بن أسلم توفي سنة استخلف أبو جعفر في ذي الحجة العشر الأول سنة ست وثلاثين ومئة (٤/١) / المعرفة والتاريخ .

وقال البسوبي: وبُويع لأبي جعفر عبد الله بن محمد بن عليّ بن عباس بمكة في المحرم يوم عاشوراء من سنة ست وثلاثين ومئة ومن بعده لعيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن العباس وولي البيعة والإرسال إلى الوجوه كلها لأبي جعفر عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس (المعرفة ٤/٤) وكذلك ذكر خليفة في تاريخه أنه بُويع سنة ١٣٦ هـ (الخليفة / ٢٧٠).

ومن معه أهل خراسان ، وهم لا يعصونني ، فُسْرَى عن أبي جعفر ما كان فيه ، وبایع له أبو مسلم وبایع الناس ، وأقبلًا حتى قدمما الكوفة ، ورد أبو جعفر زياد بن عبيد الله إلى مكة ، وكان قبل ذلك واليًا عليها وعلى المدينة لأبي العباس^(١) .

وقيل : إن أبي العباس كان قد عزل قبل موته زياد بن عبيد الله الحارثي عن مكة ، وولاهما العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس^(٢) .

وفي هذه السنة قدم عبد الله بن علي على أبي العباس الأنبار ، فعقد له أبو العباس على الصائفة ، في أهل خراسان وأهل الشام ، والجزيرة والموصل ، فسار فبلغ دلوك ، ولم يُدْرِبْ حتى أتته وفاة أبي العباس^(٣) .

وفي هذه السنة بعث عيسى بن موسى وأبو الجهم يزيد بن زياد أبي غسان إلى عبد الله بن علي بيعة المنصور ، فانصرف عبد الله بن علي بمن معه من الجيوش ، قد بایع لنفسه حتى قدم حزان^(٤) .

(١) سبق الحديث على إسناد هذه الرواية قبل صفحات.

(٢) انظر قوائم الولاة والقضاة فيما سبق.

(٣) قال البسوی ضمن حديثه عن وقائع سنة (١٣٦ هـ) وغزا عبد الله بن علي الصانعة (١/٤) بينما تؤيد رواية خليفة بعض تفاصيل الطبری فقد قال خليفة: وفيها (أي ١٣٦ هـ) حج أبو مسلم وقد كان أبو العباس كتب إلى عبد الله بن علي . يغزو بلاد الروم والسياحة فيها فأتى عبد الله دابقاً فعسكر بها وتواتفت إليه الجنود وأتته وفاة أبي العباس . [خليفة/ ٢٧٢].

(٤) قال خليفة وفي هذه السنة وهي سنة ست وثلاثين ومئة خلع عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ودعا إلى نفسه [تأريخ خليفة/ ٢٧٢] وقال البسوی: وقد كان عيسى يكتب إلى عبد الله بن علي باليعة لأنبي جعفر فورد عليه الكتاب وهو برأس الدروب متوجهاً إلى الروم في أهل خراسان وأهل الجزيرة والشام ، فرجع الناس منتصراً حتى نزل حران فدعى جند خراسان فالمحقهم في الثمانين وجعل لهم الخواص وبایع لنفسه . . . إلخ [المعرفة والتاريخ ١/٦] وهذا يعني أن الثلاثة (خليفة والبسوی والطبری) متفقون على أن خلع عبد الله بن علي لأبي جعفر أو دعوته إلى نفسه كان سنة (١٣٦ هـ).

وأقام الحجّ للناس في هذه السنة أبو جعفر المنصور ، وقد ذكرنا ما كان إليه من العمل في هذه السنة ، ومن استخلف عليه حين شخص حاجاً .

وكان على الكوفة عيسى بن موسى ، وعلى قضايتها ابن أبي ليلى ، وعلى البصرة وعملها سليمان بن عليّ ، وعلى قضايتها عباد بن المنصور ، وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثي ، وعلى مكة العباس بن عبد الله بن عبد ، وعلى مصر صالح بن عليّ^(١) .



(١) انظر قوائم الولاة فيما بعد أما حجّة أبي جعفر في هذه السنة فقد مضى ذكرها والله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومئة
ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الأحداث
[ذكر خبر خروج عبد الله بن عليّ وهزيمته]

فمما كان فيها من ذلك قدوم المنصور أبي جعفر من مكة ونزوّله الحيرة ، فوجد عيسى بن موسى قد شخص إلى الأنبار ، واستخلف على الكوفة طلحة بن إسحاق بن محمد بن الأشعث ، فدخل أبو جعفر الكوفة فصلّى بأهلها الجمعة يوم الجمعة ، وخطبهم وأعلمهم أنه راحل عنهم ، ووافاه أبو مسلم بالحيرة ، ثم شخص أبو جعفر إلى الأنبار وأقام بها ، وجمع إليه أطراه .

وذكر عليّ بن محمد عن الوليد ، عن أبيه ، أنّ عيسى بن موسى كان قد أحرز بيوت الأموال والخزائن والدوابين؛ حتى قدم عليه أبو جعفر الأنبار ، فبائع الناس له بالخلافة ، ثم لعيسى بن موسى من بعده ، فسلم عيسى بن موسى إلى أبي جعفر الأمر؛ وقد كان عيسى بن موسى بعث أبا غسان - واسمه يزيد بن زياد ، وهو حاجب أبي العباس - إلى عبد الله بن عليّ ببيعة أبي جعفر؛ وذلك بأمرِ أبي العباس قبل أن يموت حين أمر الناس ببيعة لأبي جعفر من بعده ، فقدم أبو غسان على عبد الله بن عليّ بأفواه الدروب متوجهاً يريد الروم؛ فلما قدم عليه أبو غسان بوفاة أبي العباس وهو نازل بموضع يقال له دُلوك ، أمر منادياً فنادي: الصلاة جامعة فاجتمع إليه القواد والجندي ، فقرأ عليهم الكتاب بوفاة أبي العباس ، ودعا الناس إلى نفسه ، وأخبرهم أنّ أبا العباس حين أراد أن يُوجه الجنود إلى مروان بن محمد دعا بني أبيه؛ فأرادهم على المسير إلى مروان بن محمد ، وقال: من انتدب منكم فسار إليه فهو ولّي عهدي ، فلم ينتدب له غيري ؟

فعلى هذا خرجت من عنده ، قتلت من قتلت . فقام أبو غانم الطائي وخفاف المروروذىي في عدّة من قواد أهل خراسان ، فشهدوا له بذلك ؛ فبایعه أبو غانم وخفاف وأبو الأصبع وجميع من كان معه من أولئك القواد ، فيهم حميد بن قحطبة وخفاف الجرجاني وحياش بن حبيب ومخارق بن غفار وترارخدا وغيرهم من أهل خراسان والشام والجزيرة ، وقد نزل تلّ محمد ، فلما فرغ من البيعة ارتحل فنزل حرّان ، وبها مُقاتل العكي - وكان أبو جعفر استخلفه لما قدم على أبي العباس - فأراد مقاتلاً على البيعة فلم يجبه ، وتحصن منه ، فأقام عليه وحصره حتى استنزله من حصنه فقتله .

وسرّح أبو جعفر لقتال عبد الله بن عليّ أبي مسلم ، فلما بلغ عبد الله إقبال أبي مسلم أقام بحرّان ، وقال أبو جعفر لأبي مسلم : إنما هو أنا أو أنت ؟ فسار أبو مسلم نحو عبد الله بحرّان ، وقد جمع إليه الجنود والسلاح ، وخندق وجمع إليه الطعام والعلوفة وما يصلحه ، ومضى أبو مسلم سائراً من الأنبار ؛ ولم يختلف عنه من القواد أحدٌ ، وبعث على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي ؛ وكان معه الحسن وحميد ابنا قحطبة ، وكان حميد قد فارق عبد الله بن عليّ ، وكان عبد الله أراد قتله ، وخرج معه أبو إسحاق وأخوه وأبو حميد وأخوه وجماعة من أهل خراسان ، وكان أبو مسلم استخلف على خراسان حيث شخص خالد بن إبراهيم أبي داود^(١) .

قال عليّ : قال هشام بن عمرو التّغلبي : كنت في عسكر أبي مسلم ، فتحدّث الناس يوماً ، فقيل : أي الناس أشدّ ؟ فقال : قولوا حتى أسمع ، فقال رجل : أهل خراسان ، وقال آخر : أهل الشام ، فقال أبو مسلم : كلّ قوم في دولتهم أشدّ الناس ، قال : ثم التقينا ، فحمل علينا أصحاب عبد الله بن عليّ فصدمونا صدمة

(١) سبق أن تحدّثنا عن هذا الإسناد وستحدث عن شواهد هذا الخبر بعد انتهائنا من سرد روایات الطبری في الباب .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومئة

أزالونا بها عن مواضعنا ، ثم انصرفوا ، وشدّ علينا عبد الصمد في خيل مجردة ، فقتل منا ثمانية عشر رجلاً ، ثم رجع في أصحابه ، ثم تجمعوا فرموا بأنفسهم: فأزالوا صفتنا وجُلْنَا جَوْلَة ، فقلت لأبي مسلم: لو حركت دابتي حتى أشرف على هذا التل فأصبح الناس ، فقد انهزموا! فقال: افعل ، قال: قلت: وأنت أيضاً فتحرك دابتك ، فقال: إن أهل الحِجَّة لا يعطفون دوابهم على هذه الحال ، نادى: يا أهل خراسان ارجعوا؛ فإن العاقبة لمن اتقى.

قال: ففعلت ، فتراجع الناس ، وارتजز أبو مسلم يومئذ فقال:
 مَنْ كان ينوي أَهْلَه فَلَا رَجَعَ فَرَّ من الموت وفي الموت وقَعَ
 قال: وكان قد عُمِّل لأبي مسلم عريش ، فكان يجلس عليه إذا التقى الناس
 فينظر إلى القتال ، فإن رأى خللاً في الميمنة أو في الميسرة أرسل إلى صاحبها:
 إنَّ فِي نَاحِيَّتِكِ اِنْتَشَارًا ، فَاتَّقِ الْأَنْوَافَ مِنْ قِبَلِكِ؛ فافعل كذا ، قدَّم خيلك كذا ،
 أو تأخِّر كذا إلى موضع كذا ، فإنما رسنه تختلف إليهم برأيه حتى ينصرف بعضهم
 عن بعض .

قال: فلما كان يوم الثلاثاء - أو الأربعاء - لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة
 ست وثلاثين ومئة - أو سبع وثلاثين ومئة - التقووا فاقتتلوا قتالاً شديداً .

فلما رأى ذلك أبو مسلم مَكَرَ بهم ، فأرسل إلى الحسن بن قحطبة - وكان على
 ميمنته - أن أُغْرِي الميمنة ، وضُمِّمَ أكثرها إلى الميسرة ، ول يكن في الميمنة حماة
 أصحابك وأشداؤهم ، فلما رأى ذلك أهل الشام أعرَفُوا ميسرتهم ، وانضموا إلى
 ميمنته بِإِزَاء ميسرة أبي مسلم ، ثم أرسل أبو مسلم إلى الحسن أن مُرْأَه القلب
 فليحملوا مع مَنْ بقي في الميمنة على ميسرة أهل الشام ، فحملوا عليهم
 فحطموهم ، وجال أهل القلب والميمنة .

قال: وركبهم أهل خراسان ، فكانت الهزيمة ، فقال عبد الله بن علي
 لابن سراقة الأزدي - وكان معه: يابن سراقة ، ما ترى؟ قال: أرى والله أن تصبر

وتقاتل حتى تموت؛ فإنَّ الفرار قبيح بمثلك ، وقبل عبته على مَرْوان ، فقلتَ: قبح الله مَرْوان! جزء من الموت ففر! قال: فإني آتي العراق ، قال: فأنا معك ، فانهزموا وتركوا عسكراً لهم ، فاحتواه أبو مسلم ، وكتب بذلك إلى أبي جعفر ، فأرسل أبو جعفر أبا الخصيب مولاً يُحصي ما أصابوا في عسكر عبد الله بن علي ، فغضب من ذلك أبو مسلم ، ومضى عبد الله بن علي وعبد الصمد بن علي ، فأما عبد الصمد فقدم الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فآمنه أبو جعفر ، وأما عبد الله بن علي فأتى سليمان بن علي بالبصرة ، فأقام عنده ، وأمن أبو مسلم الناسَ فلم يقتل أحداً ، وأمر بالكف عنهم^(١).

[ذكر خبر قتل أبي مسلم الخراساني]

وفي هذه السنة قُتل أبو مسلم.

* ذكر الخبر عن مقتله وعن سبب ذلك:

حدَثَنِي أَحْمَدُ بْنُ زَهْيَرَ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلَيْيَ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ بْنُ مَحَارِبَ وَمُسْلِمُ بْنُ الْمَغِيرَةِ وَسَعِيدُ بْنُ أَوْسٍ وَأَبُو حَفْصِ الْأَزْدِيِّ وَالْنَّعْمَانِ أَبُو السَّرِيِّ وَمَحْرُزُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَغَيْرَهُمْ ، أَنَّ أَبَا مُسْلِمَ كَتَبَ إِلَى أَبِي الْعَبَاسِ يَسْأَذْنُهُ فِي الْحَجَّ - وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سَتِ وَثَلَاثِينَ وَمِئَةٍ - إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَصْلِي بِالنَّاسِ.

فَأَذْنَ لَهُ ، وَكَتَبَ أَبُو الْعَبَاسَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ عَلَى الْجَزِيرَةِ وَأَرْمِينِيَةِ وَأَذْرِيَّجَانَ: إِنَّ أَبَا مُسْلِمَ كَتَبَ إِلَيَّ يَسْأَذْنُ فِي الْحَجَّ وَقَدْ أَذْنَتُ لَهُ؛ وَقَدْ ظَنَنتُ أَنَّهُ إِذَا قَدِمَ يَرِيدُ أَنْ يَسْأَلَنِي أَنْ أُولَئِكُ إِقَامَةُ الْحَجَّ لِلنَّاسِ ، فَاكْتَبَ إِلَيَّ يَسْأَذْنُنِي فِي الْحَجَّ؛ فَإِنَّكَ إِذَا كُنْتَ بِمَكَةَ لَمْ يَطْمَعْ أَنْ يَتَقَدَّمَكَ ، فَكَتَبَ أَبُو جَعْفَرَ إِلَى

(١) انظر تعليقنا الآتي.

ذكر خبر قتل أبي مسلم الخراساني

أبي العباس يستأذنه في الحجّ فأذن له ، فوافي الأنبار ، فقال أبو مسلم : أما وجد أبو جعفر عاماً يحجّ فيه غير هذا! واضطغناه عليه^(١).

(١) قول الطبرى : (حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي بن محمد قال : حدثنا مسلمة بن محارب) جزء من إسناد مركب ورجال هذا الإسناد (الجزء) بين الثقة والصدق وهو موصول إلى الراوى المعاصر للأحداث وانظر تعليقنا بعد قليل .

ثم رجع الحديث إلى حديث الأولين ، قالوا : لما صدر الناس عن الموسم نفر أبو مسلم قبل أبي جعفر فتقدمه ، فأتاه كتاب أبي العباس واستخلاف أبي جعفر فكتب أبو مسلم إلى أبي جعفر يعزّيه بأمير المؤمنين ولم يهنته بالخلافة ، ولم يقم حتى يلحقه ولم يرجع فغضب أبو جعفر فقال لأبي أیوب : أكتب كتاباً غليظاً فلما أتاه كتاب أبي جعفر كتب إليه يهنته بالخلافة فقال يزيد بن أسد السلمي لأبي جعفر : إني أكره أن تجتمعه في الطريق والناس جنده وهم له أطوع وله أهيب وليس معك أحد ، فأخذ برأيه فكان يتاخر ويتقدم أبو مسلم وأمر أبو جعفر أصحابه فقدموا فاجتمعوا جميعاً وجمع سلاحهم ، فما كان في عسكره إلا ستة أذرع فمضى أبو مسلم إلى الأنبار ودعا عيسى بن موسى إلى أن يبایع له ، فأتى عيسى فقدم أبو جعفر فنزل الكوفة وأتاه أن عبد الله بن علي قد خلع فرجع إلى الأنبار ، فدعا عبد الرحمن وصالح بن الهيثم يعيّاني فاحسهما ، فقال أبو جعفر : عبد الجبار على شرطي - وكان قبل على شرط أبي العباس ، وصالح بن الهيثم أخو أمير المؤمنين من الرضاعة ، فلم أكن لأحسهما لظنك بهما ، قال : أراهما آثر عندك مني !

فغضب أبو جعفر فقال أبو مسلم : لم أرد كل هذا .

تحدثنا عن هذا الإسناد المركب فيما سبق وهذا الخبر يبين أن أبو مسلم لم يخاطب المنصور بأمير المؤمنين أولاً ، بل عزاه فقط ثم خاطبه بأمير المؤمنين لما أغاظ له - ولعل أبو مسلم لم يعلم بأن أبي العباس قد استختلف المنصور من بعده فكان ذلك عن غير قصد منه كما أخرج البلاذري قال وحدثني ابن الأعرابي عن المفضل قال : أنت أبو مسلم وفاة أبي العباس ولم يعلم أنه قد ولى المنصور الخلافة بعده فكتب إلى المنصور عافاك الله وامتن بك أتاني خبر وفاة أمير المؤمنين رحمه الله فبلغ مني أعظم مبلغ وأمسه وجعاً فأعظم الله أجرك وأجر مصيبك ورحم الله أمير المؤمنين وغفر له وجزاه بأحسن من عمله ، فلما قرأ المنصور كتابه =

ثم رجع الحديث إلى حديث الذين ذكر عليّ عنهم قصة أبي مسلم في أول الخبر ، قالوا: ولما انهزم عبد الله بن عليّ بعث أبو جعفر أبا الخصيب إلى أبي مسلم ليكتب له ما أصاب من الأموال ، فافتوى أبو مسلم على أبي الخصيب وهم بقتله ، وجاء القواد إلى أبي مسلم ، فقالوا: نحن ولينا أمر هذا الرجل ، وغِيْمَنَا عسکره ، فلَمَ يَسْأَلْ عَمَّا فِي أَيْدِينَا ؛ إِنَّمَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ هَذَا الْخُمْسِ؟ ! .

فلما قدم أبو الخصيب على أبي جعفر أخبره أنّ أبا مسلم همّ بقتله ، فخاف أن يمضي أبي مسلم إلى خراسان ، فكتب إليه كتاباً مع يقطين؛ أن قد وليتك مصر والشام؛ فهـى خـير لك من خـراسان ، فوجـهـ إلى مصر من أحـبـتـ ، وأقـمـ بالشـامـ فـتـكـونـ بـقـرـبـ أمـيرـ المؤـمنـينـ ؟ فإنـ أحـبـ لـقاءـكـ أـتـيـهـ منـ قـرـيبـ . فـلـماـ أـتـاهـ الـكتـابـ غـضـبـ ، وـقـالـ هوـ يـولـيـنـيـ الشـامـ وـمـصـرـ ، وـخـراسـانـ لـيـ ! وـاعـتـزـمـ بـالـمـضـيـ إـلـىـ خـراسـانـ ، فـكـتبـ يـقـطـينـ إـلـىـ أـبـيـ جـعـفـرـ بـذـلـكـ .

وأـمـاـ عـلـيـ فـإـنـهـ ذـكـرـ عـنـ شـيـوخـهـ الـذـيـنـ تـقـدـمـ ذـكـرـنـاـ لـهـمـ أـنـهـمـ قـالـواـ: كـتـبـ أـبـوـ مـسـلـمـ إـلـىـ أـبـيـ جـعـفـرـ : أـمـاـ بـعـدـ: فـإـنـيـ اـتـخـذـتـ رـجـلـاـ إـمـاماـ وـدـلـيـلاـ عـلـىـ مـاـ اـفـتـرـضـهـ اللـهـ عـلـىـ خـلـقـهـ ؛ وـكـانـ فـيـ مـحـلـةـ الـعـلـمـ نـازـلـاـ . وـفـيـ قـرـابـتـهـ مـنـ رـسـوـلـ اللـهـ قـرـيـباـ ؛ فـاسـتـجـهـلـنـيـ بـالـقـرـآنـ فـحـرـفـهـ عـنـ مـوـاضـعـهـ طـمـعاـ فـيـ قـلـيلـ قـدـ تـعـافـاهـ اللـهـ إـلـىـ خـلـقـهـ ؛ فـكـانـ كـالـذـيـ دـلـيـ بـغـرـورـ ؛ وـأـمـرـنـيـ أـنـ أـجـرـدـ السـيفـ ، وـأـرـفـعـ الرـحـمةـ ، وـلـاـ أـقـبـلـ المـعـذـرـةـ ، وـلـاـ أـقـيـلـ الـعـثـرةـ ، فـفـعـلـتـ تـوـطـيـداـ لـسـلـطـانـكـمـ حـتـىـ عـرـفـكـمـ اللـهـ مـنـ كـانـ جـهـلـكـمـ ، ثـمـ اـسـتـنقـذـنـيـ اللـهـ بـالـتـوـبـةـ ؛ فـإـنـ يـعـفـ عـنـيـ فـيـدـمـاـ عـرـفـ بـهـ وـنـسـبـ إـلـيـهـ ؛ وـإـنـ يـعـاقـبـنـيـ فـيـمـاـ قـدـمـتـ يـدـايـ وـمـاـ اللـهـ بـظـلـامـ لـلـعـبـيدـ .

وـخـرـجـ أـبـوـ مـسـلـمـ يـرـيدـ خـراسـانـ ، مـرـاغـمـاـ مـشـافـاـ ، فـلـماـ دـخـلـ أـرـضـ العـرـاقـ ،

استشاط غضاً [أنساب الأشراف / البلاذري / تحقيق الدوري / ١٨٥] =

وـأـخـرـجـ الـبـلـاذـرـيـ روـاـيـةـ أـخـرـىـ فـيـ تـأـيـدـ روـاـيـتـهـ هـذـهـ [المـصـدـرـ السـابـقـ] .

ذكر خبر قتل أبي مسلم الخراساني

ارتحل المنصور من الأنبار فأقبل حتى نزل المدائن ، وأخذ أبو مسلم طريق حلوان ، فقال : رَبُّ أَمْرِ اللَّهِ حُلُوانَ ، وقال أبو جعفر لعيسي بن علي وعيسي بن موسى ومنْ حضره من بنى هاشم : اكتبوا إلى أبي مسلم ، فكتبوا إليه يعظمون أمره ، ويشكرون له ما كان منه ، ويسألونه أن يتم على ما كان منه وعليه من الطاعة ، ويحذرون عاقبة الغدر ، ويأمرونه بالرجوع إلى أمير المؤمنين؛ وأن يتلمس رضاه ، وبعث بالكتاب أبو جعفر مع أبي حميد المروروذى ، وقال له : كلام أبي مسلم باليَنَ ما تكلَّمَ به أحداً ، ومنه وأعلمك أنه رافعه وصانع به ما لم يصنعه أحد ، إن هو صلح وراجع ما أحبب ؛ فإن أبي أن يرجع فقلْ له : يقول لك أمير المؤمنين : لست للعباس ، وأنا بريء من محمد ، إن مضيت مشافقاً ، ولم تأتني ؛ إن وكلت أمرك إلى أحد سواعي . وإن لم ألل طلبك وقتالك بنفسك ؛ ولو خُضْتَ البحر لخضته ، ولو اقتحمت النار لا قتحمتها حتى أقتلك أو أموت قبل ذلك^(١) ولا تقولنَّ له هذا الكلام حتى تأيس من رجوعه ، ولا تطمع منه في خير .

فسار أبو حُميد في ناس من أصحابه ممن يثق بهم ؛ حتى قدموا على أبي مسلم بحُلوان ، فدخل أبو حميد وأبو مالك وغيرهما ، فدفع إليه الكتاب ، وقال له : إنَّ النَّاسَ يَلْغُونَكَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا لَمْ يَقُلْهُ ، وَخَلَافَ مَا عَلَيْهِ رَأْيُهِ فِيهِ ،

(١) في هذه العبارة دسٌ وتحريف ولا نظنه من قبل مسلمة بن محارب فهو أخباري مأمون ولكنه من قبل غيره من المجاهيل من شيخ المدائني وهذه سلبيات سلبيات الإسناد المركب عند المؤرخين ؛ إذ يخلطون المتون ويركبون أسانيدها فيختلط الحال بالنابل والصواب أن المنصور قال أنا بريء أو نفيت من العباس وليس فيه ذكر للرسول محمد ﷺ .

لأن المنصور خليفة مسلم صاحب عقيدة سليمة وإيمان وإن أخطأ في الأزمات والفتنة فلا ولم يصل به الحد إلى أن يقول (أنا بريء من محمد إن لم أقتلك) ، وقد أخرج البلاذري عن زهير بن مسيب وغيره أن المنصور كتب كتاباً إلى أبي مسلم لطيفاً مع أبي حميد المروروذى نفيت من العباس لئن مضيت ولم تلقيني ولا وكلت أمرك إلى أحد سواعي ولو خضت إليك البحر الأخضر حتى أموت أو أقتلك . . . إلخ . [أنساب الأشراف / ٣ / ١٩٤].

حسداً وبغياً، يريدون إزالة النعمة وتغييرها ، فلا تفسد ما كان منك؛ وكلمه ، وقال : يا أبو مسلم ، إنك لم تزل أميناً آل محمد؛ يعرفك بذلك الناس ، وما ذخر الله لك من الأجر عنده في ذلك أعظم مما أنت فيه من دنياك ، فلا تحبط أجرك ، ولا يستهويك الشيطان . فقال له أبو مسلم : متى كنت تكلّمني بهذا الكلام ! قال : إنك دعوتنا إلى هذا وإلى طاعة أهل بيته عليه السلام بنبي العباس ، وأمرتانا بقتال من خالف ذلك؛ فدعوتنا من أرضين متفرقة وأسباب مختلفة ، فجمعنا الله على طاعتهم ، وألف بين قلوبنا بمحبّتهم ، وأعزّنا بنصرنا لهم ، ولم نلق منهم رجلاً إلا بما قذف الله في قلوبنا ، حتى أتيناهم في بلادهم ببصائر نافذة ، وطاعة خالصة ؛ أفتريد حين بلغنا غاية منانا ومتنهى أملنا أن تُفسد أمرنا ، وتفرق كلمتنا ؟ وقد قلت لنا : من خالفكم فاقتلوه ، وإن خالفتكم فاقتلوني ! فأقبل على أبي نصر ، فقال : يا مالك ، أما تسمع ما يقول لي هذا ؟ ! ما هذا بكلامه يا مالك ؟ قال : لا تسمع كلامه ، ولا يهولنك هذا منه ، فلعمري لقد صدقت ما هذا كلامه ؛ ولما بعد هذا أشدّ منه ، فامض لأمرك ولا ترجع فوالله لئن أتيته ليقتلتك ؛ ولقد وقع في نفسه منك شيء لا يأمرك أبداً ، فقال : قوموا ، فنهضوا فأرسل أبو مسلم إلى نيزك ، وقال : يا نيزك ، إنني والله ما رأيت طويلاً أعقل منك ، فما ترى ، فقد جاءت هذه الكتب ، وقد قال القوم ما قالوا ؟ قال : لا أرى أن تأتيه ، وأرى أن تأتي الرّيّ فتقيم بها ، فيصير ما بين خراسان والرّي لك؛ وهم جندك ما يخالفك أحد ، فإن استقام لك استقامت له ، وإن أبي كنت في جندك ، وكانت خراسان من ورائك ، ورأيت رأيك ، فدعا أبو حميد ، فقال : ارجع إلى صاحبك ، فليس من رأيي أن آتيه ، قال : قد عزمت على خلافه ؟ قال : نعم ، قال : لا تفعل ، قال : ما أريد أن ألقاه ، فلما آيسه من الرجوع ، قال له ما أمره به أبو جعفر ، فوجم طويلاً ، ثم قال : قم ، فكسره ذلك القول ورعبه .

وكان أبو جعفر قد كتب إلى أبي داود - وهو خليفة أبي مسلم بخراسان - حين

اتهم أبا مسلم : إن لك إمرة خراسان ما بقيت ، فكتب أبو داود إلى أبي مسلم : إن لم تخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيته عليه السلام ، فلا تخالفن إمامك ولا ترجعن إلا بإذنه ، فوافاه كتابه على تلك الحال ؛ فزاده رعباً وهماً ، فأرسل إلى أبي حميد وأبي مالك فقال لهما : إني قد كنت معتمداً على الماضي إلى خراسان ، ثم رأيت أن أوجه أبا إسحاق إلى أمير المؤمنين فيأتيني برأيه ؟ فإنه من من أثق به فوجده ، فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل ما يحب و قال له أبو جعفر : اصرفه عن وجهه ؛ ولك ولادة خراسان ؛ وأجازه فرجم أبو إسحاق إلى أبي مسلم ، فقال له : ما أنكرت شيئاً ، رأيهم معظمين لحقك ، يرون لك ما يرون لأنفسهم ، وأشار عليه أن يرجع إلى أمير المؤمنين ، فيعتذر إليه مما كان منه ، فأجمع على ذلك ، فقال له نيزك : قد أجمعنا على الرجوع ؟ قال : نعم ، وتمثل :

ما للرجال مع القضاء مَحَالٌ ذَهَبَ القضاء بِحِيلَةِ الْأَقْوَامِ

قال : أما إذا اعتزمت على هذا فخار الله لك ؛ واحفظْ عني واحدة ؛ إذا دخلت عليه فاقتله ثم بايع لمن شئت ، فإن الناس لا يخالفونك ، وكتب أبو مسلم إلى أبي جعفر يخبره أنه منصرف إليه^(١) .

قالوا : قال أبو أيوب : فدخلت يوماً على أبي جعفر وهو في خباء شعر بالرومية جالساً على مُصلّى بعد العصر ، وبين يديه كتاب أبي مسلم فرمى به إلى فقراته ، ثم قال : والله لئن ملأت عيني منه لأقتلنَّه ، فقلت في نفسي : إنا لله وإنما إليه راجعون ! طلبت الكتابة حتى إذا بلغت غايتها فصرت كاتباً لل الخليفة ، وقع هذا بين الناس ! والله ما أرى أنا إن قُتِلْتُ يرضي أصحابه بقتله ، ولا يدعون هذا حيَا ؛ ولا أحداً من هو بسبيل منه ، وامتنع مني النوم ، ثم قلت : لعل الرجل يقدم وهو

(١) هذا إسناد مركب ومنه إسناد واحد فقط رجاله بين الثقة والصادق (أحمد بن زهير عن المدائني عن مسلمة بن محارب) ومسلمة بن محارب ثقة معاصر لتلك الأحداث وانظر الرواية الآتية .

آمن؛ فإن كان آمناً فعسى أن ينال ما يريد؛ وإن قدم وهو حذر لم يقدر عليه إلا في شرّ، فلو التمست حيلة! فأرسلت إلى سلمة بن سعيد بن جابر ، فقلت له: هل عندك شكر؟ فقال: نعم ، فقلت: إن ولتك ولاية تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق؛ تدخل معك حاتم بن أبي سليمان أخي؟ قال: نعم ، فقلت - وأردت أن يطلع ولا ينكر: وتجعل له النصف؟ قال: نعم ، قلت: إن كشكك كالث عام أول كذا ، ومنها العام أضعف ما كان عام أول؛ فإن دفعتها إليك بقبالتها عاماً أول أو بالأمانة أصبحت ما تضيق به ذرعاً ، قال: فكيف لي بهذا المال؟ قلت: تأتي أبي مسلم ، فتلقاءه وتكلمه غداً ، وتسأله أن يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه أن تتولاها أنت بما كانت في العام الأول؛ فإن أمير المؤمنين يريد أن يوليه إذا قدم ما وراء بابه ، ويستريح ويريح نفسه ، قال: فكيف لي أن يأذن أمير المؤمنين في لقائه؟ قلت: أنا أستأذن لك؛ ودخلت إلى أبي جعفر؛ فحدثه الحديث كله ، قال: فادع سلمة ، فدعوه ، فقال: إن أبو أيوب استأذن لك ، أفتحب أن تلقى أبي مسلم؟ قال: نعم ، قال: فقد أذنت لك ، فأقرئه السلام ، وأعلمه بشوقنا إليه ، فخرج سلمة فلقيه ، فقال: أمير المؤمنين أحسن الناس فيك رأياً ، فطابت نفسه؛ وكان قبل ذلك كثيراً.

فلما قدم عليه سلمة سره ما أخبره به وصدقه ، ولم يزل مسروراً حتى قدم.

قال أبو أيوب: فلما دنا أبو مسلم من المدائن أمر أمير المؤمنين الناس فتلقوه؛ فلما كان عشية قدم ، دخلت على أمير المؤمنين وهو في خباء على مصلّى ، قلت: هذا الرجل يدخل العشية ، مما تريد أن تصنع؟ قال: أريد أن أقتله حين أنظر إليه ، قلت: أشدك الله؛ إنه يدخل معه الناس؛ وقد علموا ما صنع؛ فإن دخل عليك ولم يخرج لم آمن البلاء؛ ولكن إذا دخل عليك فأذن له أن ينصرف؛ فإذا غدا عليك رأيت رأيك ، وما أردت بذلك إلا دفعه بها ، وما ذاك إلا من خوفي عليه وعليها جميعاً من أصحاب أبي مسلم ، فدخل عليه من عشيته

وسلم ، وقام قائماً بين يديه ، فقال: انصرف يا عبد الرحمن فأرخ نفسك ، وادخل الحمام؛ فإن للسفر قشّفاً ، ثم اغدُ علىَ ، فانصرف أبو مسلم وانصرف الناس ، قال: فافتَرَى علىَ أمير المؤمنين حين خرج أبو مسلم؛ وقال: متى أقدر على مثل هذه الحالة منه التي رأيتها قائماً على رجليه ، ولا أدرِي ما يحدث في ليالي! فانصرفت وأصبحت غاديَاً عليه؛ فلما رأني قال: يا بن اللخاء ، لا مرحاً بك! أنك منعَتني منه أمسِ؛ والله ما غمضتُ الليلة ، ثم شتمني حتى خفتُ أن يأمر بقتلي ، ثم قال: ادع لي عثمان بن نهيك ، فدعوتُه ، فقال: يا عثمان ، كيف بلاء أمير المؤمنين عندك؟ قال: يا أمير المؤمنين إنما أنا عبدُك ، والله لو أمرتني أن أتَكِيءَ على سيفي حتى يخرج من ظهري لفعلت ، قال: كيف أنت إن أمرتُك بقتل أبي مسلم؟ فوجم ساعةً لا يتكلم ، فقلت: مالك لا تتكلّم! فقال قوله ضعيفة: أقتله؛ قال: انطلق فجيء بأربعة من وجوه الحرس جُلد ، فمضى؛ فلما كان عند الرواق ، ناداه: يا عثمان يا عثمان؛ ارجع؛ فرجع ، قال: اجلس؛ وأرسل إلى منْ تشق به من الحرس ، فأحضرْ منهم أربعة ، فقال لوصيف له انطلق: فادع شبيب بن واج ، وادع أبا حنيفة ورجلين آخرين؛ فدخلوا فقال لهم أمير المؤمنين نحواً مما قال لعثمان ، فقالوا: نقتله ، فقال: كونوا خَلْفَ الرواق؛ فإذا صَفَقْتُ فاخْرُجُوا فاقتلوه.

وأرسل إلى أبي مسلم رسلاً بعضهم على إثر بعض ، فقالوا: قد ركب ، وأتاه وصيف ، فقال: أتى عيسى بن موسى ، فقال: يا أمير المؤمنين ، ألا أخرج فأطوف في العسكر ، فأنظر ما يقول الناس؟ هل ظن أحد ظننا ، أو تكلم أحد بشيء؟ قال: بلـى ، فخرجت وتلقاني أبو مسلم داخلاً ، فتبسم وسلمت عليه ودخل ، فرجعت؛ فإذا هو منبطح لم ينتظر به رجوعي ، وجاء أبو الجهم ، فلما رأه مقتولاً قال: إنا لله وإنا إليه راجعون! فأقبلت على أبي الجهم ، فقلت له: أمرته بقتله حين خالف ، حتى إذا قُتِلَ قلت هذه المقالة! فتبهت به رجلاً غافلاً ،

فتكلم كلام أصلح ما جاءَ منه ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ؟ ألا أرّد الناس ؟ قال : بلّى ، قال : فمِنْ بِمَتَاع يَحُول إِلَى رَوَاقَ آخَر مِنْ أَرْوَاقَكَ هَذِهِ ، فَأَمْرَ بِفَرْشِ فَأَخْرَجَتْ ؛ كَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَهْبِطَ إِلَيْهِ رَوَاقاً آخَرَ ، وَخَرَجَ أَبُو الْجَهَنَ ، فَقَالَ : انْصَرْفُوا ، فَإِنَّ الْأَمِيرَ يَرِيدُ أَنْ يَقْبِلَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَرَأَوْا الْمَتَاعَ يَنْقَلُ فَظْنَوْهُ صَادِقاً ، فَانْصَرَفُوا ثُمَّ رَاحُوا ، فَأَمْرَ لَهُمْ أَبُو جَعْفَرَ بِجَوَازِهِمْ ، وَأَعْطَى أَبَا إِسْحَاقَ مِئَةَ أَلْفٍ .

قال أبو أيوب : قال لي أمير المؤمنين : دخل عليّ أبو مسلم فاعتباً ثُمَّ شتمتهُ ، فضربه عثمان فلم يصنع شيئاً ، وخرج شبيب بن واج وأصحابه فضربوه فسقط ، فقال لهم يضربونه : العفو ، فقلت : يا بن اللختاء ، العفو والسيوف قد اعتورتك ! وقلت : اذبحوه ، فذبحوه^(١) .

(١) مضى الحديث عن هذا الإسناد وشيوخ المدائني رواه عن شاهد عيان (أبو أيوب) وهو وزير المنصور ولا نستطيع أن نعتمد عليه وحده في إثبات كل هذه التفاصيل إلا أننا سنذكر ما يؤيد أصل الخبر وبعضاً من هذه التفاصيل .

١ - أخرج ابن عساكر من طريق أحمد بن مروان عن أحمد بن عباد عن محمد بن سلام الجمحى قال دخل أبو مسلم على أبي العباس فسلم عليه وعنده أبو جعفر فقال له يا أبو مسلم هذا أبو جعفر فقال يا أمير المؤمنين هذا موضع لا يؤدى فيه إلا حرقك ١٠ هـ [تأريخ دمشق / ٤١٧ / ٣٥]

٢ - وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن يحيى الصولي عن المغيرة بن محمد حدثني محمد بن عبد الوهاب حدثني علي بن المعاافى قال : كتب أبو مسلم إلى المنصور حين استوحش منه أما بعد فقد كنت اتخذت إماماً وجعلته على العين دليلاً لقرباته والوصية التي زعم أنها صارت إليه فأعطاني عشوة الضلاله وأوهقني في ريبة الفتنة وأمرني أن آخذ بالظنة وأقتل على التهمة ولا أقبل المعندة فهتك بأمره حرمات حكم الله صياتها (وفي روایة الطبری / حشم الله صونها) وسفكت دماء فرض من الله حقنها وزررت الأمر على أهله ووضعته =

= منه في غير محله فإن يعف الله عنى فبفضل منه وإن يعاقب فيما كسبت يداي وما الله بظلم
للعيid [تأريخ دمشق ٤١٨ / ٣٥].

وفي رواية أخرى عند ابن عساكر [٤٢٠ / ٣٥] ونبغ في الفتنة واستجهلني بالقرآن يحرفه عن مواضعه طمعاً في قليل من الدنيا زائل ومثل لي الصلاة في صورة الهدى وأمرني أن أجرب السيف وأقتل بالظنة . . . إلخ.

قلت وهذه اتهامات وجهها أبو مسلم إلى الإمام وهو يدافع عن نفسه ويرد سلوكه وتصرفاته وكان الإمام يومها قد توفي .

فكيف لنا أن نصدق أبا مسلم في ادعائه أضف إلى ذلك فإن أبا جعفر المنصور وهو المعاصر لهما وشاهد عيان في هذه المسائل قد رد عليه اتهامه قائلاً [ولم ينسخ لك أمراً إلا كنت لأرشدهما تاركاً ولأغواهما موافقاً] [تأريخ دمشق ٤٢٠ / ٣٥] اهـ.

٣ - وأخرج ابن عساكر من طريق القاضي أبي الطيب الطبرى ومحمد بن الحسين قالا: ثنا المعافي بن ذكريا ثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي ، نا أبو العباس المنصورى قال: لما قتل المنصور أبا مسلم قال: رحمك الله أبا مسلم فإنك بایتنا وبایعناك وعاهدتنا وعاهدناك ووفيت لنا ووفينا لك وإنك بایتنا على أنه من خرج علينا قتلناه وإنك خرجم علينا فقتلناك وحكمنا عليك حكمك لنا على نفسك قال: ولما أراد المنصور قتله دس له رجالاً من القواد منهم شبيب بن واج وتقدم إليهم فقال: إذا سمعتم تصفيقى فاخرجوا إليه فاضربوه .

فلما حضر وحاوره طويلاً . . . قال المنصور: يا للعجب أقتلهم حين عصوك وتعصيني فلا أقتلننك ثم صفق فخرج القوم وبدرهم إليه شبيب فضربه فلم يزد على أن قطع حمائل سيفه فقال له المنصور اضربه قطع الله يدك فقال أبو مسلم يا أمير المؤمنين استبقينى لعدوك قال وأي عدو أعدى لي منك اضربوه فضربوه بأسيفهم حتى قطعوه إرباً [تأريخ دمشق ٤٢٤ / ٣٥].

٤ - وأخرج ابن عساكر من طريق الصولى عن الغلابى عن يعقوب بن جعفر عن أبيه قال خطب الناس المنصور بعد قتل أبي مسلم فقال أيها الناس لا تنفروا فيه وإن أبا مسلم بایع لنا على أنه من نكث بایتنا وأضحي خبائنا فقد أبحنا دمه ونكث وغدر وفجر وكفر فحكمنا عليه لأنفسنا حكمه على غيره لنا [تأريخ دمشق ٤٣٥ / ٣٥].

٥ - وأخرج ابن عساكر من طريق أحمد بن مروان ثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال: سمعت الرياشي يقول كان نصر بن مالك على شرطة أبي مسلم فلما جاءه أمر أبي جعفر بالقدوم عليه استشاره فنهاه عن ذلك وقال: لا تأمنه عليك فقال له أبو جعفر: استشارك أبو مسلم في القدوم فنهيته؟ فقال: نعم قال: وكيف ذلك؟ قال: سمعت أخاك إبراهيم يحدث عن أبيه قال: لا يزال الرجل يزداد في رأيه ما نصح لمن استشاره و كنت له كذلك وأنا اليوم لك كما كنت له ا. هـ [تأريخ دمشق / ٤٣٥].

وهذا ما رواه الطبرى بلا إسناد (٤٩٤/٧) ولفظ الطبرى مختلف في عدم ذكر بعض التفاصيل ونصه: - وقدم أبو نصر على أبي جعفر فقال: أشرت على أبي مسلم بالمضي إلى خراسان؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين كانت له عندي أيدٍ وصياغٍ فاستشارني فصحت له وأنت يا أمير المؤمنين إن أصطنعتني نصحت لك وشكrt ، فعفا عنه فلما كان يوم الرواندية قام أبو نصر على باب القصر وقال أنا اليوم الباب ، لا يدخل أحد القصر وأنا حي فقال أبو جعفر: أين مالك بن الهيثم؟ فأخبروه فرأى أنه قد نصحت له. ا. هـ.

٦ - أما يعقوب بن سفيان البسوى (٢٧٧ هـ) فقد أخرج (وقد قال قوم) هكذا... خبراً وفيه يذكر البسوى خروج عبد الله بن علي ثم قتال ضد أبي مسلم وانتصار أبي مسلم عليه وهزيمة عبد الله وقدومه إلى البصرة... إلخ وفي آخر الخبر: وبعث أبو جعفر بقطنين بن موسى إلى أبي مسلم يأمره بإحصاء ما في عسكر عبد الله بن علي ، فغضب أبو مسلم من ذلك وأجمع على الخلاف والكره وشخص أبو جعفر إلى المدائن وشخص أبو مسلم فأخذ طريق خراسان يريدها مخالفًا لأبي جعفر [المعرفة والتاريخ ١/٦].

ثم قال البسوى: وقتل أبو مسلم يوم الأربعاء لسبعين ليالي خلون من شعبان في هذه السنة (١٣٧) [١/٦].

ولم يذكر البسوى تفاصيل مقتله.

٧ - وأما خليفة بن خياط (٢٤٠ هـ) فقد قال: وفي سنة سبع وثلاثين ومئة لقي أبو مسلم عبد الله بن علي فاقتلوه قتالاً شديداً ثم انهزم عبد الله بن علي فأتى البصرة وبعث أبو جعفر سلمة بن سعيد بن جابر وكان صهر أبي مسلم كانت خالته تحت أبي مسلم فلحق أبا مسلم قبل أن يدخل الري فسأله القدوم على أبي جعفر فقدم معه وأبو جعفر بالمدائن .

[ذكر خروج سُنْبَاد للطلب بدم أبي مسلم ثم قتله]

وفيها خرج سُنْبَاد يطالِب بدم أبي مسلم^(١)

خروج ملبد بن حرمـلة الشيباني^(٢).

قتله أبو جعفر بالرومـية وذلك يوم الأربعـاء لأربعـين من شعبـان سنة سبعـة وثلاثـين ومائـة ، فسمـعت يحيـى بن المـسيـب قال : قـتـله وـهـوـ فـيـ سـرـادـقـاتـ ثـمـ بـعـثـ إـلـىـ عـيـسـىـ بـنـ مـوسـىـ فـأـعـلـمـهـ بـذـكـرـهـ وأـعـطـاهـ الرـأـسـ وـالـمـالـ فـخـرـجـ بـهـ وـنـشـرـ الـأـمـوـالـ فـتـشـاغـلـ النـاسـ بـهـ ، [تأريـخـ خـلـيفـةـ / بذلك وأـعـطـاهـ الرـأـسـ وـالـمـالـ فـخـرـجـ بـهـ وـنـشـرـ الـأـمـوـالـ فـتـشـاغـلـ النـاسـ بـهـ ، [تأريـخـ خـلـيفـةـ / ٢٧٢]

تعليقـناـ عـلـىـ هـذـهـ روـاـيـاتـ جـمـيـعـاـ (روـاـيـاتـ الطـبـرـيـ وـابـنـ عـساـكـرـ وـخـلـيفـةـ وـالـبـسـويـ) لمـ نـورـدـ هـذـهـ روـاـيـاتـ لـتـأـكـيدـ تـفـاصـيلـ مـقـتـلـهـ فـحـتـىـ أـبـوـ أـيـوبـ الـوـزـيرـ (الـذـيـ روـىـ عـنـ شـيـوخـ الـمـدائـنـيـ) تـفـاصـيلـ مـقـتـلـ أـبـيـ مـسـلمـ لـمـ يـشـهـدـ ذـلـكـ الـمـشـهـدـ بلـ روـىـ الـحـادـثـ بـصـيـغـتـيـنـ - وـلـكـنـ الـذـيـ نـسـتـطـيـعـ قـولـهـ أـنـ أـبـاـ مـسـلمـ كـانـ دـاهـيـ فـاحـتـاجـ أـبـوـ جـعـفـرـ الـمـنـصـورـ إـلـىـ الصـبـرـ وـالـمـحاـوـلـةـ الـواـحـدـةـ تـلـوـ الـأـخـرـىـ لـاستـدـراـجـهـ وـأـرـسـلـ الرـسـلـ وـالـكـتـبـ وـالـسـفـرـاءـ ثـمـ اـسـتـقـبـلـهـ بـحـفـاوـهـ وـأـكـرـمـهـ حـتـىـ أـوـقـعـهـ فـكـانـ أـدـهـيـ مـنـ أـبـيـ مـسـلمـ وـالـهـ تـعـالـىـ أـعـلـمـ .

(١) اتفـقـتـ المصـادـرـ التـارـيـخـيـةـ المـتـقدـمـةـ الـثـلـاثـ عـلـىـ خـرـوجـ سـنـبـادـ سنـةـ (١٣٧ـ هـ) إـلـاـ أـنـهـ لـمـ تـفـقـ علىـ تـفـاصـيلـ ذـكـرـهـ الطـبـرـيـ فـقـالـ خـلـيفـةـ وـفـيـهاـ (١٣٧ـ هـ) اـسـفـرـ سـنـبـادـ أـهـلـ الـرـيـ فـانـقـضـوـاـ . قالـ أـبـوـ عـيـدةـ: فـبـعـثـ إـلـيـهـمـ أـبـوـ جـعـفـرـ مـحـمـدـ بـنـ الـأـشـعـثـ فـقـتـلـهـمـ وـسـبـيـ ذـرـارـيـهـمـ وـيـقـالـ: جـمـهـورـ بـنـ مـرـارـ الـعـجـلـيـ [تأريـخـ خـلـيفـةـ / ٢٧٣ـ].

ولـقـدـ سـمـيـ الطـبـرـيـ سـنـبـادـ هـذـاـ مجـوسـيـاـ بـيـنـماـ وـصـفـهـ الـبـسـويـ بـالـخـارـجـيـ وـذـكـرـ أـنـ خـرـجـ بـنـيـسـابـورـ وـسـارـ إـلـىـ الـرـيـ ثـمـ قـوـمـسـ فـبـعـثـ أـبـوـ جـعـفـرـ جـمـهـورـ بـنـ مـرـارـ الـعـجـلـيـ فـغـلـبـهـ وـقـتـلـهـ [المـعـرـفـةـ وـالتـارـيـخـ / ٦ـ].

(٢) اتفـقـ خـلـيفـةـ وـالـطـبـرـيـ وـالـبـسـويـ عـلـىـ خـرـوجـ مـلـبـدـ عـلـىـ أـبـيـ جـعـفـرـ دونـ الـاـنـفـاقـ عـلـىـ تـفـاصـيلـ ذـكـرـهـ الطـبـرـيـ ، وـالـطـبـرـيـ وـالـبـسـويـ عـلـىـ أـنـهـ خـرـجـ سنـةـ (١٣٧ـ هـ) بـيـنـماـ ذـكـرـ خـلـيفـةـ أـنـ ذـلـكـ كـانـ سنـةـ (١٣٨ـ هـ) وـهـوـ قـوـلـ الـوـاـقـدـيـ لـذـلـكـ كـمـاـ ذـكـرـ الطـبـرـيـ (٤٩٦ـ / ٩ـ) - قالـ الـبـسـويـ وـفـيـهاـ (١٣٧ـ هـ) خـرـجـ حـرمـلةـ الشـيـبـانـيـ بـنـاحـيـةـ الـجـزـيرـةـ [المـعـرـفـةـ / ٦ـ / ٦ـ] وـقـالـ خـلـيفـةـ ضـمـنـ حـدـيـثـهـ عـنـ وـقـاعـهـ سنـةـ (١٣٨ـ هـ).

وَحْجَّاً بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلَيٍّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، كَذَلِكَ قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُ ؛ وَهُوَ عَلَى الْمُوْصَلِ .

وَكَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ زِيَادُ بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُودٍ عَلَى مَكَّةَ ، وَمَاتَ الْعَبَّاسُ عِنْدَ اِنْقَضَاءِ الْمَوْسِمِ ؛ فَضَمَّ إِسْمَاعِيلُ عَمَلَهُ إِلَى زِيَادَ بْنَ عَبِيدِ اللَّهِ ؛ فَأَفْتَرَهُ عَلَيْهَا أَبُو جَعْفَرَ .

وَكَانَ عَلَى الْكُوفَّةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عِيسَى بْنُ مُوسَى ، وَعَلَى الْبَصَرَةِ وَأَعْمَالِهَا سَلِيمَانُ بْنُ عَلَيٍّ ، وَعَلَى قَضَائِهَا عُمَرُ بْنُ عَامِرِ السَّلَمِيُّ ، وَعَلَى خَرَاسَانَ أَبُو دَاوِدَ خَالِدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَعَلَى الْجَزِيرَةِ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ ، وَعَلَى مَصْرِ صَالِحُ بْنِ عَلَيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ^(١) .

* * *

=
وفيها خرج ملبد بن حرملة أحد بنى أبي ربيعة بالموصل فوجّه إليه أبو جعفر خازم بن خزيمة فقتله ويقال خرج ملبد سنة سبع وثلاثين ومئة [خليفة/ ٢٧٣].

(١) وكذلك قال خليفة [تأريخ خليفة/ ٢٧٣] وأخرج البسوبي قال: حدثنا سلمة قال: أحمد بن حنبل عن إسحاق عن أبي معشر: فحجّ إسماعيل بن علي سنة سبع وثلاثين ومئة [المعرفة/ ٥١].

وأما بالنسبة لأسماء الولاة والقضاة في هذه السنة فانظر قوائم الولاة وأسماء القضاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومئة

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك دخول قسطنطين طاغية الروم ملطيّة عنوة وقهرًا لأهلهما وهدمه سورها ، وعفوه عمّن فيها من المقاتلة ومنها غزو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس - في قول الواقدي - الصائفة مع صالح بن علي بن عبد الله ، فوصله صالح بأربعين ألف دينار ، وخرج معهم عيسى بن علي بن عبد الله فوصله أيضًا بأربعين ألف دينار فبني صالح بن علي ما كان صاحب الروم هدمه من ملطيّة .

وقد قيل: إن خروج صالح والعباس إلى ملطيّة للغزو كان في سنة تسع وثلاثين ومئة^(١).

وفي هذه السنة بايع عبد الله بن علي لأبي جعفر وهو مقيم بالبصرة مع أخيه سليمان بن عليّ .

(١) وكذلك قال البسوبي: وفيها (١٣٨ هـ) أغار طاغية الروم على ملطيّة فهدمها وعفا عنمن كان فيها من المقاتلة والذرية [المعرفة / ١ / ٧].

وقال خليفة وفيها (١٣٨ هـ) غزا صالح بن علي فنزل دابق وأقبل قسطنطين بن أليون طاغية الروم في مئة ألف فلقيه صالح فقتل وسبى وخرج سالماً (٢٧٣).

[ذكر خلع جمهور بن مرار بن منصور]

وفيها خلع جمهور بن مرار العجلي المنصور^(١)

[ذكر خبر قتل ملبد الخارجي]

وفي هذه السنة قتل ملبد الخارجي^(٢).

ووجه بالناس في هذه السنة الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ، كذلك قال الواقدي وغيره ، وذكر أنه كان خرج من عند أبيه من الشام حاجاً ، فأدركته ولادته على الموسم والحج بالناس في الطريق ، فمر بالمدينة فأحرم منها .

وزياد بن عبيد الله على المدينة ومكة والطائف ، وعلى الكوفة وسواها عيسى بن موسى ، وعلى البصرة وأعمالها سليمان بن علي ، وعلى قضائهما سوار بن عبد الله ، وأبو داود خالد بن إبراهيم على خراسان ، وعلى مصر صالح بن علي^(٣) .

* * *

(١) وقال البسوبي وفيها خلع جمهور بن مرار العجلي فتوجه إليه محمد بن الأشعث فقتله (المعرفة والتاريخ ٤٩٧/٧).

(٢) لقد مر ذكر خروج ملبد ضمن أحداث سنة (١٣٧ هـ) وذكرنا في حينها أن الطبرى والبسوى يتفقان على سنة (١٣٧ هـ) كتاريخ لخروج ملبد بينما يرى خليفة أنه خرج وقتل سنة ١٣٨ هـ ويدرك سنة (١٣٧ هـ) بصيغة التمريض قال خليفة: وفيها (أى سنة ١٣٨ هـ) خرج ملبد بن حرملة أحد بنى ربيعة بالموصل فوجه إليه أبو جعفر خازم بن خريمة فقتله ، ويقال: خرج ملبد سنة سبع وثلاثين ومئة [تأريخ خليفة/ ٢٧٣].

(٣) أما الحج فقد اتفق الثلاثة (الطبرى وخليفة والبسوى) على أن أمير الحج في هذا العام (١٣٨ هـ) هو الفضل بن صالح بن علي [المعرفة/ ١/ ٦] [خليفة/ ٢٧٣] وأما أسماء الولاية والقضاة فانظر قوائم الولاية والقضاة فيما بعد .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومئة

وغزا من درب ملطية جعفر بن حنظلة البهرياني . وفيها عزل سليمان بن علي عن ولاية البصرة^(١) وعما كان إليه من أعمالها - وقد قيل : إنه عزل عن ذلك في سنة أربعين ومئة .

وفيها ولّى المنصور ما كان إلى سليمان بن علي من عمل البصرة سفيان بن معاوية وذلك فيما قيل يوم الأربعاء للنصف من شهر رمضان .

وحجّ بالناس في هذه السنة العباس^(٢) بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

وكان على مكة والمدينة والطائف زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى خراسان أبو داود خالد بن إبراهيم^(٣) .

* * *

(١) وكذلك قال خليفة : خرج جعفر بن حنظلة البهرياني فأتى ملطية وهي خراب فمسكر وخرج عبد الواحد فأتى ملطية فزرع وطبع كلساً كثيراً ، ثم قفل فوجّه الطاغية فحرق الزرع [تأريخ خليفة / ٢٧٤] .

(٢) انظر قوائم الولاة فيما بعد .

(٣) أما الحج فكذلك قال خليفة : وأقام الحج العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس [تأريخ خليفة / ٢٧٤] والبسوي إذ قال : وفي سنة تسع وثلاثين ومئة حج العباس بن محمد بالناس [المعرفة / ١/٧] .

ثم دخلت سنة أربعين ومئة

ذكر ما كان فيها من الأحداث

[**ذكر هلاك أبي داود عامل خراسان وولاية عبد الجبار**] ^(١)

وفيها خرج أبو جعفر حاجاً فأحرم من الحيرة ثم رجع بعدهما قضى حجته إلى المدينة فتوجه منها إلى بيت المقدس ^(٢).

وكان عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها إلا خراسان فإن عاملها كان عبد الجبار ^(٣).

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين بعد المائة

ذكر الخبر بما كان فيها من الأحداث

[**ذكر خلع عبد الجبار بخراسان ومسير المهدي إليه**] ^(٤)

وفي هذه السنة فُرغ من بناء المصيصة على يدي جبرائيل بن يحيى الخراساني ^(٥).

(١) ووافقه البسوبي في ذلك وقال: وكان أبو مسلم استخلفه حين شخص إلى العراق فقتل بمرو ليلة الجمعة من شهر ربيع الأول سنة أربعين ومئة [المعرفة والتاريخ ٩/١].

(٢) وقال خليفة وأقام الحج أمير المؤمنين أبو جعفر [تاریخ خلیفۃ / ٢٧٤].
وقال البسوبي وخرج أبو جعفر حاجاً فأحرم من الحيرة وأقام للناس الحج وعلى المدينة ومكة زياد بن عبد الله الحارثي وصدر أبو جعفر مصدره على الحج إلى المدينة فتوجه منها إلى بيت المقدس ووفد إليه الليث بن سعد [المعرفة / ٩/١].

(٣) انظر قوائم الولاية فيما بعد.

(٤) انظر التعليق رقم ١/٦٨ ص.

(٥) قال خليفة بن خياط وفيها (١٤٠ هـ) كتب أمير المؤمنين أبو جعفر إلى صالح بن علي يأمره ببناء مدينة المصيصة فوجه جبريل بن يحيى فرابط بها حتى بناها وفرغ منها سنة إحدى وأربعين ومئة [تاریخ خلیفۃ / ٢٧٤].

ورابط محمد بن إبراهيم الإمام بملطية:

واختلفوا في أمر عبد الجبار وخبره ، فقال الواقدي: كان ذلك في سنة ثنتين وأربعين ومئة ، وقال غيره: كان ذلك في سنة إحدى وأربعين ومئة^(١) .

وذكر عن عليّ بن محمد أنه قال: كان قدوم عبد الجبار خراسان لعشر خلؤن من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومئة ، ويقال لأربع عشرة ليلة ، وكانت هزيمته يوم السبت لستّ خلؤن من ربيع الأول سنة ثنتين وأربعين ومئة^(٢) .

وذكر عن أحمد بن الحارث ، أن خليفة بن خياط حدثه ، قال: لما وَجَّهَ المنصور المهدي إلى الري - وذلك قبل بناء بغداد؛ وكان توجيهه إِيَاهُ لقتال عبد الجبار بن عبد الرحمن ، فكفى المهدي أَمْرَ عبد الجبار بمن حاربه وظفر به - كره أبو جعفر أن تبطل تلك النفقات التي أنفقت على المهدي؛ فكتب إليه أن يغزو طبرستان ، وينزل الري ، ويوجه أبا الخصيب وخازم بن خزيمة والجنود إلى الأصبهيذ؛ وكان الأصبهيذ يومئذ محارباً للمصمغان ملك دُنياوند معسكرًا بإزاره؛ فبلغه أن الجنود دخلت بلاده ، وأن أبا الخصيب دخل سارية ، فسأله المصوغان ذلك؛ وقال له: متى صاروا إِلَيْكَ صاروا إِلَيَّ؟ فاجتمعوا على محاربة المسلمين؛ فانصرف الأصبهيذ إلى بلاده ، فحارب المسلمين ، وطالت تلك الحروب ، فوجّه أبو جعفر عمر بن العلاء الذي يقول فيه بشار:

فَقُلْ لِلخَلِيفَةِ إِنْ جَئْنَاهُ نَصِحَاً وَلَا خَيْرَ فِي الْمُتَّهَمِ
إِذَا أَيْقَظْتَكُ حُرُوبُ الْعِدَا فَنَبِّهْ لَهَا عَمَراً ثَمَّ نَمَّ
فَتَّى لَا يَتَامُ عَلَى دِمْنَةٍ وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا يَدْمُ

وكان توجيهه إِيَاهُ بمشورة أُبُرويز أخي المصوغان ، فإنه قال له: يا أمير

(١) انظر التعليق رقم ١ / ص ٦٧.

(٢) انظر التعليق رقم ١ / ص ٦٧.

المؤمنين؛ إن عمر أعلم الناس ببلاد طبرستان ، فوجّهه؛ وكان أبرويز قد عرف عمر أيام سنباذ وأيام الرواندية فضمّ إليه أبو جعفر خازم بن خزيمة ، فدخل الرُّويان ففتحها ، وأخذ قلعة الطاق وما فيها ، وطالت الحرب ، فألْعَخَ خازم على القتال ، ففتح طبرستان ، وقتل منهم فأكثر ، وصار الأصبهن إلى قلعته ، وطلب الأمان على أن يسلم القلعة بما فيها من ذخائره ، فكتب المهدى بذلك إلى أبي جعفر ، فوجّه أبو جعفر بصالح صاحب المصلى وعدّه معه ، فأحصوا ما في الحصن وانصرفوا ، وبدأ للأصبهن ، فدخل بلاد حیلان من الدَّيلم ، فمات بها؛ وأخذت ابنته - وهي أم إبراهيم بن العباس بن محمد - وصمدت الجنود للمصمغان؛ فظفروا به وبالبحترية أم منصور بن المهدى ، وبصimir أم ولد عليّ بن رَيْطة بنت المصungan ، فهذا فتح طبرستان الأول .

قال: ولما مات المصungan تحوّز أهل ذلك الجبل فصاروا حَوْزِيَة لأنهم توحّشوا كما توحّش حمر الوحش^(١).

وعلى الطائف ومكة الهيثم بن معاوية العنكبي من أهل خراسان^(٢).

* * *

(١) هذه طرق ثلاثة ذكرها الطبرى (٥٢ - ٥٣ - ٥٤) في تأكيد خبر خروج عبد الجبار بن عبد الرحمن ومن قبله (٥٠) ثم ذكر رواية مطولة وفيها تفاصيل كثيرة ذكرناها في قسم المسكون عنه.

لأن سنه لا يصح ولم تتأيد تلك التفاصيل من مصادر أخرى - ولعل الرواية (٥٤) هي أقل الروايات ضعفاً من بين روايات الطبرى هذه والله تعالى أعلم.

(٢) انظر قوائم الولاة والقضاة فيما بعد.

وفيها تُوْقِيَ موسى بن كعب؛ وهو على شُرَطِ المنصور ، وعلى مصر والهند وخليفته على الهند عيينة ابنه .

وفيها عُزل موسى بن كعب عن مصر ، ووليها محمد بن الأشعث ثم عزل عنها ، ووليها نَوْفَلُ بن الْفُرات .

وحجَّ الناس في هذه السنة صالح بن عليّ بن عبد الله بن عباس وهو على قِنْسِرِين وحمص ودمشق ، وعلى المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسريّ ، وعلى مكة والطائف الهيثم بن معاوية ، وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى ، وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية ، وعلى قضائهما سوار بن عبد الله ، وعلى خُراسان المهدىي ، وخليفته عليها السريّ بن عبد الله ، وعلى مصر نَوْفَلُ بن الْفُرات^(١) .

* * *

(١) انظر قوائم الولاية والقضاة فيما بعد . وأما فيما يتعلق بحجارة صالح بن عليّ بن عبد الله (والى قنسرين ، وحمص ودمشق) فكذلك قال خليفة [تأريخ خليفة / ٢٧٥] والبسوي [المعرفة والتاريخ ٩/١] .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومئة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

[ذكر خبر نكث إصبهذ طبرستان العهد]

وفي هذه السنة نقض إصبهذ طبرستان العهد بينه وبين المسلمين ، وقتل من كان بيلاده من المسلمين .

* ذكر الخبر عن أمره وأمر المسلمين :

ذكر أن أبا جعفر لما انتهى إليه خبر الإصبهذ وما فعل بالمسلمين ، وجّه إليه خازم بن خزيمة ورُفْح بن حاتم ومعهم مرزوق أبو الخصيب مولى أبي جعفر ، فأقاموا على حصنه محاصرین له ولمن معه في حصنه ، وهم يقاتلونهم حتى طال عليهم المقام ، فاحتال أبو الخصيب في ذلك فقال لأصحابه : اضربوني واحلقوا رأسي ولحيتي ؟ ففعلوا ذلك به ، ولحق بالإصبهذ صاحب الحصن فقال له : إنني رُكِب مني أمر عظيم ؛ ضربت وحْلَق رأسي ولحيتي ، وقال له : إنما فعلوا ذلك في تهمة منهم لي أن يكون هواي معك ، وأخبره أنه معه ، وأنه دليل له على عورة عسكرهم ، فقبل منه ذلك الإصبهذ ، وجعله في خاصته وألطافه ؛ وكان باب مدinetهم من حجر يلقى إلقاء يرفعه الرجال ، وتوضعه عند فتحه وإغلاقه ؛ وكان قد وكل به الإصبهذ ثقات أصحابه ، وجعل ذلك ثواباً بينهم ، فقال له أبو الخطيب : ما أراك وثقت بي ، ولا قبلت نصيحتي ! قال : وكيف ظننت ذلك ؟ قال : لتركك الاستعانة بي فيما يعينك ، وتوكيلي فيما لا تثق به إلا بثقاتك ؛ فجعل يستعين به بعد ذلك ، فيرى منه ما يحب إلى أن وثق به ، فجعله فيمن ينوب في فتح باب مدinetه وإغلاقه ؛ فتولى له ذلك حتى أنس به ، ثم كتب أبو الخصيب إلى رُفْح بن حاتم وخازم بن خزيمة ، وصيّر الكتاب في نسابة ، ورمها إليهم ، وأعلمهم أن قد ظفر

بالحيلة ، ووعدهم ليلة ، سماها لهم في فتح الباب ، فلما كان في تلك الليلة فتح لهم ، فقتلوا من فيها من المقاتلة ، وسبوا الذريّة ، وظفر بالبحترية ، وهي أم منصور بن المهدى ، وأمّها باكند بنت الإصبهن الأصم - وليس بالإصبهن الملك ؛ ذاك أخو باكند - وظفر بشكّلة أم إبراهيم بن المهدى ، وهي بنت خونادان قهرمان المصمّغان ، فمض الإصبهن خاتماً له فيه سمٌ فقتل نفسه ، وقد قيل : إن دخول روح بن حاتم وخازم بن خزيمة طبرستان كان في سنة ثلاثة وأربعين ومئة^(١) .

وفي هذه السنة بنى المنصور لأهل البصرة قبلتهم التي يصلون إليها في عيدهم بالحمّان ، وولى بناءه سلمة بن سعيد بن جابر ، وهو يومئذ على الفرات والأبلة من قبّل أبي جعفر ، وصام أبو جعفر شهر رمضان ، وصلى بها يوم الفطر^(٢) .

وفيها تُوفّي سليمان بن عليّ بن عبد الله بالبصرة ليلة السبت لتسع بقين من جمادى الآخرة ، وهو ابن تسعة وخمسين سنة ، وصلى عليه عبد الصمد بن عليّ^(٣) .

وفيها عُزل عن مصر نوافل بن الفرات ، ووليهما محمد بن الأشعث ، ثم عُزل

(١) قال البسوبي : وفي هذه السنة نقض أهل طبرستان العهد وقتلوا من فيها من المسلمين فتوجه إليهم خازم بن خزيمة وروح بن حاتم ومعهم أبو الخصيب فحاصروا طبرستان وطال مقامهم فقال أبو الخصيب : اجلدوا ظهري واحلقوا رأسي ولحيتي ففعلوا به ، ولحق بأصبهن فأمنه وأكرمه ووكله بحفظ الباب ، ففتح للMuslimين الباب في بعض الليالي فدخلوا المدينة فقتلوا من بها وسبوا الذريّة ، ومض الإصبهن خاتماً له فيه سمٌ فمات إلى النار . [المعرفة / ١١ / ١].

(٢) قال البسوبي وفيها (أي : ١٤٢ هـ) صام أبو جعفر بالبصرة وصلى بهم العيد [المعرفة / ١١ / ١] وقال خليفة وفيها قدم المنصور أمير المؤمنين أبو جعفر البصرة فنزل عسکره بجسر الأكبر وأقام الحج إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس [تأريخ خليفة / ٢٧٥].

أي أن الثلاثة اتفقوا على هذا الخبر (صلاة أبي جعفر بالبصرة ليلة السبت لسبعين بقين من جمادى

(٣) وكذلك قال البسوبي : وفيها توفي سليمان بن علي بالبصرة ليلة السبت لسبعين بقين من جمادى الآخرة ، وقد شارف السنتين وصلى عليه عبد الصمد بن علي [المعرفة والتاريخ / ١١ / ١].

عنها محمد ووليها نوبل بن الفرات ، ثم عزل نوبل ووليها حميد بن قحطبة^(١) .
 وحج بالناس في هذه السنة إسماعيل بن عليّ بن عبد الله بن العباس^(٢) وكان
 العامل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله ، وعلى مكة والطائف الهيثم بن
 معاوية ، وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى ، وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن
 معاوية ، وعلى قضائها سوار بن عبد الله ، وعلى مصر حميد بن قحطبة^(٣) .
 وفيها - في قول الواقدي - ولّي أبو جعفر أخاه العباس بن محمد الجزيرة
 والغور وضم إليه عدّة من القوّاد ، فلم يزل بها حيناً^(٤) .

* * *

(١) انظر قوائم الولاية فيما بعد.

(٢) وكذلك قال خليفة في تاريخه (٢٧٥) والبسوي في المعرفة والتاريخ [١٠ / ١] .

(٣) انظر قوائم الولاية فيما بعد.

ثم دخلت سنة ثلاثة وأربعين ومئة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
[غزو الديلم]

ففي هذه السنة ندب المنصور الناس إلى غزو الديلم.

* ذكر الخبر عن ذلك :

ذكر أن أبا جعفر اتصل به عن الديلم إيقاعهم بال المسلمين وقتلهم منهم مقتلة عظيمة ، فوجه إلى البصرة حبيب بن عبد الله بن رغبان ، وعليها يومئذ إسماعيل بن علي ، وأمره بإحصاء كل من له فيها عشرة آلاف درهم فصاعداً ، وأن يأخذ كل من كان ذلك له بالشخص بنفسه لجهاد الديلم ، ووجه آخر لمثل ذلك إلى الكوفة^(١).

[عزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف]

وفيها عزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف ، وولي ما كان إليه من ذلك السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب ، وأتى السري عهده على ذلك وهو باليماماة ، فسار إلى مكة ، ووجه أبو جعفر إلى اليماماة قُشم ابن العباس بن عبد الله بن عباس^(٢).

(١) وكذلك قال البسوبي : وجه أبو جعفر في هذه السنة إلى البصرة فجعل على من كان يملك عشرة آلاف درهم فصاعداً أن يوجه رجلاً إلى قتال الديلم وذلك أنهم نالوا من المسلمين [المعرفة ١٢ / ١].

(٢) قال خليفة ضمن سرده لأحداث (١٤٣ هـ) وعزل أبو جعفر الهيثم بن معاوية عن مكة وولى السري بن عبد الله [تأريخ خليفة ٢٧٦].

[عزل حميد بن قحطبة عن مصر]

وفيها عُزل حُميد بن قحطبة عن مصر ، وولَيَها نوَفْلُ بْنُ الْفَرَات ، ثُمَّ عُزل نوَفْلُ وَلَيَها يَزِيدُ بْنُ حَاتَم .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عِيسَى بْنُ مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَىٰ بْنِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ إِلَيْهِ وَلَايَةُ الْكُوفَةِ وَسُوَادِهَا^(١) .

وَكَانَ وَالِيُّ مَكَّةَ فِيهَا السَّرِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، وَوَالِيُّ الْبَصَرَةِ وَأَعْمَالِهَا سَفِيَّاً بْنَ مَعَاوِيَةَ ، وَعَلَىٰ قَضَائِهَا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَلَىٰ مَصْرِ يَزِيدُ بْنُ حَاتَم^(٢) .



وقال البسوبي : وَعُزِّلَ الْهَيْشَمُ بْنُ مَعَاوِيَةَ عَنْ مَكَّةَ وَالطَّائِفَ وَوَلَيَّ مَكَانَهُ السَّرِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ [المعرفة ١/١٣].

(١) وكذلك قال البسوبي [المعرفة ١/١٢] و خليفة [تاريخ خليفة ٢٧٥].

(٢) انظر قوائم الولاة والقضاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومئة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .

وفيها حجّ بالناس أبو جعفر المنصور ، وخلف على عسکره والميرة خازم بن

خزيمة^(١) .

[ولالية رياح بن عثمان على المدينة وأمر ابني عبد الله بن حسن]

وفي هذه السنة ولّى أبو جعفر رياح بن عثمان المري المدينة وعزل محمد بن

خالد بن عبد الله القسري عنها^(٢) .

* * *

(١) وكذلك قال خليفة [تاريخ خليفة / ٢٧٦] والبسوي [١٣ / ١] .

(٢) وكذلك قال البسوی : وفيها (أي : ١٤٤ هـ) عُزل محمد بن عبد الله القسري عن المدينة وولي

مكانه رياح بن عثمان المري [المعرفة / ١٣ / ١] .

وقال خليفة : وفيها (١٤٤ هـ) ولی رياح بن عثمان المري المدينة [تأريخ خليفة / ٢٧٦] .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومئة

ذكر الخبر بما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك خروج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة وخروج أخيه إبراهيم بن عبد الله بعده بالبصرة ومقتلهم^(١).

(١) لقد خصص الطبرى رحمة الله مساحة كبيرة نسبياً من تأريخه لخروج محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية وأخيه إبراهيم في المدينة والبصرة تباعاً [ما يقرب من ١١٨ صفحة] من المجلد السابع يقول الأستاذ عماد الدين خليل [وهي الثورة الوحيدة التي بسطها الطبرى في هذا العدد الواسع من الصفحات فقد أورد عدداً كبيراً من الروايات واعتمد على عدد من الرواية على رأسهم عمر بن شبة وأسهب في الجزئيات والمسائل الثانية كالحديث عن سيف محمد ذي النفس الزكية وصفاته مثلاً وعرض روایات تتفق أحياناً وتتعارض أحياناً أخرى . . . إلخ] (ص ٢١٢).

قلت (البرزنجي): جل روایات الطبرى عن هذه الواقعة مستقاة من كتب المؤرخ المشهور عمر بن شبة وهو ثقة.

فقد روى عنه ما يربو على الـ (١٥٠) روایة من طريقه ولكن وللأسف الشديد فإن عمر بن شبة رواها بدوره بأسانيد مسلسلة بالضعفاء والمجاهيل أو المتروكين حتى لو روى عن شيخه الثقة محمد بن يحيى (أبي غسان) فإن شيخ محمد بن يحيى مجهول مثلاً وفي متون بعضها الكثير من النكارات والطامات.

وبالرغم من أننا قبلنا قول الطبرى في هذه المرحلة (العصر العباسي الأول قال عمر بن شبة أو ذكر عمر بن شبة) ولم نعتبره انقطاعاً من باب التساهل في روایة التاريخ باعتبار أن الطبرى قد اطلع على كتب شيخه عمر بن شبة. (أي بالعكس مما اتبعناه في تاريخ القرن الهجري الأول فلم نقبل في الغالب إلا قوله حدثني عمر بن شبة).

أقول ومع هذا التساهل (هنا) فإننا لم نجد روایة ولو واحدة بسند موصول صحيح أو حسن أو من مظان الحسن لنذكره في قسم الصحيح هنا ، ناهيك عن الأسانيد المسلسلة بالمجاهيل أو المجاهيل والوضاعين والمتروكين وسكتنا عن أقلها ضعفاً فذكرناها في قسم المسكون عنه .

- وإليك سرداً عاماً وسريعاً لترجم الرواة الذين وردت أسماؤهم في أسانيد هذه الأخبار -
- ١ - عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر عن أبيه (٥٢٩/٧) ذكره ابن حبان في الثقات وقال يروي عن أبيه عن جده، في حديثه بعض المناكير [الثقات ٨/٤٩٢] ولم يوثقه أحد فيما نعلم.
 - ٢ - نصر بن قديد (أبو صفوان) كذبه ابن معين ومشاه غيره وذكره البخاري في الضعفاء [اللسان/ تر ٨٨٥٥].
 - ٣ - محمد بن الحسن بن زبالة: ليس بثقة كان يسرق الحديث - قاله ابن معين [الجرح ٧/٢٢٧].
 - ٤ - عبد العزيز بن عمران: قال النسائي متروك الحديث وقال البخاري منكر الحديث لا يكتب حديثه [تهذيب/ تر ٤٠٥٣].
 - ٥ - جهم بن عثمان (٥٥٥/٧) قال أبو حاتم مجهول/ الجرح والتعديل ٢/٥٢٢ / تر ٢١٦٩.
 - ٦ - إسماعيل بن يعقوب (٥٥٨/٧) ضعيف الحديث وله حكاية منكرة عن مالك [الجرح والتعديل ٢/٢٠٤ / تر ٦٩٠] [لسان الميزان/ تر ١٣٩٥].
 - ٧ - محمد بن مسعود بن العلاء: [اتهمه ابن عساكر بالوضع ودافع عنه الحافظ ابن حجر في اللسان لأن البلاء من الذي روى عنه [اللسان تر ٨٠٨١ و ٨٠٨٢].
 - ٨ - السندي بن شاهك مولى أبي جعفر (٥٢٣/٧) مجهول الحال.
 - ٩ - عبد الله بن محمد بن عمر بن علي (٥٢٩/٥) وثقة الدارقطني وابن خلفون [سؤالات البرقاني ٨٥] ، قال ابن المديني ثقة [تهذيب الكمال/ ٣٥٣٤ وإكمال مغلططي/ ٣٢٢/٢] إلا أن الراوي عنه (ابنه) وفي حديثه بعض مناكير كما قال ابن حبان ولم يوثقه أحد هم.
 - ١٠ - علي بن أبي طالب الراوي (٥٥٧/٧) ذكرت كتب التراجم ثلاثة من الرواة بهذا الاسم أحدهم الذي سمع هيضم بن شداح كوفي قال ابن معين ليس بشيء (كان بعد المئتين) والثاني هو البزار البصري ذكره ابن حبان في الثقات (٤٦١/٨) يروي عن الوقاص عن مكحول عن حذيفة روى عنه أبو حاتم والثالث شيخ أنسد عنه ابن عساكر وسمى جده صبيح بن الحسن وانظر لسان الميزان [تر ٥٨٩٥] ولم يبيّن الطبرى كنيته ولا لقبه.
 - ١١ - علي بن الجعد (٥٥٩/٧) ثقة ولد في بداية خلافة بنى العباس وهو ثقة رمي بالتشيع [تهذيب/ تر ٤٦٢٣].
 - ١٢ - عبد الله بن نافع بن ثابت صدوق توفي سنة ٢١٦ وهو ابن سبعين [تهذيب/ تر ٣٥٩٥].

- ١٣ - عثمان بن المنذر بن مصعب بن عروة بن الزبير لم نجد رواياً بهذا الاسم سوى ما ذكره ابن حبان في الثقات فقال: عثمان بن المنذر عن الحكم بن محمد الثقفي عداده في أهل الشام روى عنه الوليد بن مسلم [الثقات ٤١٥ / ٨] ولا نظنه هو الذي ذكره الطبرى هنا (٥٩٣ / ٧) والله أعلم.
- ١٤ - عبد الملك بن قريب الأصمي (٥٩٦ / ٧) وثقة ابن معين. وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن حجر صدوق سُنْيَة من التاسعة ٢١٦ هـ أخرج له مسلم [تحرير / تر ٤٢٠٥].
- ١٥ - المسور بن عبد الملك مقبول من السادسة [تحرير التقريب / ٦٦٧١].
- ١٦ - سليمان بن مجالد (٦١٥ / ٧) مقبول من السابعة إن كان الحزامي وهو من أتباع التابعين [الثقات ٤٩٩ / ٧].
- ١٧ - بشر بن ميمون الشروي (٦١٦ / ٧) لم نجد رواياً بهذا الاسم والنسب إلا أن ابن أبي حاتم ترجم لبشر بن ميمون ونقل عن ابن معين قوله لا بأس به وقال أبو حاتم أحاديثه منكرة [لسان الميزان / تر ١٦٥٥].
- ١٨ - عباد بن كثير (٦٠٤ / ٧) متروك من السابعة [تحرير / تر ٣١٣٩].
- ١٩ - سعيد بن نوح بن مجالد الصباعي: عن شيوخ أبي حاتم وقال فيه كان صدوقاً من خيار عباد الله [الجرح / ٤ / تر ٢٩٠].
- ٢٠ - إسحاق بن إبراهيم الموصلي: - قال الذهبي في ترجمة أبيه (إبراهيم) كان مطرباً لعاباً متوفياً سامحة الله وله أخبار في الأغاني وهو والد إسحاق بن إبراهيم العلامة الأديب وإبراهيم الموصلي المطرب ولد ١٢٥ هـ وتوفي ١٨٨ هـ [تأريخ بغداد ١٧٠ / ٦] وسير أعلام النبلاء [تر ٩ / تر ٢٢].
- ووصلَّى من تبقى من رواة الطبرى في مسألة خروج ذي النفس الزكية فهو: إما مجهول العين أو مجهول الحال أو متروك سوى من سنذكر أثناء سردنا للروايات كالمدائني وهو صدوق (وهو الأخباري المعروف) والواقدي وهو متروك وأبو عاصم النبيل وهو الثقة المعروف وغيره كما سنذكر إن شاء الله.
- وسامح الله الطبرى سوّد صفحات من تاريخه هذا بروايات مكذوبة تتحدث عن الصورة التي عذّب بها أبو جعفر عبد الله بن حسن وأقاربه وكلها روايات لا تصح ولا هي حتى من نطاق =

قال أبو زيد: حدثني عبيد الله بن محمد بن حفص قال حدثني أبي قال رحل محمد وإبراهيم بن أبي جعفر فأتيا عدن ثم سارا إلى السند ثم إلى الكوفة ثم إلى المدينة^(١).

قال: وحدثني الفضل بن دكين أبو نعيم قال: حبس من بني حسن ثلاثة عشر رجلاً وحبس معهم العثماني وابنان له في قصر ابن هبيرة ، وكان في شرقى الكوفة مما يلي بغداد فكان أول من مات منهم إبراهيم بن حسن ثم عبد الله بن حسن فدفن قريباً من حيث مات وإلا يكن بالقبر الذي يزعم الناس أنه قبره ، فهو قريب منه .

وكان والي مكة في هذه السنة السري بن عبد الله والي المدينة رياح بن عثمان المرّي ، ووالي الكوفة عيسى بن موسى والي البصرة سفيان بن معاوية وعلى قضائهما سوار بن عبد الله وعلى مصر يزيد بن حاتم^(٢) .

* * *

الحسن ، ولا خفية الضعف .

بل أقل ما يقال عن أسانيدها أنها منقطعة أو مسلسلة بالمجاهيل ونحو ذلك - بل الصحيح أنه سجنهم ومات منهم من مات في سجنه رضي الله عنهم أجمعين ، والحق يقال فإن المنصور أساء التصرف معهم كما قال ابن كثير وذكر ذلك في الخلاصة فيما بعد.

(١) أما شيخ ابن شبة (عبيد الله) فهو ثقة كما ذكرنا في الحاشية سابقاً وأما أبوه فقد ذكره ابن حبان في الثقات (٢/٩) وسكت عنه أبو حاتم (١٢٩٤/٧).

(٢) انظر قوائم الولاية والقضاة فيما بعد .

وحدثني عبد الملك بن قریب الأصمی قال رأیت الرشید امیر المؤمنین بطور متقلاً سيفاً فقال لي يا أصمی ألا أرىک ذا الفقار؟ قلت بلی جعلنی الله فداك قال : استل سيفي فاستلله فرأیت فيه ثمان عشرة فقاراً^(١).

وفي هذه السنة استخلف عیسی بن موسی على المدينة کثير بن حصین حين شخص عنها بعد مقتل محمد بن عبد الله بن حسن ، فمکث والیاً عليها شهراً ثم قدم عبد الله بن الربيع الحارثی والیاً عليها من قبل أبي جعفر المنصور^(٢).

وفي هذه السنة ثارت السودان بالمدينة بعد الله بن الربيع فهرب منهم^(٣)

قال وحدثني عثامة بن عمرو السهمی قال : حدثني المسور بن عبد الملك قال لما حبس ابن الربيع أبا بکر بن أبي سبرة وكان جاء بجباية طیء وأسد فدفعهما إلى محمد؛ أشفق القرشیون على ابن أبي سبرة ، فلما خرج السودان على ابن الربيع خرج ابن أبي سبرة من السجن فخطب الناس ودعاهم إلى الطاعة وصلّى بالناس حتى رجع ابن الربيع^(٤).

(١) الأصمی ثقة عن ابن معین كما ذكرنا آنفاً وخلاصة الخبر والذي قبله (في الضعیف) أن ذا الفقار (السيف المعروف) الذي قد ورثه محمد ذی النفس الزکیة وبالنتیجة وقع في يدي خلفاء بنی العباس انتهاء بالرشید . والله تعالیٰ أعلم.

(٢) انظر قوائم الولاة والقضاء فيما بعد.

(٣) انظر تعليقنا الآتي.

(٤) هذان خبران يعتمدان ببعضهما ویؤیدهما ما ذکر مصعب الزبیری صاحب كتاب نسب قریش - وأما المسور بن عبد الملك فهو مقبول من السابعة وأما عثامة والحارث بن إسحاق فلم نجد لهما ترجمة ویؤید أصل الخبرین من دعوة ابن أبي سبرة إلى طاعة أمیر المؤمنین أبي جعفر بعد مقتل ذی النفس الزکیة ووقوع ابن أبي سبرة في الأسر أقول يؤید هذا ما قاله مصعب الزبیری : خرج محمد بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة على المنصور =

قال : وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني العارث بن إسحاق قال : خرج ابن أبي سيرة من السجن والحادي عليه حتى أتى المسجد فأرسل إلى محمد بن عمران

وكان أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سيرة على صدقات أسد وطبيه قدم على محمد بن عبد الله بأربعة وعشرين ألف دينار فدفعها إليه فكانت قوة لمحمد بن عبد الله ، فلما قتل محمد بن عبد الله بالمدينة ، قتل عيسى بن موسى قيل لأبي بكر : اهرب قال : ليس مثلي يهرب فأخذ أسيراً فطرح في حبس المدينة ولم يحدث فيه عيسى بن موسى شيئاً غير حبسه فولى المنصور جعفر بن سليمان المدينة وقال له بأن ينتنا وبين أبي بكر بن عبد الله رحمة وقد أساء وقد أحسن فإذا قدمت عليه فأطلقه وأحسن جواره ، وكان الإحسان الذي ذكره المنصور من أبي بكر أن عبد الله بن الربيع الحارثي قدم المدينة بعد ما شخص عيسى بن موسى ومعه جنده فعادوا بالمدينة وأفسدوا ، فوثب عليهم سودان المدينة والصبيان والرعام النساء فقتلوا منهم وطردوهم وانتهوا عبد الله بن الربيع وجنده وخرج عبد الله حتى نزل بثأراً في طريق العراق على خمسة أميال من المدينة وعم السودان فكسروا السجن وأخرجوا أبا بكر وحملوه حتى جاؤوا به المنبر وأرادوا كسر حديده فقال لهم ليس على هذا فوت دعوني حتى أتكلم فقالوا له : فاصعد المنبر وتكلم فأبي وتكلم أسفل من المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم حنرهم الفتنة وأمرهم بالسمع والطاعة فافتراق الناس على كلامه فاجتمع القرشيون فخرجو إلى عبد الله بن الربيع فضمنوا له ما ذهب له ومن جنده وتأمر على السودان أحدهم زنجي يقال له وثيق فقضى إليه محمد بن عمدان بن إبراهيم بن محمد بن طلحة فلم يزول يخدعه حتى دنا إليه فقبض عليه وأمر من معه فأوثقوه فشدّ في الحديد ورجع عبد الله بن الربيع وضمنوا ما ذهب من متاعه فردو ما وجدوا منه وغرموا لجنده وكتب بذلك إلى المنصور فقبل منهم ورجع أبو بكر إلى الحبس حتى قدم عليه جعفر بن سليمان فأطلقه وأكرمه وسار بعد ذلك المنصور فاستقضاه ومات ببغداد [نسب قريش / ٤٢٩ - ٤٣٠].

قلت ومصعب الزبيري كان يومها في الثامنة من عمره وسمع أخبار هذه الواقعة من شيوخه مالك وغيرهم كما قال : ما رأيت أحداً من علمائنا يكرمون أحداً ما يكرمون عبد الله بن حسن بن حسن وخبر مصعب هذا يؤيد الخبرين الضعيفين آنفًا ولو لا التساهل في روایة التاريخ ما تعاضدت هذه الأسانيد ببعضها والله أعلم .

ومحمد بن عبد العزيز ، وغيرهما فاجتمعوا عنده ، فقال أنسدكم الله وهذه البلية التي وقعت فوالله لئن تمت علينا عند أمير المؤمنين بعد الفعلة الأولى؛ إنه لاصطalam البلد وأهله ، والعيid في السوق بأجمعهم فأنسدكم الله إلا ذهبتكم إليهم فكلتموهم ! فكلموهم فقالوا مرحباً بكم يا موالينا والله ما قمنا إلا أنفه لكم مما عمل بكم فآيدينا مع أيديكم وأمرنا إليكم ، فأقبلوا بهم إلى المسجد^(١).

[ذكر الخبر عن بناء مدينة بغداد]

وفي هذه السنة أُسست مدينة بغداد وهي التي تدعى مدينة المنصور ذكر الخبر عن سبب بناء أبي جعفر إياها^(١).

وذكر عن السري عن سليمان بن مجالد أن المنصور وجه في حشر الصناع والفعلة من الشأم والموصل والجبل والكوفة وواسط والبصرة فأحضروا وأمر باختيار قومٍ من ذوي الفضل والعدالة والفقه والأمانة والمعرفة بالهندسة فكان من أحضر لذلك: الحجاج بن أرطأة وأبو حنيفة النعمان بن ثابت وأمر بخط

(١) غفر الله للإمام الطبرى لقد سبق وأن ذكر تفاصيل لا قيمة لها عن خروج ذي النفس الزكية رحمه الله استغرقت صفحات طويلة ويا ليتها كانت من طرق هي من مظان الحسن على أقل تقدير ولكنها من طرق واهية جداً ، بينما لم يول مسألة بناء بغداد بلد العلماء والحكماء ودار الخلافة - وهو عمل حضاري - اهتماماً ذي بال بل خصص لها صفحات قليلة جداً بالنسبة لما سبقه من خبر الخروج وحتى هذه الصفحات سوّدها بأخبار منكرة نكارة شديدة حول استخدام أبواب سليمان وسؤال المنجمين وما إلى ذلك من الأخبار الموضوعة والم ملفقة جمعها الطبرى وأودعها تاریخه ووقف أمامها بأعصاب باردة والعجيب أن خليفة والبسوي كذلك لم يكونا بأحسن حالاً من الطبرى في خبر بناء بغداد فيما أغفل خليفة هذه المسألة ذكره البسوى بعبارة موجزة لا تتجاوز سطراً واحداً ، وقال الخطيب البغدادي عن محمد بن موسى الخوارزمي الحاسب: إن أبو جعفر تحول من الهاشمية إلى بغداد وأمر ببنائها ثم رجع إلى الكوفة ، وذلك بعد مئة سنة وأربعين سنة وأربعة أشهر وخمسة أيام من الهجرة [تأريخ بغداد / ٦٧] وانظر تعليقنا (٨٩) وما بعده من الخلاصة .

المدينة وحفر الأساسات وضرب اللبن وطبع الأجر بذلك وكان أول ما ابتدأ به في عملها سنة خمس وأربعين ومئة^(١).

[ذكر الخبر عن ظهور إبراهيم بن محمد ومقتله]

وفي هذه السنة ظهر إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، أخو محمد بن عبد الله بن حسن بالبصرة فحارب أبو جعفر المنصور وفيها قتل أيضاً^(٢).

ذكر الخبر عن سبب مخرجه وعن مقتله وكيف كان ، فذكر عن عبد الله بن محمد بن حفص قال حدثني أبي : قال لما أخذ أبو جعفر عبد الله بن حسن أشقيق محمد وإبراهيم من ذلك فخرجا إلى عدن فخافا بها وركبا البحر حتى صارا إلى السند فسعي بهما إلى عمر بن حفص فخرجا حتى قدموا الكوفة وبها أبو جعفر^(٣).

وذكر عمر بن شيبة أن سعيد بن نوح الضبيقي ابن ابنة أبي الساج الضبيقي حدثه قال : حدثني منة بنت أبي المنهال قالت نزل إبراهيم في الحي من بني ضبيعة في دار الحارث بن عيسى وكان لا يرى بالنهار ، وكان معه أم ولد له فكنت أتحدث إليها ولا ندرى من هم حتى ظهر فأتيتها فقلت إنك لصاحبتي؟ فقالت : أنا هي ، لا والله ما أفرتنا الأرض منذ خمس سنين ، مرة بفارس ومرة بكرمان ومرة بالحجاز ومرة باليمن^(٤).

قال وحدثني أبو الحسن الحذاء قال أخذ أبو جعفر الناس بالسواد فكنت أراهم يصبغون ثيابهم بالمداد^(٥).

(١) انظر تعليقنا في الحاشية رقم / ٣ / من الصفحة التالية.

(٢) هذا الخبر معاد. انظر (٧٣ / ٥٢٢ / ٧).

(٣) أما سعيد فهو صدوق من شيوخ أبي حاتم والخبر يعتمد بما قبله.

(٤) خالد بن خداش بن عجلان صدوق يخطيء من العاشرة [تحرير/ ١٦٢٣] وانظر تعليقنا الآتي.

وحدثني علي بن الجعد قال: رأيت أهل الكوفة أيامئذ أخذوا بلبس الثياب السود حتى البقالين ، إن أحدهم ليصبح الثوب بالأنفاس ثم يلبسه^(١) .

وحدثني خالد بن خداش بن عجلان مولى عمر بن حفص قال حدثني جماعة من أشياخنا أنهم شهدوا دفيف بن راشد مولىبني يزيد بن أبي حاتم ، أتى سفيان معاوية قبل خروج إبراهيم بليلة فقال ادفع إلى فوارس آتك بإبراهيم وبرأسه قال: أو مالك عمل !! اذهب إلى عملك قال فخرج دفيف من ليلته فلحق بيزيyd بن حاتم وهو بمصر^(٢) .

وحدثني خالد بن خداش قال سمعت عدة من الأزد يحدثون عن جابر بن عماد وكان على شرطة سفيان - أنه قال لسفيان قبل خروج إبراهيم بيوم: إني مررت في مقبرةبني يشكر فصيّحوا بي ورموني بالحجارة فقال له: أما كان لك طريق^(٣) !

وحدثني أبو عمر الحوضي حفص بن عمر قال: مرّ عاصب صاحب شرطة سفيان يوم الأحد قبل ظهور إبراهيم بيوم في مقبرةبني يشكر ، فقيل له هذا إبراهيم يريد الخروج فقال كذبتم ولم يصرّح على ذلك^(٤) .

(١) خالد وإن كان صدوقاً لم يشهد الواقعه ولكنه روى الخبر عن شهدوا ذلك ولم يسمّهم ولكن يؤيده ما رواه ابن شيبة عن راوي ثقة كما في الخبر الآتي.

(٢) أبو عمر الحوضي ثقة من رجال البخاري توفي سنة ٢٢٥ هـ [تهذيب الكمال/ تر ١٣٩٧]. وللم نورد هذا الخبر ولا الخبرين قبله (٨٨ - ٨٩) لنجزم بصحة التفاصيل الواردة في هذه المتنون وإنما لتأكيد أصل الخبر وهو أن سفيان بن معاوية والي البصرة من قبل الخليفة العباسى كان يغضّن الطرف عن إبراهيم ونشاطه ونشاطه أتباعه فهذه أخبار غير موصولة السند ولكنها تتأيد ببعضها لتأكيد أصل الخبر والله أعلم.

(٣) هذان خبران يعتمدان ببعضهما والثاني رواه عمر بن شيبة عن علي بن الجعد (شاهد عيان) وهو ثقة كما سبق أن ذكرنا.

اختلف في وقت قدوم إبراهيم البصرة فقال بعض: كان قدومه إليها أول يوم من شهر رمضان في سنة خمس وأربعين ومئة^(١).

قال سليمان بن أبي شيخ: حدثني أبو الصعدي قال: أتانا هارون بن سعد العجلي من أهل الكوفة ، وقد وجده إبراهيم من البصرة الطهوي وكان معه ممن يشبه الطهوي في نجده من أهل واسط عبد الرحيم الكلبي ، وكان شجاعاً وكان ممن قدم به - أو قدم عليه - عبدويه كروم الخراساني ، وكان من فرسانهم صدقة بن بكار وكان منصور بن جمهور يقول: إذا كان معه صدقة بن بكار فما أبالي من لقيت فوجه أبو جعفر إلى واسط لحرب هارون بن سعد عامر بن إسماعيل المсли في خمسة آلاف في قول بعضهم وقال بعضهم في عشرين ألفاً ، وكانت بينهم وقفات^(٢).

(١) انظر تعليقنا في الحاشية رقم /٢/ في الصفحة السابقة.

(٢) وأخرج خليفة ما يؤيد أصل الخبر كما سنذكر إن شاء الله :

أما البسوبي (المؤرخ المتقدم الثقة ٢٧٧ هـ) فقد ذكر خبرهما مقتضياً فقد ذكر ضمن وقائع سنة (١٤٤ هـ) أن أبا جعفر حج بالناس وأخذ في طريقه عبد الله بن الحسن وأصحابه فيما اتهمهم به من أمر إبراهيم ومحمد ابني عبد الله أخذهم من الرَّبَذَة (المعرفة ١/١٣).

وقال ضمن ذكره لأحداث سنة (١٤٥ هـ) وفيها قتل محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن حسن (المعرفة والتاريخ ١/١٣) وأما خليفة فقد فصل بعض الشيء فقال ضمن حديثه عن أحداث سنة ١٤٥ هـ:

خروج محمد - النفس الزكية - وأخوه إبراهيم :

وفيها خرج محمد بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة في رجب ، فشدَّ رياح بن عثمان المري ، وخرج إبراهيم بن عبد الله بالبصرة في أول ليلة من شهر رمضان ، فبعث أبو جعفر عيسى بن موسى وعلى مقدمته حميد بن قحطبة فالتقوا ، وولى المدينة كثير بن الحصين أحد بنى عبد الدار ، فاستقضى عبد العزيز بن المطلب ، ثم عزله أبو جعفر وولى عبد الله بن الريبع الحارثي فاستقضى محمد بن عبد العزيز الزهري .

قال مسلمة بن ثابت : خرج إبراهيم بن عبد الله أول ليلة من شهر رمضان وخرجنا معه فأتي مقبرةبني يشكر ، وتوافت إليه جماعة كنت فيها ، ثم سار حين أصبح فأتي دار الإمارة وبها سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب واليا ، فسلم الدار من غير قتال .

فسمعت يسار بن عبد الله قال : حضرت يومئذ وأقبل جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي في موالיהם ومن انضم إليهما نحو من ثلاثة آلاف ، فوجه إبراهيم الطهوي فلقيهما في سكة المريد حضرة مسجد الحرورية ، فلم يلبث جعفر ومحمد أن انكشفا .

وسمعت أبا مروان قال : حضرتهم يومئذ وجعل أصحاب جعفر ومحمد ينضجونهم بالتبلي .

قال : فنظرت إلى الطهوي وضع جبهته على قربوس سرجه وانتقض سيفه وشد على القوم ؛ فضرب يد صاحب علمهم فأبانها وسقط العلم وانهزموا .

«وصلى إبراهيم بالناس يوم الفطر» ، وأتاه نعي أخيه وهو على المنبر ، ثم خرج إبراهيم من البصرة واستخلف ابنته الحسن بن إبراهيم حتى أتى باجميرا من سواد الكوفة ، فلقيه عيسى بن موسى ، فقتل إبراهيم في ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومئة ، وقتل معه بشير الرجال وجماعة كثيرة ، وقد كان إبراهيم وجّه المغيرة بن الفوز التميمي أحدبني كعب بن سعد بن تميم إلى الأهواز ، فأخذها بعد قتال شديد ، وجّه إلى واسط فأخذها وتنازع سلمة بن عبد الحميد مولىبني راسب وسلامان بن مجاهد مولىبني ضبيعة ، فغلب سليمان بن مجاهد وصلى بالناس يوم الجمعة ولم يحضرها كبير أحد . [تأريخ خليفة / ٢٢٧]

وأخيراً فهذه هي الرواية الأخيرة عند خليفة في الباب : حدثنا خليفة قال : حدثني أبي أن أباه أخبره أنه شهد الجمعة فلم يصل في المسجد تمام صاف ، ثم قدم جعفر بن سليمان بن علي ، فصلّى بالناس يوم النحر ، وأقام السري بن عبد الله بن الحارث بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الحج للناس [٢٧٧] .

وأما خليفة فغنى عن التعريف وأما أبوه فهو من رواة الحديث ترجم له ابن أبي حاتم وسكت عنه [الجرح والتعديل / ٣ / ١٨٥٣] وذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٢٣١) وأما جد خليفة فقد وثقه ابن معين [الجرح / ١ / ٣٧٨].

خلاصة القول في خبر خروج محمد (النفس الزكية)
وأخيه (١٤٥ - ١٤٦ هـ)

هذه الفتنة نقطة تحول خطير قلما تنبئ بذلك المؤرخون - وللسيوطي لفتة جديرة بالتوقف =

عندما إذا يقول: ضمن حديثه عن أحداث سنة ١٤٥ هـ وكان المنصور أول من أوقع الفتنة بين العباسين والعلويين وكانوا قبل شيئاً واحداً [تأريخ الخلفاء / ٢٦١] وإن كان لنا تحفظ على العبارة فالمنصور ليس الوحيد المسؤول عن تدهور هذه العلاقة فبني عبد الله بن حسن بن الحسن أيضاً لهم دور في تدهور هذه العلاقة إلا أن أحداً من المؤرخين لا يشك في أن إلحاد المنصور في طلبهما والتضييق عليهما كان نقطة البداية لتدور هذه العلاقة عملياً وسُرّج إلى هذه النقطة بعد قليل.

خلاصة ما ذكره الأئمة المؤرخون المتقدمون الثقات كالبسوي وخليفة والزبير وابن سعد وغيرهم هو الآتي :

خرج محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين - خرجا على أبي جعفر المنصور - وحبس المنصور أباهما وأقاربهم معهم ومات عدد منهم في السجن ولا يصح أنه عذبهم.

وكانت العلاقة طيبة بين آل العباس وآل علي قبل هذه الحادثة وكان أبو العباس (الخليفة الأول) يكرم أباهما عبد الله بن الحسن ويجزل عطاءه - حتى حكم المنصور فكانت المصيبة والفتنة بين الطرفين وخرج محمد بن عبد الله في الحجاز أولاً ثم دارت المعركة بين الطرفين واستتبّل محمد في القتال حتى وقع صريعًا في ساحة المعركة رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وبعد مقتله أو قبل ذلك بقليل خرج أخوه إبراهيم أي أن خروجهما لم يكن متزامناً مما ساعد العباسين على القضاء عليهما - فخرج إبراهيم بالبصرة ولقي المصير نفسه ومات أبوهما وأقاربهما في السجن ، وعندما علم المنصور بخبر مقتل إبراهيم بكاءً مراً ، الواقع: أن المنصور قد أخطأ إذ أساء التصرف مع عبد الله بن حسن حتى أخرجه فأخرج ولديه محمدًا وإبراهيم وكان مع آل حسن جباراً قاسياً ولكنه الملك ولا بد (برأيه) من المحافظة عليه ، واللذين فيه يخرجه من بين يديه والقصوة تبته فقبّح الله الدنيا وزخرفها وغرورها [١٢٢/٥]

قلت: ولقد أورد الطبراني بإسناد لا يصح أن الإمام مالك رضي الله عنه أفتى بالخروج مع محمد ذي النفس الزكية وهذا لا يصح سندًا ولا متنًا بل الصحيح أن الإمام مالك اعتبر الأمر فتنة واعتزل الناس ولزم بيته حتى قتل ذو النفس الزكية ولا يصح كذلك قول بعضهم أن

وحجّ بالناس في هذه السنة السريّ بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب وكان عامل أبي جعفر على مكة وكان والي المدينة في هذه السنة عبد الله ابن الربيع الحارثي ووالـي الكوفة وأراضيها عيسى بن موسى، ووالـي البصرة سلم بن قتيبة الباهلي وكان على قضائها عباد بن منصور وعلى مصر يزيد بن حاتم^(١).

* * *

= أبا حنيفة أفتى للناس بالخروج مع محمد بن عبد الله بن حسن على أمير المؤمنين المنصور والله تعالى أعلم.

وستذكر موقف الإمام مالك في قسم الضعيف (٧/٥٦٠) إن شاء الله.

(١) أما عن أمير الحجّ في هذه السنة فكذلك قال خليفة (٢٧٧) والبسوي (١٣/١) وأما عن العزل والتولية للعمال فانظر قوائم الولاة والقضاة في نهاية عهد أبي جعفر.

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومئة

ذكر الخبر مما كان فيها من الأحداث

[خبر استتمام بناء بغداد وتحول أبي جعفر إليها]

فمما كان فيها من ذلك استتمام أبي جعفر مدينة بغداد . ذكر محمد بن عمر أن أبا جعفر تحول من مدينة ابن هبيرة إلى بغداد في صفر سنة ست وأربعين ومئة فنزلها وبني مديتها^(١) .

ذكر الخبر عن صفة بنائه إليها .

قد ذكرنا قبل السبب الباعث لأبي جعفر على بنائها والسبب الذي من أجله اختار البقعة التي بني فيها مديتها ونذكر الآن صفة بنائة إليها^(٢) .

(١) وكذلك أرخ البسوبي إذ قال : ضمن حديثه عن وقائع سنة ١٤٦ هـ : وفيها فرغ أبو جعفر من بناء مدينة السلام وزروله إليها ، ونقل الخزائن وبيوت الأموال والدواوين إليها [المعرفة والتاريخ ١٤ / ١] .

(٢) ذكر الطبرى أسباباً عدة دفعت أبا جعفر لبناء مدينة بغداد ولعلها كذلك (٦١٤ / ٧) وذكر في خبر آخر (٦١٦ / ٧) أنه سأله الناس عن حرّها والبرد والأمطار والوحول والبقاء والهوا فكان اختياراً مناسباً من بين عدة مواضع مقتربة وكل ذلك احتمالات واردة أضفت إلى ذلك فإن الخلفاء وابتداءً من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدؤوا بتمصير الأمصار وبناء المدن الجديدة انطلاقاً من الهدف الإسلامي الكبير (عمارة الأرض) ثم اقتنى الخلفاء سنة سيدنا عمر رضي الله عنه في تخطيط المدن وبنائتها - وقد أولى الخطيب البغدادي خبر بناء بغداد اهتماماً وأفرد لذلك فصلاً بعنوان باب ذكر خبر بناء مدينة السلام وأخرج عن محمد بن موسى الخوارزمي الحاسب أن أبا جعفر تحول من الهاشمية إلى بغداد وأمر ببنائتها ثم رجع إلى الكوفة ، وذلك بعد مئة سنة وأربعين سنة وأربعة أشهر وخمسة أيام من الهجرة قال وفرغ أبو جعفر من بنائتها ونزلها مع جنده وسمها مدينة السلام بعد مئة سنة وخمس وأربعين سنة وأربعة أشهر وثمانية أيام للهجرة [تأريخ بغداد ٦٧ / ١] .

[ذكر الخبر عن عزل سلم بن قتيبة عن البصرة]

وغزا الصائفة في هذه السنة جعفر بن حنظلة البهراوي^(١).

وفي هذه السنة عزل المنصور عن البصرة سلم بن قتيبة وولّها محمد بن سليمان بن علي^(٢).

وفي هذه السنة عزل عن المدينة عبد الله بن الريبع وولى مكانه جعفر بن سليمان فقدمها في شهر ربيع الأول.

وعزل أيضاً في هذه السنة عن مكة السري بن عبد الله وولى عبد الصمد بن علي وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس كذلك قال محمد بن عمر وغيره^(٣).

* * *

(١) وكذلك قال البسوبي في [المعرفة والتاريخ ١/١٥].

(٢) انظر قوائم الولاة فيما بعد وانظر خلية (٢٧٨) و(البسوي ١/١٥).

(٣) انظر قوائم الولاة فيما بعد وأما عن الحج. كذلك قال البسوبي (١/١٥) وخليفة (تاريخ خلية ٢٧٧).

المنصور - المهدي - الهدى - الرشيد

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله.

وبعد: فقد قال سبحانه وتعالى: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُنْ فَاسِقٌ إِنَّا
فَتَبَيَّنُوا» ، وفي قراءة «فتثبتوا» [الحجرات: ٦].

في هذه الآية أصل عظيم من الأصول التي اعتمدتها أئمة الحديث - فإن كان الرجل المعروف في ذلك الوقت... لا يؤخذ بخبره لأنه فاسق؛ فكيف تعتمد على مجهول العين حين يروي لنا خبراً يتهم فيه أئمة أهل البيت أو خليفة المسلمين بشرب الخمر وما إلى ذلك؟

ولو كان الأمر متوقفاً عند هذا الحد لكان الأمر أهون ولكن مجهول العين هذا يروي عن مجهول الحال مثلاً (كاتب لصاحب الخارج وما إلى ذلك اسمه فلان من البلدة الفلانية).

وبالأسانيد (المسلسلة بمجاهيل العين والحال) جاءت الأخبار في اتهام الخلفاء بتهم لا تصبح ولم تثبت من طريق ولو ضعيف وقد تبيّن لي من خلال تخريجي للروايات التاريخية المتعلقة بهذه المرحلة الهامة من تاريخ الخلافة أن الخليفة المهدي والهدى وهارون الرشيد وغيرهم. بريئون من كل تلك التهم والأباطيل من اللهو والشرب وما إلى ذلك وبالخصوص فإن المهدي والرشيد كانوا قد قضيا مدة حكمهما بين غزوٍ وحجٍ وثبت لأركان الخلافة ولم أجدهما يؤخذ عليهما (في سيرة حكمهما). سوى ما ابتدعاه من البحسبة في الإنفاق وإن كنت لم أجده من بين تلك الروايات ما هو صحيح السند في ثبات إسرافهم في الإنفاق على

الشعراء والأدباء إلا أن التساهل في قبول الرواية التاريخية وكثرة الروايات الضعيفة في ذلك تشير إلى أصل المسألة وذلك غير موافق لأصول السياسة الشرعية ونصوصها وسننها ذلك عند ذكرنا لسيرة المهدى وكذلك الرشيد إن شاء الله تعالى . بالإضافة إلى قتل جعفر البرمكى وغير ذلك من المظالم التي سندكرها في حينها .

وقد أمرنا أن لا نبخس الناس أشياءهم فنذكر المحسن كما المساوىء وكفى بالمرء فضلاً أن تُعدّ معاييره .

ولعل أول من تنبأ للتshawieh التأريخي الحاصل لسير خلفاء بنى العباس هو العلامة ابن خلدون رحمه الله تعالى :

فبعد أن تحدث عن نقد الأسانيد والمتون التاريخية وعرضها على موازين معينة لمعرفة صدقها من كذبها سرد بعض الأمثلة عن التزوير والتshawieh للروايات التاريخية ومنها ردّه للروايات المكذوبة التي تتهم جزافاً الخليفة العباسي المجاهد هارون الرشيد بشرب الخمر ، يقول ابن خلدون : وأما ما تموه به الحكاية من معاقرة الرشيد الخمر ، واقتران سكره بسكر الندمان فحاش لله «ما علمنا عليه من سوء». وأين هذا من حال الرشيد ، وقيامه بما يجب لمنصب الخلافة من الدين والعدالة ، وما كان عليه من صحابة العلماء والأولياء ومحاوراته للفضيل بن عياض وابن السمّاك والعمري ، ومكاتبه سفيان الثوري ، وبكائه من مواعظهم ، ودعائه بمكة في طواوه ، وما كان عليه من العبادة والمحافظة على أوقات الصلوات وشهود الصبح لأول وقتها .

ويستطرد قائلاً : إن حال الرشيد في اجتناب الخمر كانت معروفة عند بطانته وأهل مائته ، ولقد ثبت عنه أنه عهد بحبس أبي نواس لما بلغه من انهماكه في المعاقة حتى تاب وأقلع .

وأيضاً فقد كان من العلم والسعادة بمكان لقرب عهده من سلفه المنتحلين

لذلك ولم يكن بينه وبين جده أبي جعفر بعيد زمان ، إنما خلفه غلاماً . وقد كان أبو جعفر بمكان من العلم والدين قبل الخلافة وبعدها . وهو القائل لمالك حين أشار عليه بتأليف الموطأ : « يا أبا عبد الله إنه لم يق على وجه الأرض أعلم مني ومنك وإنني قد شغلتني الخلافة فضع أنت للناس كتاباً ينتفعون به تجنب فيه رخص ابن عباس وشداد ابن عمر ، ووطئه للناس توطئة » قال مالك : « فوالله لقد علمني التصنيف يومئذ ». [مقدمة ابن خلدون : ٤٥ - ٤٦].

قلت وردد ابن خلدون لهذه الأخبار من باب نقد المتون وبيان ما فيها من نكارات - أما نقد الأسانيد (أو النقد من الخارج) فقد بيّناه في مواضعه من تاريخ الطبرى وبيّنا ، عدم صحة هذه الروايات إسناداً ناهيك عن هشاشة متونها كما بين ابن خلدون وكما سنبين في مواضعه إن شاء الله ، والله الموفق .

ولكي نكون منصفين فإننا نقول من خلال تحقيقنا لمئات الروايات التاريخية من تاريخ الطبرى وجدنا الآتي :

انبرى كثير من الخلفاء - سواء بسواء من بني أمية أو من بني العباس - (وهم من آل بيت رسول الله ﷺ) - أقول انبرى هؤلاء لمحاربة أهل البدع الداعين إلى بدعهم والزنادقة والملحدة وبال مقابل أنبرى أهل البدع فوضعوا روايات مختلفة في مثالبهم أو بحثوا في سيرهم فجعلوا من الحبة قبة وسنضرب مثلاً يتعلق بخلفاء بني العباس . فقد عرف المهدى . بعده لأهل الأهواء والبدع وعرف عنه بسخائه وكثرة عطائه بل إنه - إذا صح التعبير - هو الخليفة العباسي الذي بدأ بما يسمى البحبحة في الإنفاق فأبوه المنصور كان حريصاً حرصاً شديداً على المال العام وكذلك كان المهدى إلا أنه بدأ ينفق على العلماء والفقهاء ثم منح بعض الشعراء المداحين جوائز سخية - فبدأ الوضاعون باستغلال ذلك والمبالغة في وصف عطايا المهدى حتى ذكروا أعداداً خيالية غير واقعية ، ولكن عوار هذه الروايات تظهر بمجرد دراسة متأنية للأسانيد ، فقد أخرج الخطيب ومن طريقه ابن عساكر خبراً

عن عبد العزيز بن الماجشون أنه دخل وبعض الشعراء على المهدى وأخذوا يقولون الشعر حتى أجازهم المهدى كل واحد عشرة آلاف دينار أو يزيد وحين نرجع إلى إسناد هذه الرواية [تأريخ بغداد / ٣٩٥ / ٥] و[تأريخ دمشق / ٤٣٢ / ٥٣] نجد في الإسناد طامات - فهو من طريق أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي الذي قال الدارقطنی فيه: ليس بالقوى يأتي بالمعضلات / ميزان / تر ٥٨٧] وفيه أيضاً عبد الملك بن عبد العزيز الذي ضعفه أكثر أئمة الجرح والتعديل [تحرير تقریب / تر ٢١٩٥] فكيف نصدق بأنه أنفق هذه المبالغ السخية من طريق راوٍ يأتي بالطامات؟ - والحمد لله على نعمة الإسناد - وستتطرق إلى هذه المسألة كرا أخرى عند الحديث عن سيرة المهدى إن شاء الله تعالى . ولا بأس أن نذكر هنا بعض النقاط الهامة فيما يتعلق بالمنهج الذي اتبناه في تحريرجنا لروايات الطبرى التأريخية للفترة الممتدة من سنة (١٤٧ هـ) وحتى (١٩٣ هـ) وإن كان فيه بعض التكرار فلللتذکیر فقط ! .

١ - إذا حجَّ الخليفة في عامٍ ما أو خرج مجاهداً إلى الشغور فإن الجموع الغفيرة من الأمة سَتُشاهده - وإذا عيَّن والياً على العراق أو الشام - مثلاً ، أو قاضياً للنمدينة - فإن الأمر معain بل معروف ومشهور فالناس في مصر أو العراق أو الحجاز يرون يومياً واليهم أو قاضيهم ومثل هذه الأمور نذكرها في قسم الصحيح إذا اتفق مؤرخان من المؤرخين الثقات المتقدمين المعروفيين بعدم انحيازهم إلى فئة معينة (أي لا تتأثر مروياتهم بأهل البدع والأهواء) - فإذا قال الطبرى أن الخليفة العباسي حجَّ في سنة كذا ووافقه البسوى أو خليفة أو كلامهما ذكرنا الخبر في قسم الصحيح وكذلك أمر الصائفة والتولية والعزل . . . إلخ .

٢ - أما إذا دخل رجل على الخليفة ودار بينهما حوار ولم يكن معهما إلا وزير أو حاجب والله رباعهما احتاجنا إلى طريق مسند موصول صحيح أو حسن أو من مظان الحسن أو من طرق متعددة ضعيفة ولكنها تعاضد بعضها كي ثبت الخبر

في قسم الصحيح - وإنماً كيف نقبل اتهاماً بالفساد معالى ذلك من طريق منقطع مسلسل بالمجاهيل؟!!

٣ - في حالتين نادرتين . لم نجد ما يؤيد أخبار الطبرى لا عند البسوى ولا عند خليفة (وهما مؤرخان ثقان متقدمان يتبعان النظام الحولي في تأريخهما كما عند الطبرى) - فأعاننا الله بتوفيقه وكرمه في الموضوعين بمصدرين كالتالى :

أ - لقد أيد أبو حنيفة الدينورى (٢٨٢هـ) وهو مؤرخ صدوق ما ذكره الطبرى من سُخوص الرشيد إلى الري سنة (١٨٩هـ) ومسيره إلى خراسان سنة (١٩١هـ) أو (١٩٢هـ) فذكرنا خبri الطبرى في قسم الصحيح .

ب - لم نجد ما يؤيد الطبرى عند حديثه عن نقض الروم لصلحهم مع المسلمين سنة (١٦٧هـ) لا عند البسوى ولا خليفة ولا الدينورى ولو تركنا الخبر لم نجد من أحداث سنة (١٦٧هـ) سوى خبر الحج فاضطررنا إلى الاستعانة بكتاب المنتظم لابن الجوزي وهو مؤرخ ثقة ولكنه ليس متقدماً ولكن يتابع النظام الحولي في كتابة التاريخ ويتبع أسلوب الإسناد أحياناً كثيرة وهي المرة الوحيدة التي استشهدنا بكتابه منعاً لحدوث فراغ في كتابة التاريخ والله أعلم .

وللمزيد عن منهج هذا التحقيق راجع مقدمتنا في المجلد السابق قسم الصحيح والله المستعان .



ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة ذكر الأخبار عن الأحداث التي كانت فيها

فمما كان فيها من ذلك إغارة استرخان الخوارزمي في جَمْعِهِ من الترك على المسلمين بناحية إرمينية وسبُّيهُ من المسلمين وأهْلِ الذّمة خلقاً كثيراً، ودخولهم تفليس، وقتلهم حرب بن عبد الله الرواندي الذي تُنَسِّبُ إليهُ العربية ببغداد، وكان حربُ هذا - فيما ذُكِرَ - مقيماً بالموصل في ألفين من الجُنُدِ، لمكان الخوارج الذين بالجزيرة. وكان أبو جعفر حين بلغه تحرك الترك فيما هناك وجّه إليهم لحربهم جبرئيل بن يحيى، وكتب إلى حرب يأمره بالمسير معه؛ فسار معه حَرْبُ ، فُقِتِلَ حرب وهُزِمَ جبرئيل، وأصيب من المسلمين من ذكرت^(١).

[ذكر الخبر عن مهلك عبد الله بن علي بن عباس]^(٢)

[ذكر خبر البيعة للمهدي وخلع عيسى بن موسى]

وفي هذه السنة خلع المنصور عيسى بن موسى وبایع لابنه المهدي، وجعله ولی عهد من بعده، وقال بعضهم: ثم مِنْ بعده عيسى بن موسى^(٣).

(١) وافقه البسوبي في أصل الخبر فقال وفيها (أي ١٤٧ هـ) خرج الترك وسبوا سباباً كثيرة من المسلمين وأهل الذمة ودخلوا تفليس وهزموا جبريل بن يحيى البجلي وقتلوا حرب بن عبد الله [المعرفة والتاريخ: ١/١٦].

(٢) وكذلك أرَخَ البسوبي لوفاته فقال وفيها (أي ١٤٧ هـ) مات عبد الله بن علي بمدينة السلام وقد نيف على الخمسين [المعرفة والتاريخ: ١/١٦].

(٣) وكذلك أرَخَ البسوبي لهذه البيعة فقال: وبایع الناس المهدي محمد بن عبد الله بن أبي جعفر أمير المؤمنين وولي عهدهم من بعد أبيه أبي جعفر بمكة يوم الخميس لثلاث =

وكانت ولاية عيسى بن موسى الكوفة وسواتها وما حولها ثلاثة عشرة سنة؟ حتى عزله المنصور ، واستعمل محمد بن سليمان بن عليّ حين امتنع من تقديم المهدى على نفسه .

وقيل: إنّ المنصور إنما ولّى محمد بن سليمان الكوفة حين ولأه إياها ليستخفّ بعيسى ؟ فلم يفعل ذلك محمد ، ولم يزل معظمًا له مبجلًا^(١) .

وفي هذه السنة ولّى أبو جعفر محمد بن أبي العباس - ابن أخيه - البصرة فاستغنى منها فأعفاه ، فانصرف عنها إلى مدينة السلام ، فمات بها ، فصرخت امرأته البعوم بنت عليّ بن الربيع : واقتيلاه ! فضربها رجل من الحرّس بجلوبيز على عجيزتها ، فتعاونه خدم لمحمد بن أبي العباس فقتلوه ! فطُلّ دمه . وكان محمد بن أبي العباس حين شخص عن البصرة استخلف بها عقبة بن سلم ، فأقره عليها أبو جعفر إلى سنة إحدى وخمسين ومائة^(٢) .

= عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من سنة سبع وأربعين ومائة [المعرفة والتاريخ: ١٦/١] وكذلك قال خليفة بن خياط ضمن حديثه عن وقائع سنة (١٤٧ هـ) وفيها باب أبو جعفر لابنه المهدى وخلع عيسى بن موسى وكان ولّي عهد بعد أبي جعفر [تاريخ خليفة: ٢٧٨].

وقد ذكر الطبرى أخباراً طويلاً و مختلفة في سبب هذه البيعة وذلك الخلع ولم يصح منها خبر ولم نجد ما يؤيد تلك الأخبار عند الأئمة الثقات من المؤرخين الذين سبقوا الطبرى أو عاصروه فذكرنا تلك الأخبار في قسم الضعيف والمسكوت عنه فليراجع وإنما أصل الخبر ثابت اتفق عليه الثلاثة (الخليفة والبسوى والطبرى) فأثبتناه هنا . في قسم الصحيح .

(١) انظر قوائم الولاية والقضاة فيما بعد .

(٢) وقال البسوى وفيها (١٤٧ هـ) عزل محمد بن سليمان عن البصرة وولى عليها محمد بن أبي العباس [المعرفة ١٦/١] ولم نجد من يؤيد قصة امرأته البعوم فالله أعلم .

وحجّ بالناس في هذه السنة المنصور^(١).

وكان عامله فيها على مكة والطائف عمّه عبد الصمد بن عليّ. وعلى المدينة جعفر بن سليمان. وعلى الكوفة وأرضها محمد بن سليمان. وعلى البصرة عقبة ابن سلم. وعلى قصائصها سوار بن عبد الله. وعلى مصر يزيد بن حاتم^(٢).

* * *

(١) وكذلك قال البسوبي [المعرفة والتاريخ ١٦/١] وخليفة بن خياط [تاريخ خليفة / ٢٧٨].

(٢) انظر قوائم الولاة فيما بعد (نهاية عهد المنصور).

**ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث**

فمّا كان فيها من ذلك توجيه المنصور حُميد بن قحطبة إلى إرمينية لحرب الترك الذين قتلوا حَرْب بن عبد الله ، وعاثوا بتَفْلِيسَ ، فسار حُميد إلى إرمينية ، فوجدهم قد ارتحلوا ، فانصرف ولم يلق منهم أحداً^(١).

وفي هذه السنة عسکر صالح بن عليّ بدأبقي - فيما ذكر - ولم يَعْزُزْ .
وحج بالناس فيها جعفر بن أبي جعفر المنصور^(٢) .

وكانت ولادة الأمصار في هذه السنة ولاتها في السنة التي قبلها^(٣) .

* * *

(١) قال خليفة: فيها (١٤٨هـ) وجه أبو جعفر الحسن بن قحطبة فأتى كمح من بلاد الجزيرة فامتنعوا فقفل ولم يصنع شيئاً [تاريخ خليفة / ٢٧٨].

(٢) وكذلك قال البسوبي [١٦/١] وخليفة.

(٣) انظر قوائم ولادة الأمصار والقضاء فيما بعد.

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فِمَّا كَانَ فِيهَا مِنْ ذَلِكَ غَزَوةُ الْعَبَاسِ بْنِ مُحَمَّدِ الصَّائِفَةِ أَرْضُ الرُّومِ ، وَمَعَهُ
الْحَسْنُ بْنُ قَحْطَبَةِ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ ، فَهَلَكَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثَ فِي الطَّرِيقِ^(١).

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ اسْتَتَمَ الْمُنْصُورُ بِنَاءً سُورَ مَدِينَةِ بَغْدَادَ ، وَفَرَغَ مِنْ خَنْدَقِهَا
وَجَمِيعِ أَمْوَارِهَا^(٢).

وَفِيهَا شَخْصٌ إِلَى حَدِيثَةِ الْمُؤْصَلِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ^(٣).

وَحَجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِالنَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلَيٍّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَبَّاسٍ^(٤).

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ عُزِّلَ عَبْدُ الصَّمْدِ بْنُ عَلَيٍّ عَنِ مَكَّةَ ، وَوَلِيَّهَا مُحَمَّدُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ^(٥).

وَكَانَتْ عَمَالُ الْأَمْصَارِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْعَمَالُونَ الَّذِينَ كَانُوا عَمَالَهَا فِي سَنَةِ سَبْعَ

(١) أَكَدَ الْبَسُويِّ أَصْلَ الْخَبَرِ فَقَالَ وَفِيهَا (أَي ١٤٩ هـ) غَزَا الْعَبَاسُ بْنُ مُحَمَّدِ الرُّومَ [الْمُعْرِفَةُ وَالتَّارِيخُ ١/١٧].

(٢) وَقَالَ الْبَسُويِّ كَذَلِكَ: وَفِيهَا (١٤٩ هـ) اسْتَتَمَ بِنَاءً سُورَ خَنْدَقِ مَدِينَةِ السَّلَامِ وَجَمِيعِ
أَمْوَارِهَا [الْمُعْرِفَةُ ١/١٧].

(٣) وَكَذَلِكَ قَالَ الْبَسُويِّ [الْمُعْرِفَةُ ١/١٧].

(٤) وَكَذَلِكَ قَالَ الْبَسُويِّ [١٧/١].

(٥) وَكَذَلِكَ قَالَ الْبَسُويِّ [١٨/١].

وأربعين ومائة وسنة ثمان وأربعين ومائة؛ غير مكة والطائف؛ فإنّ واليهما كان في

هذه السنة محمد بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس^(١).



(١) انظر قوائم الولاة في نهاية عهد المنصور.

ثم دخلت سنة خمسين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
[ذكر خروج أستاذسيس]

فمما كان فيها من ذلك خروج أستاذسيس في أهل هرآة وباذغيس وسجستان وغيرها من عامة خراسان ، وساروا حتى التقوا هم وأهل مزو والرود ، فخرج إليهم الأجمش المزو روذى في أهل مزو الرود ، فقاتلوا قتالاً شديداً حتى قتل الأجمش ، وكثير القتل في أهل مزو والرود ، وهزم عدّة من القواد؛ منهم معاذ بن مسلم بن معاذ وجبريل بن يحيى وحمّاد بن عمرو وأبو النّجم السجستانيّ ودادود بن كراز ، فوجّه المنصور وهو بالبردان خازم ابن خزيمة إلى المهدى؛ فولاه المهدى محاربة أستاذسيس ، وضمّ القواد إليه^(١).

وكتب خازم بما فتح الله عليه ، وأهلك عدوه إلى المهدى ، فكتب بذلك المهدى إلى أمير المؤمنين المنصور^(٢).

(١) ذكر خليفة بن خياط هذا الخبر مختصرأً ومجزءاً بين ستين فقاـل ضـمن حـديثه عن وقـائع سنـة ١٤٩ هـ: وفيـها خـرج أـشناـشـيش (بـدلاً مـن أـشـاذـيس) فـوجـه إـلـيـهـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ جـبـرـيلـ بـنـ يـحـيـيـ وـمـعـاذـ بـنـ مـسـلـمـ فـهـزـمـهـمـاـ ثـمـ قـالـ ضـمنـ حـديثـهـ عـنـ أـخـبـارـ سنـةـ (١٥٠ هـ) وـفـيـهاـ قـتـلـ أـشـناـشـيشـ تـارـيـخـ خـلـيـفـةـ [٢٧٩]. أـمـاـ الـبـسوـيـ فـفـصـلـ بـعـضـ الشـيـءـ قـائـلاًـ وـخـرـجـ فـيـ هـذـهـ سـنـةـ أـهـلـ هـرـآـةـ ،ـ وـأـهـلـ بـاذـغـيـسـ وـغـيـرـهـمـ مـنـ أـهـلـ خـرـاسـانـ ،ـ وـكـانـواـ فـيـ نـحـوـ مـنـ ثـلـاثـمـائـةـ أـلـفـ مـقـاتـلـ ،ـ فـغـلـبـواـ عـلـىـ عـامـةـ خـرـاسـانـ ،ـ وـغـلـبـواـ عـلـىـ مـزوـ الرـوـدـ ،ـ وـقـاتـلـواـ فـيـهاـ قـتـالـاًـ ذـرـيـعاًـ ،ـ وـقـاتـلـهـمـ عـدـةـ مـنـ الـقـوـادـ مـنـهـمـ:ـ جـبـرـيلـ بـنـ يـحـيـيـ ،ـ وـمـعـاذـ بـنـ مـسـلـمـ ،ـ وـحـمـّادـ بـنـ يـحـيـيـ ،ـ وـأـبـوـ النـجـمـ السـجـسـتـانـيـ ،ـ فـهـزـمـوـاـ جـمـيـعـاـ ،ـ فـوـجـهـ إـلـيـهـ أـبـوـ جـعـفرـ خـازـمـ بـنـ خـزـيمـةـ ،ـ فـقـتـلـهـمـ فـأـكـثـرـ فـيـهـمـ الـقـتـلـ ،ـ وـبـلـغـ عـدـةـ مـنـ قـتـلـهـمـ نـحـوـ سـبـعينـ أـلـفـاـ ،ـ وـلـجـأـ الـلـعـجـ إـلـيـ جـبـلـ فـيـمـنـ .ـ

(٢) انظر تعليقنا السابق (٨/٣١) فقد ذكرنا قول خليفة والبسوي في خروج أستاذسيس - =

وأما محمد بن عمر ، فإنه ذكر أن خروج أستاذسيس والحرirsch كان في سنة خمسين ومائة ، وأن أستاذسيس هُزم في سنة إحدى وخمسين ومائة^(١).

وفي هذه السنة عزل المنصورُ جعفر بن سليمان عن المدينة ، وولاهما الحسن بن يزيد بن حسن بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه^(١).

وفيها تُوفِيَ جعفر بن أبي جعفر المنصور ، الأَكْبَرُ بمدينة السلام ، وصلى عليه أبوه المنصور ، ودُفِنَ ليلاً في مقابر قريش^(٢) ولم تكن للناس في هذه السنة صائفة؛ قيل إن أبا جعفر كان ولّي الصائفة في هذه السنة أَسِيداً ، فلم يدخل الناس أرض العدو ، ونزل مرج دابق .

وحجَّ الناس في هذه السنة عبد الصمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس^(٣) وكان العامل على مكة والطائف في هذه السنة عبد الصمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس - وقيل كان العامل على مكة والطائف في هذه السنة محمد بن إبراهيم بن محمد وعلى المدينة الحسن بن زيد العلوي ، وعلى الكوفة محمد بن سليمان بن عليّ ، وعلى البصرة عُقبة بن سلم ، وعلى قضاها سوار ، وعلى مصر يزيد بن حاتم^(٤).

* * *

=
واما ما نقله الطبرى حتى قول الواقدى فهو كذلك يؤكّد خروجهما مع اختلاف بسيط في ذكر السنة التي هزم فيها أهي سنة (١٥٠ هـ) أم (١٥١ هـ) والله أعلم.

(١) انظر: قوائم الولاة في نهاية عهد المنصور.

(٢) وهكذا قال البسوى في المعرفة والتاريخ (١٩/١).

(٣) وكذلك قال خليفة في تاريخه (٢٧٩) والبسوى في المعرفة (١٨/١).

(٤) انظر قوائم القضاة والولاة بعد نهاية عهد المنصور ، وأما قوله وقيل كان العامل على مكة والطائف في هذه السنة محمد بن إبراهيم فقد ذكر البسوى بصيغة الجزم [المعرفة ١٩/١]. وذكر البسوى كذلك أن الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن (أي العلوي) كان على المدينة في هذه السنة (١٥٠ هـ) المعرفة (١٩/١).

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة
ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك ما كان من إغارة الكُرْكَ فيها في البحر على جُدَّةٍ؛ ذكر ذلك
محمد بن عمر.

وفيها ولّى عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة إفريقية ، وعُزل عن
(السند) وولّى موضعه هشام بن عمرو التغلبي^(١).

ذكر الخبر عن سبب عزل المنصور عمر بن حفص عن السند وتوليته إيه
إفريقية واستعماله على السند هشام بن عمرو^(٢).

وفي هذه السنة قدم على المنصور ابنه المهدى من خراسان وذلك في شوال
منها^(٣).

(١) في هذا الخبر إيجاز أما مدينة السند فقد ذكر خليفة أن المنصور ولّى عمر بن حفص
هزار مرد والياً عليها ثم غزله بعد ذلك [تأريخ خليفة / ٢٨٥].
وذكر عن ولادة أفريقية فيما ذكر . . . ثم ولادها أبو حفص عمر بن هزار مرد فأقام بها
زماناً ثم قتل [المصدر السابق / ٨٥].

(٢) ولقد بين الطبرى ما قد أوجزه آنفًا فين أن المنصور عزل عمر بن حفص عن السند
ووجهه إلى إفريقية ليكون والياً عليها وولى مكانه (أي على السند) هشام بن عمرو وانظر
قوائم الولادة في نهاية عهد المنصور.

(٣) لقد ذكر الطبرى ضمن أحداث سنة (١٥١ هـ) أن المهدى ابن أمير المؤمنين قدم من
الري على أبيه في العراق ووافقه البيسوى في ذلك فقال وفيها (أي ١٥١ هـ) قدم من
المهدى من الري وذلك في شوال [المعرفة والتاريخ / ٢٠ / ١] وأما ما ذكره الطبرى من أن
المنصور أجاز في ذلك اليوم أهل بيته بجوائز وما إلى ذلك فلم يؤيدبه البيسوى ولا خليفة
ولا غيرهما من الثقات من أهل التاريخ ولم يذكره الطبرى بسند وقد ذكرناه في القسم
الآخر فلينظر.

وفي هذه السنة جَدَّد المنصور البيعة لنفسه ولابنه محمد المهدي من بعده ، ولعيسى بن موسى من بعد المهدي على أهل بيته في مجلسه في يوم جمعة ؛ وقد عَمِّهم بالإذن فيه ؛ فكان كُلُّ من بايده منهم يقبل يده ويد المهدي ، ثم يمسح على يد عيسى بن موسى ولا يقبل يده^(١).

وغزا الصائفة في هذه السنة عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد^(٢).

وزعم الواقدي أن أبو جعفر ولّى معن بن زائدة في هذه السنة سجستان^(٣).

وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس^(٤).

وكان العامل على مكة والطائف محمد بن إبراهيم ، وعلى المدينة الحسن بن زيد ، وعلى الكوفة محمد بن سليمان بن عليّ ، وعلى البصرة جابر بن توبية الكلابيّ ، وعلى قصائصها سوار بن عبد الله ، وعلى مصر يزيد بن حاتم^(٥).

* * *

(١) أما تقبيل يد الخليفة وولي عهده فلم يذكر مؤرخ ثقة معاصر أو سابق للطبراني ما يؤيده وأما أصل الخبر في تجديد البيعة فقد أيده البسوبي إذ قال: وفيها (أي ١٥١ هـ) جَدَّد أبو جعفر البيعة لنفسه وابنه المهدي ولعيسى بن موسى بعد المهدي على أهل بيته بمحض منه في مجلسه وذلك في يوم جمعة عَمِّهم بالإذن [المعرفة ٢٠ / ١].

(٢) وكذلك قال البسوبي [المعرفة والتاريخ ٢٠ / ١].

(٣) وكذلك قال خليفة ولكن بصيغة الجزم لا بصيغة التشكيك كما ذكر الطبراني آنفًا ، فقال خليفة: ضمن ذكره لأسماء عمال سجستان.... ومعنى بن زائدة قتل بها سنة إحدى وخمسين ومائة [تاريخ خليفة ٢٨٥].

(٤) وكذلك قال خليفة في تاريخه [٢٧٩] والبسوبي في المعرفة والتاريخ (١٢٠).

(٥) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة اثنين وخمسين ومائة

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك كان من قتل الخوارج فيها معن بن زائدة الشيباني ببُسْتَ سِجستان^(١).

وفيها غزا حميد بن قحطبة كأئل ، وكان المنصور ولاه خراسان في سنة ثنتين وخمسين ومائة .

وغزا - فيما ذكر - الصائفة عبد الوهاب بن إبراهيم ولم يُدْرِب .

وقيل إن الذي غزا الصائفة في هذه السنة محمد بن إبراهيم^(٢) .

وفيها عزل المنصور جابر بن توبة عن البصرة ، وولأها يزيد بن منصور^(٣) .

وفيها قتل أبو جعفر هاشم بن الأشناخج ، وكان عصى وخالف في إفريقية ، فحمل إليه هو وابن خالد المزوروذى ، فقتل ابن الأشناخج بالقادسية ، وهو متوجّه إلى مكة .

وحجّ بالناس في هذه السنة المنصور؛ فذكر أنه شخص من مدينة السلام في شهر رمضان ، ولا يعلم بشخصه محمد بن سليمان ، وهو عامله على الكوفة

(١) وكذلك ذكر البسوبي [المعرفة والتاريخ ١ / ٢١] ولكن خليفة ذكر أنه قتل قبل ذلك بسنة [تأريخ خليفة / ٢٨٥].

(٢) وكذلك قال خليفة [تأريخ خليفة / ٢٨٠] والبسوبي [المعرفة ١ / ٢١] ولكنه ذكر محمد بن إبراهيم بدلاً من عبد الوهاب والله أعلم.

(٣) وكذلك قال خليفة [تأريخ خليفة / ٢٨٠].

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة

يومئذ ، ولا عيسى بن موسى ولا غيرهما من أهل الكوفة حتى قرب منها^(١).

وفيها عزل يزيد بن حاتم عن مصر ووليها محمد بن سعيد^(٢).

وكان عمال الأنصار في هذه السنة هم العمال في السنة الخالية إلا البصرة فإن
عاملها في هذه السنة كان يزيد بن منصور ، وإلا مصر فإن عاملها كان في هذه
السنة محمد بن سعيد^(٣).

* * *

(١) وكذلك قال البسوبي [المعرفة ٢١ / ١] أما خليفة فقد وافقهما في ذكر حجته فقط فقال:
أقام الحج أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين [تأريخ خليفة / ٢٨٠].

(٢) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٣) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة ثلاثة وخمسين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك تجهيز المنصور جيشاً في البحر لحرب الكرك ، بعد مقدمه البصرة ، منتصراً من مكة إليها بعد فراغه من حجه ، وكانت الكرك أغاراً على جدة ، فلما قدم المنصور البصرة في هذه السنة جهز منها جيشاً لحربهم ، فنزل الجسر الأكبر حين قدمها - فيما ذكر . وقدمنته هذه البصرة القدمة الأخيرة^(١) .

وقيل إنه إنما قدمها القدمة الأخيرة في سنة خمس وخمسين ومائة ، وكانت قدمنته الأولى في سنة خمس وأربعين ومائة ، وأقام بها أربعين يوماً ، وبنى بها قصراً ثم انصرف منها إلى مدينة السلام^(٢) .

وفيها توفى عبيد بن بنت أبي ليلي قاضي الكوفة ، فاستقضى مكانه شريك بن عبد الله التخري^(٣) .

وفيها غزا الصائفة معروف بن يحيى الحجوري ، فصار إلى حصن من حصون

(١) وقال البسوبي مصدر أبو جعفر من الحج إلى البصرة فبني بها قسراً ونزل الجسر الأكبر وجهز جيشاً في البحر لقتال السندي [المعرفة ٢١ / ١] وأما خليفة فقد تحدث عن معارك بين جيش الخليفة وغيرهم ولكن سقاهم بغير ما ورد هنا فقال: وفيها (أي ١٥٣ هـ) دخل الميدن نهر الأمير بدجلة البصرة فقتلوا وسبوا . حدثني نضلة أنه شهدتهم يوم .. نهر الأمير وقاتلهم وجماعة معه حتى صاروا إلى بوارجهم واستنقذوا ما في أيديهم [تاريخ خليفة / ٢٨٠] . وهذا يعني أن خليفة روى الحادثة عن شهدتها .

(٢) لقد ذكر الطبرى هذا الرأى بصيغة التمريض (قيل) وأما بناء القصر ببصري فقد أيده البسوبي كما ذكرنا آنفاً [المعرفة ٢١ / ١] .

(٣) راجع قوائم الولاية والقضاء في نهاية عهد المنصور .

الروم ليلاً ، وأهله نiam ، فسبى وأسر منْ كان فيه من المقاتلة ، ثم صار إلى اللاذقية المحترقة ، ففتحها وأخرج منها ستة آلاف رأس من السَّبْنى سوى الرجال البالغين^(١) .

وفيها ولّى المنصور بكار بن مسلم العُقيلي على إرمينية^(٢) .

وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن أبي جعفر المهدى^(٣) .

وكان على مكة والطائف يومئذ محمد بن إبراهيم ، وعلى المدينة الحسن بن زيد بن الحسن ، وعلى الكوفة محمد بن سليمان ، وعلى البصرة يزيد بن منصور ، وعلى قصائهما سوار ، وعلى مصر محمد بن سعيد^(٤) .

وذكر الواقدي أن يزيد بن منصور كان في هذه السنة والي اليمن من قتل أبي جعفر المنصور^(٥) .

* * *

(١) لم نجد ذكراً إلا لأصل الخبر (غزا معیوف الصانفة) أما التفاصيل فلم يذكره البسوی ولا خلیفة ولا غیرہما من المؤرخین الثقات المعاصرین للطبری أو الساقین له وقد قال البسوی وفيها (أی ١٥٣ هـ) غزا معیوف بن یحیی الجحدري الصانفة ولم یدرب (المعرفة ٢١/١) وكذلك قال خلیفة [٢٨٠].

(٢) انظر قوائم الولاية فيما بعد.

(٣) وكذلك قال خلیفة في تاریخه (٢٨٠) والبسوی في المعرفة (٢١/١).

(٤) انظر قوائم الولاية في نهاية عهد المنصور.

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك خروج المنصور إلى الشام ومسيره إلى بيت المقدس وتوجيهه يزيد بن حاتم إلى إفريقية في خمسين ألفاً - فيما ذُكر - لحرب الخوارج الذين كانوا بها ، الذين قتلوا عامله عمر بن حفص . وذكر أنه أنفق على ذلك الجيش ثلاثة وستين ألف ألف درهم^(١) .

وفيها ولّى عبد الملك بن ظبيان النميري على البصرة^(٢) .

وغزا الصائفة في هذه السنة زُفر بن عاصم الهمالي فبلغ الفرات^(٣) .

وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن إبراهيم ، وهو عامل أبي جعفر على مكة والطائف^(٤) .

وكان على المدينة الحسن بن زيد ، وعلى الكوفة محمد بن سليمان ، وعلى البصرة عبد الملك بن أيوب بن ظبيان . وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى السُّنْد هشام بن عمرو ، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم ، وعلى مصر محمد بن سعيد^(٥) .

(١) وكذلك قال البسوبي : وفيها خرج أبو جعفر إلى بيت المقدس [المعرفة ١ / ٢٣] ولم يذكر شيئاً عن بعث الجيوش إلى إفريقية لقتال الخوارج وكذلك لم يذكره خليفة .

(٢) انظر قوائم الولاة فيما بعد .

(٣) اتفق الطبرى وخليفة حول إمرة زفر بن عاصم الصائفة لهذه السنة إلا أنه اختلف في وصف مسيره فقال ولّى أبو جعفر زفر بن عاصم بن عبد الله بن يزيد الهمالى فدخل المصيصة حتى أتى القزة وبث السرايا فعنم وخرج من درب مرعش [تأريخ خليفة ٢٨١] .

(٤) وكذلك قال البسوبي [المعرفة ١ / ٢٢] .

(٥) انظر قوائم الولاة والقضاء في نهاية عهد المنصور .

**ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة
ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها**

فمن ذلك افتتاح يزيد بن حاتم إفريقية وقتلُه أبا عاد وأبا حاتم ومن كان معهما ، واستقامت بلاد المغرب ، ودخل يزيد بن حاتم القيروان^(١) .

وفيها وجّه المنصور ابنَ المهدى لبناء مدينة الرافقة ، فشخص إليها ، فبنوها على بناء مدینته ببغداد في أبوابها وفصولها ورحاها وشوارعها وسورها وخندقها ، ثم انصرف إلى مدینته^(٢) .

وغزا الصائفة في هذه السنة يزيد بن أسد السلمي^(٣) .

وفيها استعمل المنصور على حرب الجزيرة وخرج منها موسى بن كعب^(٤) وفي هذه السنة عزل المنصور عن الكوفة محمد بن سليمان بن علي ، في قول بعضهم ، واستعمل مكانه عمرو بن زهير أخا المسيب بن زهير^(٥) .

وأما عمر بن شبة فإنه زعم أنه عزل محمد بن سليمان عن الكوفة في سنة ثلاثة وخمسين ومائة ، وولأها عمرو بن زهير الضبي أخا المسيب بن زهير في هذه السنة . قال : وهو حفر الخندق بالكوفة^(٦) .

وفي هذه السنة أيضاً عزل المنصور الحسن بن زيد عن المدينة ، واستعمل

(١) قال البسوی وفيها خرج يزيد بن حاتم إلى إفريقية ففتحها [المعرفة ٢٣ / ١].

(٢) أما تفاصيل البناء فلم يذكرها البسوی ولا خليفة وإنما ذكر البسوی أصل الخبر فقال : وفيها وجّه أبو جعفر ابنه المهدى لبناء الرافقة [المعرفة ٢٣ / ١].

(٣) وقال البسوی : وغزا الصائفة في هذه السنة يزيد بن أسد السلمي [المعرفة ٢٣ / ١] بدلاً من (أسد).

(٤) انظر قوائم الولاية فيما بعد.

(٥) انظر قوائم الولاية فيما بعد.

عليها عبد الصمد بن علي ، وجعل معه فليح بن سليمان مشرفاً عليه^(١).

وكان على مكة والطائف محمد بن إبراهيم بن محمد ، وعلى الكوفة عمرو بن زهير ، وعلى البصرة الهيثم بن معاوية ، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم ، وعلى مصر محمد بن سعيد^(٢).

* * *

(١) وكذلك قال البسوبي دون ذكر لفليح بن سليمان [المعرفة ١/٢٣].

(٢) انظر قوائم الولاة في آخر عهد المنصور.

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة
ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

وفي هذه السنة عزل المنصور الهيثم بن معاوية عن البصرة وأعمالها ، واستعمل سوار بن عبد الله القاضي على الصلاة ، وجمع له القضاء والصلوة . وولى المنصور سعيد بن دعلج شرط البصرة وأحداثها^(١) .

وفي هذه السنة غزا الصائفة زفر بن عاصم الهمالي^(٢) .
وحجّ بالناس في هذه السنة العباس بن محمد بن علي^(٣) .

وكان العامل على مكة محمد بن إبراهيم ، وكان مقيناً بمدينة السلام ، وابنه إبراهيم بن محمد خليفة بمكة؛ وكان إليه مع مكة الطائف . وعلى الكوفة عمرو بن زهير ، وعلى الأحداث والجوالي والشرط وصدقات أرض العرب بالبصرة سعيد بن دعلج ، وعلى الصلاة بها والقضاء سوار بن عبد الله ، وعلى دجلة والأهواز وفارس عمارة بن حمزة ، وعلى كرمان والستاند هشام بن عمرو ، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم ، وعلى مصر محمد بن سعيد^(٤) .

* * *

(١) وقال خليفة فيها (١٥٦ هـ) عزل الهيثم بن معاوية وولى سوار مع القضاء [تأريخ خليفة] [٢٨١ / ٢]

(٢) وقال خليفة غزا زفر بن عاصم الهمالي بلاد الروم فأغار على قنطرة وقونية [خليفة] [٢٨١ / ٢]

(٣) وكذلك قال البسوبي [٢٣ / ١].

(٤) انظر قوائم الولاة والقضاة وغيرهم في نهاية عهد المنصور .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك ابتناء المنصور قصره الذي على شاطئ دجلة؛ الذي يدعى **الخلد** ، وقسم بناءه على مولاه الربيع وأبان بن صدقة^(١).

وفيها قُتل يحيى أبو زكرياء المحتسب؛ وقد ذكرنا قبل سبب قتله إياه.

وفيها حول المنصور الأسواق من مدينة السلام إلى باب الکرخ وغيره من المواقع ، وقد مضى أيضاً ذكرنا سبب ذلك قبل^(٢).

وفيها ولّ المنصور جعفر بن سليمان على البحرين ، فلم يتم ولايته ، ووجه مكانه أميراً عليها سعيد بن دعلج؛ فبعث سعيد ابنه تميمأً عليها^(٣).

وفيها تُوفّي سوار بن عبد الله وصلّى عليه ابن دعلج ، واستعمل المنصور

(١) قال البسوبي وفيها (١٥٧ هـ) ابنتي أبو جعفر قصره التي تعرف بالخلد [المعرفة ٢٥ / ١] قلت: والواضح من قول الطبرى والبسوبي أن المنصور لم يطلق عليه اسم الخلد وإنما سمّاه الناس (ولعل ذلك بسبب إعجابهم ببنائه الغريب) والرواية التأريخية المسندة تذكر أن المنصور كان يعقوب من يطلق على قصره أو ناحية من نواحي بغداد بالخلد فقد أخرج المؤرخ المتقدم الثقة البلاذري قال: حدثني عبد الله بن المبارك وغيره قالوا: أتمن المنصور بناء مدينة بغداد سنة سبع وخمسين وتولى ناحية منه الربيع وناحية أخرى أبان بن صدقة قال عبد الله بن مالك: وأنا يومئذ مع أبان وكان المنصور يعقوب من سمّاه الخلد ويقول الدنيا دار فناء وإنما الخلد في الجنة [أنساب الأشراف ٢٩٦ / ٣].

(٢) قال البسوبي: وفيها نقل أبو جعفر الأسواق من المدينة ومدينة الشرقية إلى باب الکرخ وباب الشعير والمحلول ، وهي السوق التي تعرف بالکرخ وأمر ببنائها من ماله على يدي الربيع مولاه [المعرفة والتاريخ ٢٥ / ١].

(٣) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

مكانه عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري^(١).

وفيها عقد المنصور الجسر عند باب الشعير وجرى ذلك على يد حميد القاسم الصيرفي ، بأمر الربيع الحاجب^(٢).

وفيها عزل محمد بن سعيد الكاتب عن مصر ، واستعمل عليها مطر مولى أبي جعفر المنصور^(٣).

وفيها ولّى معبد بن الخليل السند ، وعزل عنها هشام بن عمرو ، ومعبد يومئذ بخراسان ؛ كتب إليه بولاته^(٤).

وغزا الصائفة فيها يزيد بن أسيد السلمي ، ووجه سناناً مولى البطال إلى بعض الحصون ، فسبى وغنم^(٥).

وقال محمد بن عمر : الذي غزا الصائفة في هذه السنة زفر بن عاصم.

وحجّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس^(٦).

قال محمد بن عمر : كان على المدينة - يعني إبراهيم هذا .

(١) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٢) قال البسوبي وفيها عقد الجسر عند باب الشعير [المعرفة ١/٢٥].

(٣) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٤) بينما قال خليفة أن المنصور عزل هشام بن عمرو التغلبي وولي سعيد بن الخليل رجلاً منبني تميم (تأريخ خليفة ٢٨٥).

(٥) قال خليفة وغزا الصائفة يزيد بن أسيد السلمي فغنم وسلم [خليفة ٢٨١].

(٦) وكذلك قال خليفة في تأريخه (٢٨١) والبسوي في المعرفة (١/٢٤).

وقال غيره: كان على المدينة في هذه السنة عبد الصمد بن عليّ ، وكان على مكة والطائف محمد بن إبراهيم ، وعلى الأهواز وفارس عمارة بن حمزة ، وعلى كرمان والسيّد عبد بن الخليل ، وعلى مصر مطر مولى المنصور^(١) .

* * *

(١) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة
ذكر الخبر بما كان فيها من الأحداث

وفي هذه السنة نزل المنصور قصره الذي يعرف بالخلد^(١) وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى من درب الحدث فلقي العدو فاقتلوه ثم تهاجزوا^(٢).

[ذكر الخبر عن وفاة أبي جعفر المنصور]^(٣)

وفيها شخص أبو جعفر من مدينة السلام ، متوجهاً إلى مكة؛ وذلك في شوال ، فنزل - فيما ذكر - عند قصر عبدويه ، فانقضّ في مقامه هنالك كوكب ، لثلاث بقين من شوال بعد إضاءة الفجر ، فبقى أثراه بيّناً إلى طلوع الشمس ، ثم مضى إلى الكوفة ، فنزل الرصافة ، ثم أهلّ منها بالحجّ وال عمرة ، وساق معه الهدي وأشعّره وقلّده؛ لأيام خلت من ذي القعدة. فلما سار منازل من الكوفة عرض له وجعه الذي توفّي منه^(٤).

واختلف في مبلغ سنّه يوم توفّي ، فقال بعضهم: كان يوم توفّي ابن أربع وستين سنة.

وقال بعضهم: كان يومئذ ابن خمس وستين سنة.

(١) وقال البسوبي وفيها (١٥٨هـ) نزل أبو جعفر قصره الذي لم يخلد فيه [المعرفة ٢٦/١] ولم يذكر الطبرى هنا أن المنصور سماه الخلد وقد ذكرنا آنفاً (١٥٢/٨) أن البلاذري ذكر في كتابه أنساب الأشراف أنه كان يعقوب من يطلق عليه ذلك ويقول إنما الخلد في الجنة.

(٢) وقال خليفة: وفيها غزا معيوف بن يحيى فقتل ونبي [تاريخ خليفة: ٢٨٢]

(٣) انظر تعليقنا (١/٦٢).

وقال بعضهم: كان يوم توفيَ ابن ثلث وستين سنة.

وقال هشام بن الكلبي: هلك المنصور وهو ابن ثمان وستين سنة.

وقال هشام: ملك المنصور اثنتين وعشرين سنة إلا أربعة وعشرين يوماً.

واختلف عن أبي عشر في ذلك ، فحدثني أحمد بن ثابت الرازي عمن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى عنه أنه قال : توفيَ أبو جعفر قبل يوم التروية بيوم يوم السبت ، فكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا ثلاثة أيام^(١).

(١) أصح روایة في هذا الباب ما أخرجه خلیفۃ إذ قال: حدثني الولید بن هشام عن أبيه عن جده عبد الله بن مغيرة عن أبيه وأبو يقطان وغيرهم قالوا: ولد أبو جعفر بالحمیمة من أرض الشام ومات ببیر میمون يوم . . . لسبع خلون من ذی الحجۃ سنة ثمان وخمسین ومائة وهو ابن أربع وستین سنة وصلی علیه عیسی بن موسی [تأریخ خلیفۃ/ ٢٨٢] وقد أخرج خلیفۃ هذا الخبر بإسناد مرکب الأول (الولید بن هشام عن أبيه عن جده) وقد قبلنا هذا الإسناد في قسم الصحيح من التأریخ لأن رجاله (على الأقل) مذکورون في ثقات ابن حبان ، ولا نعلم فيهم جرحًا ولا نکارة في متنهم هذا أضعف إلى ذلك فإن أحدهم وثقه غير ابن حبان كذلك ، وقد تحدثنا عن هذا الإسناد ، في التأریخ مراراً - أما ما ذكره مبهماً عن أبي عشر فیؤیده ما أخرجه خلیفۃ من أنه توفي قبل يوم الترویة من ذی الحجۃ سنة ١٥٨ (تأریخ خلیفۃ/ ٢٨٢) ووافقهما البسوی [المعرفۃ/ ٢٦/ ١] ورواية الطبری (٢/ ٦٢/ ٨) أخرجه البسوی بتمامه مسندًا فقال حدثنا سلمة قال أَحْمَدُ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَيْسَى عَنْ أَبِيهِ عَشْرَ قَالَ حَجَّ أَبُو جَعْفَرٍ الْخَبَرُ [المعرفۃ/ ٢٥/ ١]. وأخرج ابن عساکر بسنده المتصل إلى أبي حفص الفلاس أنه قال: مات قبل الترویة يوم يوم السابع من ذی الحجۃ سنة ثمان وخمسین بمکة [تأریخ دمشق / تر ٣٤٧ / ٣٥٢٣]. ف والله تعالى أعلم.

وقال الحافظ ابن كثير: ودخل (أی المنصور) مکة فتوفي بها ليلة السبت لست مضين من ذی الحجۃ وصُلِّيَ علیه ودفن بکداء عند ثنية المعلی التي بأعلى مکة [البداية والنهاية ٧٢/ ٨]. وانظر المستظم لابن الجوزی [٢٠٤/ ٨].

وروى عن ابن بكار عنه أنه قال: إلا سبع ليال.

وقال الواقدي: كانت ولاية أبي جعفر اثنتين وعشرين سنة إلا ستة أيام.

وقال عمر بن شبة: كانت خلافته اثنتين وعشرين سنة غير يومين.

حج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي^(١).

(١) أما الحج فقد قال البسوبي موافقاً لما ذكره الطبرى (٦٢/٨) وفي سنة ثمان وخمسين ومائة حج بالناس إبراهيم بن يحيى بن محمد (المعرفة والتاريخ ٢٥/١).

● تأكيداً لما ذكره الطبرى (مفرقاً) على السنين عن أسماء الولاية والقضاة فإننا نذكر قوائم الولاية والقضاة كما ذكر الطبرى بعد انتهاء من عهد كل خليفة وسنرى بعد صفحات أن الطبرى نفسه يبدأ باتباع أسلوب خليفة هذا ، قال خليفة بن خياط في تاریخه: تسمیة عمال أبي جعفر.

المدينة: أقر عليها زياد بن عبد الله الحارثي ، ثم عزله سنة إحدى وأربعين ومائة وولاتها محمد بن خالد بن عبد الله القسري ثم عزله سنة ثلاثة وأربعين وولى رياح بن عثمان المري فخرج محمد بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب في رجب سنة خمس وأربعين فشدة رياح بن عثمان ، فوجه أبو جعفر عيسى بن موسى بن محمد بن علي فقتل محمد بن عبد الله وولي المدينة كثير بن الحصين أحد بنى عبد الدار فولي شهراً ، ثم عزله وولي عبد الله بن الربيع الحارثي ، ثم عزله أبو جعفر سنة ست وأربعين وولي جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم عزله سنة تسع وأربعين ومائة وولي عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب.

مكة: أقر عليها زياد بن عبد الله الحارثي مع ولاية المدينة ثم عزله سنة إحدى وأربعين ومائة وولي العباس بن عبد الله بن معبود بن عباس ثم عزله وولي إسماعيل بن أيوب المخزومي ، ثم عزله وولي الهيثم بن معاوية العنكي في سنة إحدى وأربعين ، ثم عزله وولي السري بن عبد الله بن الحارث سنة ثلاثة وأربعين ، ثم عزله وولي عبد الصمد بن علي ، ثم عزله وولي محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي ، ثم عزله وولي محمد بن عبد الله الكثيري حتى مات.

اليمن: أقر عليها عبد الله بن الربيع الحارثي ، ثم عزله وولي معن بن زائدة الشيباني في =

سنة اثنين وأربعين ومائة ، ثم عزله وولى الحجاج بن منصور ، ثم عزله وولى الفرات بن سالم ، ثم ولاها يزيد بن منصور حتى مات أبو جعفر .

البصرة : أقر عليها سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم عزله وولى سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ، فقدم في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ، ثم عزله وولى عمر بن جعفر هزارمود سنة ثمان وثلاثين ومائة ، ثم عزله سنة أربعين ومائة وولى عبد العزيز بن عبد الرحمن الأزدي ، ثم عزله وولى سوار بن عبد الله مع القضاء ، ثم عزله وولى عمر بن جعفر هزارمود الثانية في سنة اثنين وأربعين ومائة ، ثم ولاه السند وولى أبي الجمل عيسى بن عمرو السكسي البصرة سنة ثلاثة وأربعين ومائة ، ثم عزله وولى إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس في هذه السنة أيضاً سنة ثلاثة وأربعين ومائة ، فخرج إسماعيل واستخلف محمد بن سليمان بن علي ، ثم عزله وولى سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ، فخرج إلى أبي جعفر واستخلف ابنه المغيرة بن سفيان ، ثم قدم سفيان وخرج إبراهيم بن عبد الله في شهر رمضان ، فسلم إليه سفيان من غير قتال ، ثم خرج إبراهيم من البصرة في شوال واستخلف ابنه الحسن بن إبراهيم ، وقتل إبراهيم في ذي القعدة وغلب على البصرة سليمان بن مجاهد مولى لبني ضبيعة ، ثم قدم جعفر بن سليمان فصلى بالناس يوم النحر ، «ثم ولى أبو جعفر سلم بن ضبيعة فولى شهرain ، ثم عزله وولى محمد بن أبي العباس» فلقبه أهل البصرة أبي الدبس ، وذلك سنة ست وأربعين . ثم خرج محمد بن أبي العباس سنة تسع وأربعين ، واستخلف عقبة بن سلم الهاشمي فأقره أبو جعفر ، «ثم خرج عقبة بن سلم سنة خمسين ، واستخلف ابنه نافع بن عقبة ، فعزله» وولى جابر بن توبة الكلابي ، ثم عزله وولى يزيد بن منصور سنة اثنين وخمسين فولى شهراً ، ثم عزله ، وولى عيسى بن عمرو أبي الجمل الولاية الثانية ، ثم عزله وولى عبد الملك بن أيوب النميري سنة .. . وخمسين ثم عزله وولى الهيثم بن معاوية سنة خمس وخمسين ، ثم عزله ، وولى سوار بن عبد الله الصلاة وابن دعلج على الأحداث سنة خمس وخمسين ومائة ، فمات سوار في آخر سنة ست وخمسين ومائة في آخر ذي الحجة ، وصلى بالناس عبيد الله بن الحسن ، فاقرئ أبو جعفر على الصلاة .

الكوفة: أُفِرَّ عليها عيسى بن موسى ، ثم عزله سنة تسع وثلاثين وولى محمد بن سليمان ثمانى سنين ، ثم عزله وولى عمرو بن زهير أخا المسيب بن زهير حتى مات أبو جعفر.

خراسان: وللها بعد أبي مسلم أبو داود من بني ذهل ، ثم عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي ، ثم خازم بن خزيمة ناحية ، وجبريل بن يحيى ناحية ، ثم أسد بن عبد الله ، ثم عبد الله بن مالك الخزاعي ، ثم أبو عون الحمصي ، ثم حميد بن قحطبة مات بها واستخلف ابنه عبد الله بن حميد.

سجستان: من عمال أبي جعفر عليها: إبراهيم بن حميد بن محمد المروزي ، ومعن بن زائدة قتل بها سنة إحدى وخمسين ومائة ، واستخلف معن يزيد بن مزيد ، فعزله المهدي في ولاية أبي جعفر وولى تميم بن عمر من بني تميم الات بن ثعلبة ، ثم عزله وولى عبيد الله بن العلاء حتى مات أبو جعفر.

السندي: موسى بن كعب ثم شخص واستخلف ابنه عينة بن موسى فلم يزل والياً حتى قدم عمر بن حفص هزار مرد سنة ثلاثة وأربعين ومائة ، فلم يسلم إليه عينة وحاربه فحاصره عمر بالمنصورة أحد عشر شهراً ، ثم سأله عينة الصلح على أن يشخص عنها فصالحة فشخص عنها عينة واستقامت البلاد لعمر بن حفص ، ثم كتب إليه أبو جعفر يأمره بالشخص ، فشخص واستخلف أخيه لأمه جميل بن صخر ، ثم عزله وولى هشام بن عمرو التغلبي ، ثم شخص إلى أبي جعفر واستخلف أخيه بسطام بن عمرو ثم عزله أبو جعفر وولى سعيد بن الخليل رجلاً من بني تميم ، فمات بالمنصورة واستخلف ابنه محمد بن سعيد فلم يزل عليها حتى مات أبو جعفر.

البحرين: من عمال أبي جعفر عليها عبد ربه بن شريط بن عبد ربه ، وعقبة بن سلم ، ويزيد بن عبد الله الهلالي.

اليمامة: قشم بن العباس بن عبيد الله بن العباس.

الجزيرة: كان أبو جعفر ولاها مقاتل بن حكيم العكي في خلافة أبي العباس ، ثم سار عبد الله بن علي بعد موت أبي العباس ، فحصر مقاتل بن حكيم في مدينة حرّان حتى دفعها على صلح ، فبعث أبو جعفر أبا مسلم إلى عبد الله بن علي فالتقوا بنصيبين في =

جمادى سنة سبع وثلاثين ومائة ، فانهزم عبد الله بن علي فولى أبو جعفر الجزيرة مخارق بن العقار ، ثم ولى حميد بن قحطبة ، ثم العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم موسى بن سليم رجل من أهل خراسان ، ثم موسى بن مصعب مولى اليمن .

إفريقية: قتل عبد الرحمن سنة ثمان وثلاثين ومائة ، وبائع الناس العباس بن حبيب فحاربه عيينة بن عبد الرحمن بن حبيب ، فقتل العباس ودخل القيروان في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ومائة ، فثار عاصم بن جميل فخرج حبيب بن عبد الرحمن من القيروان ، فولى أهل إفريقية حميد بن حرث المعاوري وكان قاضيهم ، ثم دخلها عاصم بن جميل في المحرم سنة أربعين ومائة ثم قتل عاصم بن جميل ثم دخلها عبد الرحمن بن خالد بن عمران بن أيوب السهمي سنة إحدى وأربعين ومائة فقتلته مكرز بن جميل بن عبد الملك بن أبي الجعد وثار أبو الخطاب الإباضي فقتل مكرزاً ودخل القيروان وأخذ بيعة الناس فولى أبو جعفر محمد بن الأشعث فقتل أبا الخطاب سنة ثلاث وأربعين ومائة ، ثم ثار به الجند وأخرجوه وولوا عيسى بن موسى قائداً من قواد أبي جعفر ، فعزله أبو جعفر وولى الأغلب بن سالم من بني تميم ، فثار به الحسن بن حرب الكندي فقتل الأغلب ثم قتل المخارق بن عقار الطاتي وغلب عليها ، فكتب إليه أمير المؤمنين بولايته .

ثم ولها أبو جعفر عمر بن حفص هزارمود فأقام بها زماناً ، ثم قتل فقام بأمر الناس أخوه لأمه جميل بن صخر ، ثم حاربه أبو حاتم رجل من البربر - زماناً ثم أعطاه أبو حاتمأماناً وصارت إفريقية في يد أبي حاتم فوجّه أبو جعفر يزيد بن حاتم فهزّم أبا حاتم ونفاه عن البلاد حتى مات أبو جعفر .

القضاء

البصرة: استقضى أبو جعفر سوار بن عبد الله العنبري سنة ومات آخر سنة ست وخمسين فولى عبد الله بن الحسن العنبري .

الكوفة: أقرّ عليها ابن أبي ليلٍ فمات سنة (١٤٨) فاستقضى أبو جعفر عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي ليلٍ ثم شريك التخعي حتى مات أبو جعفر .

المدينة: كان عليها ابن أبي سبرة ثم ولى بالمدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري سنة ١٤١ هـ فاستقضى عبد العزيز بن المطلب ، ثم عزل محمد بن خالد سنة (١٤٣) وولى رياح بن عثمان المري فأقرَّ ، ثم ولـي كثـير بن حـصـين أـحدـ بـنـيـ عـبـدـ الدـارـ ، فأـقـرـ عبدـ العـزـيزـ بـنـ الـمـطـلـبـ ثـمـ عـزـلـ أـبـوـ جـعـفـرـ كـثـيرـ بـنـ الـحـصـينـ وـوـلـيـ عـبـدـ اللهـ بـنـ الـرـبـيعـ الـحـارـثـيـ فأـقـرـ عبدـ العـزـيزـ بـنـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ ثـمـ عـزـلـ أـبـوـ جـعـفـرـ عـبـدـ اللهـ بـنـ الـرـبـيعـ فـيـ سـنـةـ (١٤٦ـ هـ) وـوـلـيـ جـعـفـرـ بـنـ سـلـيـمـانـ بـنـ عـلـيـ فـأـقـرـ عبدـ العـزـيزـ بـنـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ عـلـىـ الـقـضـاءـ ثـمـ عـزـلـهـ جـعـفـرـ بـنـ سـلـيـمـانـ بـنـ عـلـيـ وـوـلـيـ الـحـسـنـ بـنـ زـيـدـ بـنـ الـحـسـنـ بـنـ عـلـيـ فـيـ رـمـضـانـ (١٤٩ـ هـ) فـاـسـتـقـضـىـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ الـقـاسـمـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ بـكـرـ فـتـوـفـيـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ فـاـسـتـقـضـىـ الـحـسـنـ بـنـ عـمـرـانـ التـيـمـيـ ثـمـ عـزـلـهـ وـوـلـيـ رـبـيعـ الـمـخـزـومـيـ أـيـامـاـ ، ثـمـ عـزـلـهـ وـوـلـيـ الـكـثـيرـيـ ، ثـمـ عـزـلـ أـبـوـ جـعـفـرـ الـحـسـنـ بـنـ زـيـدـ وـوـلـيـ عـبـدـ الصـمـدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ عـبـدـ اللهـ فـيـ سـنـةـ خـمـسـ وـخـمـسـينـ وـمـائـةـ ؛ فـاـسـتـقـضـىـ عـبـدـ الصـمـدـ عـبـدـ اللهـ بـنـ أـبـيـ سـلـمـةـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ .

الموسم: كتبنا في تاريخ السنتين كل سنة من قام بالحج.

الشرط: شرط أبي جعفر عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي ثم المسيب بن زهير الضبي . وكان حمزة يسير بين يديه بالحربة ، والمسيب بن حرب العدوی ، ثم ضمَّ الحرية إلى المسيب حتى مات أبو جعفر .

الرسائل: أبو أيوب الموريانى .

كاتب الخراج: يزيد بن الفيض .

رسائل الفتوح: عبد الملك بن حميد .

بيوت الأموال: أبان بن صدقة حتى مات أبو جعفر .

الخزائن: سليمان بن مجالد فمات فولى ابن أخيه إبراهيم بن صالح بن مجالد حتى مات أبو جعفر .

ديوان جند خراسان وصوافي الأرض وأحوازها: عبد الملك بن حميد ثم عزله وولى على أرض البصرة عمارة بن حمزة ، وعلى خراج الكوفة عمرو بن صليع ، ثم عزله وولى ثابت بن موسى ، وعلى خراج الشام وجند الشام ابن رغبان .

وذكر عن أحمد بن خالد ، قال : حدثني إسماعيل بن إبراهيم الفهريي ، قال : خطب المنصور ببغداد في يوم عرفة - وقال قوم : بل خطب في أيام مني - فقال في خطبته : أيها الناس ؛ إنما أنا سلطان الله في أرضه ؛ أسوسكم بتوفيقه وتسديده ، وأنا خازنه على فيه ؛ أعمل بمشيئته ، وأقسمه بإرادته ، وأعطيه بإذنه ؛ قد جعلني الله عليه قولا ، إذا شاء أن يفتحني لاعطياتكم وقسم فيئكم وأرزاقكم فتحني ، وإذا شاء أن يغلبني أغلبني ؛ فارغوا إلى الله أيها الناس ، وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم دينكم وأتمتم عيئكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً^(١) أن وتعالى : «**أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيَنَكُمْ وَأَتَمْتُ عَيْنَكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمُ الْإِسْلَامُ دِيَنًا**»^(١)

وعلى زمام الجندي : إسحاق بن صالح بن مجالد .

وعلى الحرس والخاتم : عثمان بن نهيك فمات عثمان فولى عيسى بن نهيك فمات عيسى فولى أبو العباس الطوسي .

وعلى ديوان الخاتم : أبو منصور الكاتب من أهل خراسان .

حاجبه : عيسى بن نجح مولاهم ، ثم أبو الخصيب مولاهم ، ثم الربيع مولاهم ، ثم بويع المهدى .
[تاريخ خليفة ٢٨٤ - ٢٨٧].

(١) الخبر أخرجه ابن عساكر من طريقين يتعارضان بعضهما الأول كما عند الطبرى عن إسماعيل الفهري قال سمعت المنصور في يوم عرفة على منبر عرفة يقول في خطبته : أيها الناس ، إنما أنا سلطان الله في أرضه ، أسوسكم بتوفيقه ورشده ، وخازنه على فيه بمشيئته ، وأقسمه بإرادته وأعطيه بإذنه ، وقد جعلني الله تعالى عليه قولاً إذا شاء أن يفتحني لاعطائكم ، وقسم أرزاقكم ، وإذا شاء أن يغلبني عليه أغلبني ، فارغوا إلى الله تعالى ، أيها الناس ، وسألواه ، في هذا اليوم الشريف الذي وهب للمرء فيه من فضله ما أعلمكم به في كتابه إذ يقول : «**أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ**»^(١) أن يوفقني للصواب . ويصدقني للرشاد ويلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم ويفتحني لاعطائكم وقسمة أرزاقكم بالعدل عليكم ، فإنه سماع مجيب [تأريخ دمشق / المجلد ٣٢ / تر ٣٥٢٣ / ٣١١].

=
وأخرج ابن عساكر من طريق مبارك الطبرى عن أبي عبد الله قال :

يوفقني للصواب ويصدقني للرشاد ، ويلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم ، ويفتحني لأعطياتكم ، وقسم أرزاقكم بالعدل عليكم ، إنه سميع قريب .

وذكر عن داود بن رشيد عن أبيه ، أن المنصور خطب فقال : الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . فاعتراضه معترض عن يمينه ، فقال : أيها الإنسان ، أذكري من ذكرت به . . . فقطع الخطبة ثم قال : سمعاً سمعاً ! لمن حفظ عن الله وذكر به ، وأعوذ بالله أن أكون جباراً عنيداً ، وأن تأخذني العزة بالإثم ، لقد ضللت إدراً وما أنا من المهتدين . وأنت أيها القائل ؟ فوالله ما أردت بها وجه الله ؛ ولكنك حاولت أن يقال : قام فقام فعقوب فصبر ، وأهون بها ! ويلك لو هممت ! فاهتب لها إذ غفرت ، وإياك وإياكم عشر الناس أختها ؛ فإن الحكمة علينا نزلت ، ومن عندنا فصلت ؛ فرددوا الأمر إلى أهله ، توردوه موارده ، وتتصدروه مصادره . . . ثم عاد في خطبته ، فكانه يقرؤها من كفه فقال : وأشهد أن محمداً عبده ورسوله^(١) .

* * *

سمعت أبا جعفر المنصور بعرفات يخطب فقال في آخر خطبته : يا أيها الناس ، أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده ونصره ، وخازنه على فيه أعمل فيه بمشيئته ، وأقسم بيارادته ، وأعطيته ، قد جعلني عليه قفلاً إن شاء أن يفتحني لأطائكم ، وقسم أرزاقكم فتحني ، وإن شاء أن يقفلني عليها قفلني ، فارغبوا إلى الله ، وسألواه في هذا اليوم الشريف الذي ذهب للمرء فيه من فضله ما أعلمكم في كتابه إذ يقول : «**آيَوْمٌ وِيَوْنًا**»^(٢) أن يوفقني للصواب ، والرشاد ، ويلهمني الرأفة والرحمة والإحسان إليكم ، ويفتحني لإطائكم وقسم أرزاقكم بالعدل عليكم .

[تاریخ دمشق / المجلد السابق / ٣١١]

وهذا طريقان يتعاضدان بعضهما إن شاء الله تعالى .

(١) الخبر له ما يؤيده فقد أخرجه ابن عساكر من طريقين الأول من طريق ابن قتيبة عن المعلى بن أيوب أن المنصور خطب بمكة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ومضى في =

ذكر الخبر عن بعض سيره (أبي المنصور)^(١)

كلامه ، فلما انتهى إلى: أشهد أن لا إله إلا الله ، قام رجل من أقصى المسجد فقال: اذكر من تذكر ، فسكت المنصور ثم قال: سمعنا لمن سمع عن الله ، وذكر به ، وأعوذ بالله أن أكون جباراً عصياً وأن تأخذني العزة بالإثم ، لقد ضللت إذا ، وما أنا من المهددين ، وأنت والله أيتها القائل ما الله أردت بهذا ، ولكن حاولت إلى أن يقال: قام ، فقال ، فعوقب ، فصبر ، وأهون بقاتلها. ويلك فإذا سهوت أنا فمن يعلم: وإياكم ، معاشر الناس ، وأختها ، فإن الموعظة علينا نزلت ، ومن عندنا أبینت ، فردوا الأمر إلى أهله يصدروه كما أوردته.

ثم رجع إلى خطبه كأنه يقرأها من كفه ، فقال: وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. [تأريخ دمشق / المجلد السابق ٣١١ - ٣١٢]. ثم أخرجه ابن عساكر من طريق أبي العيناء (محمد بن القاسم) عن الأصممي قال:

صعد أبو جعفر المنصور المنبر فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به ، وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فقام إليه رجل وقال: يا أمير المؤمنين اذكر من أنت في ذكره ، فقال أبو جعفر: مرحباً مرحباً ، لقد ذكرت جليلاً ، وخوافت عظيماً ، وأعوذ بالله أن أكون ممن إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم والموعظة منا بدلت ، ومن عندنا خرجت وأنت يا قاتلها. فأخلفت بالله ، ما الله أردت بها ، وإنما أردت أن يقال: قام فقال ، فعوقب فصبر ، فأهون بها من قاتلها واهتب لها الله ، ويلك ، إنني غرفتها وإياكم معاشر الناس وأمثالها ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فعاد إلى خطبه فكأنما يقرأها من قرطاس [المجلد السابق ٣١٢ / ٤٢].

والخبر أخرجه الخطيب [تأريخ بغداد ١٠/٥٥] وأبو العيناء ليس قوياً في الحديث ولكنه حافظ للأخبار فهذه طرق تعاضد بعضها. والله أعلم.

(١) لقد ذكر الطبرى ضمن حديثه عن سيرة المنصور روايات كثيرة استغرقت الصفحات (٧١ - ١٠٧) ولكنه وللأسف الشديد فإن الطبرى أورد هذه الأخبار بأسانيد مسلسلة بالمجاھيل وهي أخبار في ظاهرها مناقب للخليفة المنصور ولكن في ثنایا بعضها مثالب =

= وطامات - والتزاماً منا بالمنهج الذي بناه في المقدمة فإننا لم نعتمد على هذه الروايات في تأكيد صحة متونها سواء ما يتعلق بالمناقب والمثالب.

وجزى الله الطبرى خيراً فإنه تعامل مع أخبار سير الخلفاء بصورة مغايرة لأخبار الحج والجهاد والتولية والعزل فهذه أمور تشاهدها جموع غفيرة وأهل كل بلدة يعلمون من الوالى أو القاضى عليهم أما ما يدور من حديث خاص بين الخليفة وفرد من رعاياه فلا بد من إسناد لدراسته قبل دراسة المتن لمعرفة صحة الخبر من ضعفه.

ولقد ذكرنا روایتين من روایات الطبرى وهما (٨٩/٨) و(٩٠/٨) فإن لهما متابعتاً أو شواهد كما ذكر آنفاً.

وما سواهما فقد وضعناها في قسم المسكون عنه والضعف ولجلاء سيرة المنصور ولو نسبياً والتعرف على جوانب شخصيته فقد استشهدنا بروایات الخطيب وابن عساكر والبسوي والزبير بن بكار وغيرهم من الأئمة الثقات والله الموفق .
ال الخليفة المنصور - شيء من سيرته ماله وما عليه .

أولاً: المنصور يُحِلُّ العلم والعلماء ويرغب في تولية العلماء العاملين أمور البلاد من ولاية وقضاء وغير ذلك:

أخرج البسوى قال حدثني شعيب بن الليث قال قال أبي (أي الليث بن سعد الفقيه) ودعت أبا جعفر أمير المؤمنين بيت المقدس فقال أعجبني ما رأيت من عقلك ولقد فرحت إذ أبقى الله في الرعية مثلك - قال شعيب - فقال لي أبي لا تحذث بهذا عني ما دمت حياً - قال - وقال أبو جعفر: لا تنظر لي رجلاً استعمله على مصر... الخبر وفي آخره: فقال (أي المنصور) فما يمنعك أنت؟ قلت (أي الليث) أنا لا أقوى وأنا ضعيف ، قال لي: أنت قوي ولكن ضعفت نيتك في العمل لي [المعرفة والتاريخ ٤٤١/٢] [تأريخ بغداد ١٣٥/٨]. [سير أعلام النبلاء ١٤٦/٨/١٢] قلت وهذا إسناد صحيح .

ثانياً: الخليفة المنصور يتقبل نصائح العلماء والعتاد والزهاد من رعيته ومن حوله من المستشارين الصالحين .

= أخرج ابن عساكر من طريق علي بن الحسن عن أبيه عن بكر بن العابد قال: قال سفيان الثوري لأبي جعفر المنصور إني لأعلم رجلاً إن صلح صلحت الأمة قال ومن هو؟ قال أنت [تأريخ دمشق / المجلد / ٣٢١].

وقد سبق في قسم الصحيح [٩٠ / ٨] الخبر الدال على قبول الرشيد نصيحة رعيته له على رؤوس الأشهاد من فوق منبر الجمعة.

وأخرج القاضي وكيع قال حدثني أبو يعلى قال حدثني الأصممي قال: كتب أبو جعفر أمير المؤمنين إلى سوار في شيء كان عنده خلاف الحق فلم ينفَّذ سوار كتابه ، وأمضى الحكم عليه فاغتاظ أمير المؤمنين عليه وتوعده فقيل له: يا أمير المؤمنين إنما عدل سوار مضاف إليك وتزيين خلافتك فأمسك [أخبار القضاة / ٢٧١].

وهذه الروايات وغيرها مما سنذكر إن شاء الله في سيرة المهدي والرشيد تؤكد مقولتنا من أن الخليفة يومها كان على رأس حلقة من الحكم الشوروي الجماعي ولم يكن العدل أمراً متروكاً لمزاج الخليفة كما يزعم البعض.

ثالثاً: زراة القضاة واستقلالية القضاء عن إدارة الخلافة والإمارة أخرج الإمام المؤرخ الحجة العجمي رحمه الله في كتابه القيم تاريخ الثقات بإسناد عالي فقال حدثني أبي (أبي عبد الله بن صالح وهو ثقة من التاسعة كما قال ابن حجر في التقريب (تر ٣٤١) ولد سنة ١٤١ هـ وتوفي ٢١١ هـ أي أنه عاش في العصر العباسي الأول] كتب أبو جعفر إلى سوار بن عبد الله قاضي البصرة: انظر الأرض التي تخاصم فيها فلان القائد وفلان التجار ، فادفعها إلى فلان القائد ، فكتب إليه سوار: إن البينة قد قامت عندي أنها لفلان التجار ، فلست أخرجها من يدي إلا بيئنة ، فكتب إليه أبو جعفر: والله الذي لا إله إلا هو لتدفعنها إلى فلان القائد ، فكتب إليه سوار: والله الذي لا إله إلا هو لا أخرجها من يدي فلان التجار إلا بحق ، فلما جاءه الكتاب قال أبو جعفر: ملأتها والله عدلاً ، صار قضاتي تردني إلى الحق [تأريخ الثقات / ٢١٠ / ٢].

والخبر أخرجه ابن عساكر من طريق العجمي هذا [تأريخ دمشق / ٣٢ / ٣٥]. وهذا الخبر يدل على زراة القاضي واستقلالية القضاء.

وعلى آخر هام فهو يدل على أن البيئة من حول الحاكم أو الخليفة كانت تأطهه على =

الحق وتردّه إلى الحق كلما ابتعد عنه وأن الخليفة يرى ويسمع تشجيعاً وحثاً وعوناً من حوله على إقامة العدل فإذا قام العدل والحكم به بين الناس كان أمراً جماعياً تعاون عليه أهل الحل والعقد يومها لا كما يقول بعض العوام في أيامنا هذه من أن العدل كان أمراً متروكاً لمزاج الخليفة والسلطان في العصور الإسلامية الأولى - ويرد قولهم وشبهتهم قول المنصور [صار قضائي تردني إلى الحق . . .] والحمد لله على نعمة الإسناد - وفي كتاب أخبار القضاة لوكيع وغيره من الكتب عشرات الأمثلة الدالة على استقلالية ونزاهة القضاء يومها - وهذا مثال آخر: فقد أخرج ابن عساكر من طريق محمد بن أبي بكر الموصلي عن نمير المدنى قال:

قدم علينا أمير المؤمنين المنصور المدينة ومحمد بن عمران الطلحي على قضائه ، وأنا كاتبه فاستعدى الجمالون على أمير المؤمنين في شيء ذكروه ، فأمرني أن أكتب إليه كتاباً بالحضور معهم ، وإنصافهم فقلت تعفني من هذا فإنه يعرف خطبي ، فقال: اكتب ، فكتبت ثم ختمه فقال: لا يمضي به والله غيرك ، فمضيت به إلى الربع ، وجعلت اعتذر إليه فقال لا عليك فدخل عليه بالكتاب ، ثم خرج الربع فقال للناس ، وقد حضر وجوه أهل المدينة والأشراف وغيرهم: إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم: إني قد دعيت إلى مجلس الحكم ، فلا أعلم أحداً قام إليّ ، إذا خرجت ، أو تداني بالسلام ، ثم خرج والمسيب بين يديه ، والربع ، وأنا خلفه ، وهو في إزار وراء ، فسلم على الناس ، فما قام إليه أحد ثم مضى حتى بدأ بالقبر ، فسلم على رسول الله ﷺ ثم التفت إلى الربع فقال: يا ربيع وبيك أخشي إن رأي ابن عمران أن يدخل قلبه لي هيبة ، فيتحول عن مجلسه ، وبإله لئن فعل لا ولني لي ولاية أبداً. فلما رأه وكان متكتناً أطلق رداءه عن عاتقه ثم احتبى به ، ودعا بالخصوم وبالجمالين ، ثم دعا بأمير المؤمنين ، ثم أدعى عليه القوم ، فقضى لهم عليه ، فلما دخل الدار قال للربع: اذهب فإذا قام وخرج من عنده من الخصوم فادعه فقال: يا أمير المؤمنين ما دعا بك إلّا بعد أن فرغ من الناس جميعاً ، فلما دخل عليه سلم ، فقال: جزاك الله عن دينك وعن نبيك وعن حسبك وعن خليفتك أحسن الجزاء ، قد أمرت لك بعشرة الآف =

= دينار ، فاقبضها ، وكانت عامة أموال مُحَمَّد بن عِمْرَان من تلك الصلة . [تأريخ دمشق / المجلد ٣٢٦ - ٣٢٧].

وانظر الخبر في مجلس الصالح الكافي [٢٨/٢].

وانظر أخبار القضاة فقد أخرجه القاضي وكيع من طريق آخر عن نمير فقال: أخبرنا أبو ظاهر الدمشقي أحمد بن بشر بن عبد الوهاب قال حدثني أبو عبيد الله قال حدثني أبو يعقوب قال: حدثني نمير الشيباني قال كنت كاتباً لمحمد بن عمران وهو على قضاء المدينة فحج أبو جعفر... الخبر] وفيه بعض الاختلاف عن رواية ابن عساكر وبعض زيجات يسيرة منها (فقال الذي على رأسه (أي على رأس القاضي ينادي الناس) بأي شيء أنا ذي؟ أبا الخليفة أو باسمه؟ قال: باسمه ، فناداه فتقدمن إلية فقضى عليه...). أخبار القضاة / ١٢٧ / تحقيق سعيد اللحام.

رابعاً: إكرامه للعلم والعلماء وإعانتهم على قضاء ما عليهم.

قال الذهبي: وروى عمر بن علي المقدمي عن هشام بن عروة أنه دخل على المنصور فقال: يا أمير المؤمنين اقض عني ذنبي ، قال: وكم دينك؟ قال: مائة ألف ، قال: وأنت في فقهك وفضلك تأخذ ديناً مائة ألف ليس عندك قضاها! قال: يا أمير المؤمنين ، شب فتى من فتياننا فأحببته أن أبوئهم وخشيته أن ينتشر على من أمرهم ما أكره فبؤأتهم ، واتخذت لهم منازل وأولمت عنهم ثقة بالله ، ثم بأمير المؤمنين ، قال: فردد عليه «مائة ألف!!» استعظاماً لها ، ثم قال: قد أمرنا لك بعشرة آلاف ، فقال: يا أمير المؤمنين فاعطني ما أعطيت وأنت طيب النفس ، فإني سمعت أبي يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال «من أعطيت عطية وهو بها طيب النفس بورك للمعطى والمعطى» قال: فإني بها طيب النفس . وهذا حديث مرسلاً [تأريخ الإسلام / ٣٢٢].

قلت: وقول الذهبي هذا حديث مرسلاً أي الجزء المرفوع إلى النبي ﷺ (من أعطي...) أما الحوار الذي دار بين الخليفة وهشام فقد رواه كما ترى عمر بن علي المقدمي وهو ثقة من رجال الصحيحين عن هشام بن عروة وهو ثقة إمام ، وأخرج ابن عساكر من طريق الفضل بن الحباب (ثقة عالم مسند العصر - لسان الميزان / تر ١٣٤٠). قال سمعت محمد بن سلام الجمحـي (صـدوق - مـيزـان الـاعـتـدـال / تر ٧٦١١) قال: قيل =

للمنصور: هل بقي من لذات الدنيا شيء لم تنه؟ قال: بقيت خصلة ، أن أقعد في مسطبة وحولي أصحاب الحديث ، فيقول المستلمي: من ذكرت رحمك الله؟ قال فغدا عليه الوزارة بالمحابر والدفاتر ، فقال: لستم بهم إنما هم الدنسة ثيابهم ، المشقة أرجلهم الطويلة شعورهم ، بُرُود الآفاق ، ونقلة الحديث [تأريخ دمشق / المجلد السابق / .٣٢٩]

والخبر أخرجه الذهبي من طريق أبي خليفة عن محمد بن سلام وفي آخره: المشقة أرجلهم ، الطويلة شعورهم برد الآفاق ونقلة الحديث [تأريخ الإسلام / المجلد السابق / ٤٧٠] وأخرجه ابن كثير بلفظ: وقطع المسافات تارة بالعراق وتارة بالحجاج وتارة بالشام [البداية والنهاية: ١٠ / ١٣٤].

وأخرج وكيع قال أخبرنا أبي قال بشر بن المفضل قال حدثنا سوار قال ما تركت في نفسي شيئاً إلا كللت به أبا جعفر قال قلت له يا أمير المؤمنين إن الحسن كان يقول: إن تصديق القول العمل فمن صدق عمله قوله فذاك ومن لا فقد هلك أو كما قال الحسن فقال أبو جعفر صدق الحسن [أخبار القضاة ٢/٦٢] قلت: وبشر بن المفضل ثقة عايد [تقريب / ترجمة ٧٠٣].

خامساً: تكشف المنصور وابتعاده عن مظاهر الزينة وفاخر اللباس المعتمد عند الملوك: أخرج ابن عساكر من طريق محمد بن الحسن بن دريد حدثنا الرياشي عن محمد بن سلام قال: رأت جارية للمنصور قميصه مرقاوعاً فقالت: خليفة وقميصه مرقاوع!! فقال ويحك أما سمعت قول ابن هرمة:

وقد يدرك الشرف الفتى ورداوه. خلقاً وجيب قميصه مرقاوع [تأريخ دمشق] / ٣٢٨
قلت ومحمد بن الحسن بن دريد يؤخذ بروايته في التاريخ فقد قال في ترجمته الخطيب البغدادي؛ كان رئيس أهل العلم في حفظ اللغة والأنساب والأشعار وقال الدارقطني: كان واسع الحفظ جداً [تأريخ بغداد ٢/١٩٥] والرياشي [العباس بن الفرج] ثقة عالم بالشعر واللغة [تهذيب الكمال / ترجمة ٣١٣٣] والجمحي صدوق كما سبق.

ولهذا قال أبو بكر الجعابي: تخالطه أبهة الملوك بزي النساء تقبله القلوب وتتبعه العيون [تأريخ الإسلام ٤٦٦].

وقد سبق أن ذكرنا ضمن أحداث الأعوام الماضية من حكمه أنه تقدم الناس يقارع أعداء الخلافة من الرواندية الذين اقتحموا عليه دار الخلافة فأبدى شجاعة فائقة واحتقر صفوف أهل البدع وهزمهم مع قليل ممن حوله كانوا حاضرين آنذاك بينهما جند الخلافة في التغور والأمصار.

سادساً: الحالة الاقتصادية في عهد الخليفة المنصور أبي جعفر رحمة الله تعالى قال الذهبي (الإمام الحافظ المؤرخ): وكان في هذا الوقت رخاء الأسعار بالعراق حتى بيع الكبش بدرهم والحمل بأربعة دوانيق والتمر ستون رطلاً بدرهم والزيت ستة عشر رطلاً بدرهم والسمن ثمانية بدرهم - قال أبو نعيم: أنا رأيتُ يُنادي في جبانة كندة لحم الغنم ستون رطلاً بدرهم والعسل عشرة دراهم [تأريخ الإسلام المجلد السابق / ص ٣٤].

وقال الخطيب البغدادي بعد أن ذكر رخص الأسعار في بغداد آنذاك: ولهذا الأمن والرخص كثراً ساكنوها وعظم أهلوها وكثرة الدارج في أسواقها وأذقتها حتى كان المار لا يستطيع أن يجتاز من أسواقها لكترة زحام أهلها [تأريخ بغداد / ١٠ / ٩٩] قلت وفي هذا العصر الذي رخص فيه الأسعار كان الخليفة المنصور لا يبالي إذا ليس قيمصاً مرقوعاً ما دام حريضاً على المال العام.

ولكي تكون في ذهن القارئ الكريم صورة لل الخليفة المسلم المنصور نحاول أن نقارن أحداث عهده بأحداث هذا العصر ففي هذه الأيام وفي بلد كفترويلاً مثلًا يخرج المعارضون للرئيس إلى الشوارع فتصدى لهم قوات الشرطة بالهراوات وخراطيم المياه والرصاص أحياناً والرئيس محاط بالمئات من أنصاره وقواته الخاصة ورجال أمنه في قصره لكن هل يستطيع الرئيس الفنزوييلي (الذي يطلق عليه بأنه المدافع عن الفقراء والكافحين) أن ينزل مع قوات الشرطة إلى الشارع ليتصدى للمعارضين ويحاربهم - كلام وألف لا ..

بينما الخليفة المنصور رحمة الله تعالى كان في مقدمة حرسه ومعاونيه حينما هبّ عليه المبتدعة من الرواندية وغيرهم وهو راكب بغلة أو فرساً يقاتلهم ويتقدم الصفوف لا يبالي أصيب أم لا !!

سابعاً: الحركة العلمية في عهد المنصور رحمة الله تعالى: قال الحافظ الذهبي: وفي =

هذا القصر شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير فصنف ابن جريج التصانيف بمكة وصنف سعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة وصنف الأوزاعي بالشام، وصنف مالك الموطاً بالمدينة، وصنف ابن إسحاق المغازي، وصنف معمر باليمن، وصنف أبو حنيفة وغيره الفقه والرأي بالكوفة وصنف سفيان الثوري كتاب الجامع ثم بعد يسير صنف هشيم كتبه وصنف الليث بمصر وابن لهيعة وابن المبارك وأبو يوسف وابن وهب وكثير تدوين العلم وتبويبه ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس قبل هذا العصر كان سائر الأئمة يتكلمون عن حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة فسهّلَ والله الحمد تناول العلم وأخذ الحفظ يتناقص فله الأمر كله. [تأريخ الإسلام / المجلد السابق / ص ١٣]

وأخيراً المنصور ماله وما عليه:

سبق وأن ذكرنا مراراً أن تأريخ القرون الفاضلة هو تأريخ تطبيق عقيدة التوحيد وشريعة الإسلام والممتد إلى سنة (٢٢٠هـ تقريباً) كما حدّده بعض علماء الإسلام إذ به يتهمي عمر الجيل الفاضل الثالث (أتباع التابعين) انظر فتح الباري شرح ح/٣٦٥١ فضائل الصحابة (وهذا التاريخ العظيم وبالرغم مما تخلله من مصائب ومحن وفتن ودماء أريقت لتبسيط الحكم فإنه في الجملة تاريخ مليء بأمثلة العدل والصدق واستقلالية القضاء وإجلال العلماء ونشر العدل بين الناس والفتورات وسدّ الثغور وإصلاح الرعية وقد شوّهت المبتدعة وأهل الأهواء ذلك التاريخ وشوّهوا سيرة كثير من الخلفاء حتى أصبح البعض يتتصور أن الإسلام لم يطبق إلا في عقود قليلة جداً من تلك القرون وذلك لا يصح.

وقد تحدثنا عن مواضع تشويه وترويج سيرة الخلفاء الماضيين ونقول هنا ونحن بصدد سيرة المنصور أبي جعفر إن الرجل مظلوم تأريخياً ولا بد من بيان الحقيقة.

وإذا كان شيء يعاب على المنصور فهو شدته مع الخارجين على الخلافة تلك الشدة كانت السبب في إراقة دماء بعضها بحق لأن أهل البدع اقتحموا دار الخلافة وكادوا أن يسقطوها وبعضها الآخر غير حق وأعني ما دار بينه وبين أبناء عمومته (محمد وإبراهيم) أبني عبد الله بن الحسن رضي الله عنه أبناء العمومة أجمعين (بني العباسي وبني علي) وإن كان المنصور قد أعباه الطلب في أثرهما وسلك طرقاً عدة لاسترضائهما قبل

المعركة فليس وحده الملام وإنما أولاد عمومته كذلك وعلى أية حال فالله أعلم بتلك الدماء ولم سفكت وقد أدرك المنصور أنه ارتكب كبيراً.

فقد أخرج ابن عساكر من طرق عدة أنه استغفر الله من أمور عظام ارتكبها وطلب المغفرة عند احتضاره (راجع ترجمته في تاريخ دمشق) منها ما أخرجه من طريق الحكم بن عثمان قال: قال المنصور أبو جعفر أمير المؤمنين عند موته: اللهم إنك تعلم أنني قد ارتكبت من الأمور العظام جرأة مني عليك وإنك تعلم أنني أطعتك في أحب الأشياء إليك: شهادة أن لا إله إلا الله مخلصاً منا لك لا منا عليك» قال: ثم خرجت نفسه [تأريخ دمشق / المجلد السابق/ ٣٤٣]. ولقد لخص الحافظ الذهبي القول فيه قائلاً في ترجمته: وقد مر من أخباره في الحوادث ما يدل على أنه كان فحلبني العباس هيبة وشجاعة وحزماً ورأياً وجبروتاً، وكان جماعاً للمال ، تاركاً للهـو ، واللـعب ، كامل العقل ، جـيدـ المـشارـكةـ فيـ الـعلـمـ وـالـأـدـبـ ، فـقيـهـ النـفـسـ ، قـتـلـ خـلـقاـ كـثـيرـاـ حتىـ استـقـامـ مـلـكـهـ ، وـكـانـ فيـ الجـمـلةـ يـرـجـعـ إـلـىـ عـدـلـ وـدـيـانـةـ وـلـهـ حـظـ منـ صـلـاةـ وـتـدـيـنـ ، وـكـانـ فـصـيـحاـ بـلـيـغاـ مـفـوـهاـ ، خـلـيقـاـ لـإـلـمـارـةـ. [تأريخ الإسلام / المجلد السابق/ ٤٦٦].

قلت وقد ذكرنا من أخباره كما أخرجه الحفاظ (الطبراني والبلذري والبسوي وخليفة والخطيب البغدادي وابن عساكر وابن كثير والذهبي وغيرهم) ما يدل على أنه كان خليفة حازماً ذا هيبة متقشفاً في ملبوسه [يشبه في ذلك الخليفة هشام بن عبد الملك] بعيداً عن اللهـوـ والعـبـتـ مـجـلاـ لـلـعـلـمـ وـالـقـضـاءـ وـالـزـهـادـ اـنـتـعـشـتـ الـحـالـةـ الـاـقـتـصـادـيـةـ وـالـمـسـيـرـةـ الـعـلـمـيـةـ فيـ عـهـدـ فـعـسـيـ اللهـ أـنـ يـغـفـرـ لـعـبـدـهـ وـلـجـمـيعـ عـبـادـهـ الـمـوـحـدـيـنـ. فـلـمـ لـاـ نـذـكـرـ كـلـ هـذـهـ الـحـسـنـاتـ معـ ذـكـرـنـاـ لـأـخـطـائـهـ وـقـدـ أـمـرـنـاـ أـنـ لـاـ نـبـخـسـ النـاسـ أـشـيـاءـهـمـ.

فكيف إذا كان أحد الناس هو المنصور الخليفة المسلم الذي حكم شطر العالم القديم لعديدين من الزمان وزيادة ، وبدأ بناء المدن تأسياً بالسلوك الحضاري الذي أرساه الخليفة الراشد الفاروق ومن بعده عدد من خلفاءبني أمية وازدهرت الحركة العلمية في عهده وبرز أولئك الأئمة الأعلام في زمن حكمه وانتعشت الحالة الاقتصادية وتعززت هيبة القضاء والعدل... إلخ ولا ننكر أخطاءه بل ذكرناها ولم ينكرها هو رحمة الله بل أقرّ بها والله خير الحاكمين.

خلافة المهدى

وفي هذه السنة بُويع للمهدى بالخلافة ، وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بمكّة؛ صَيْحة الليلة التي تُوفّى فيها أبو جعفر المنصور.

وذلك يوم السبت لست ليلات خلون من ذي الحجّة سنة ثمان وخمسين ، كذلك قال هشام بن محمد ومحمد بن عمر وغيرهما^(١).

وقال الواقدي: وبُويع له ببغداد يوم الخميس لإحدى عشرة بقية من ذي الحجّة من هذه السنة^(٢).

وأم المهدى أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد بن شمر الجميري^(٣).

(١) جل المؤرخين على أن المهدى بُويع سنة (١٥٨ هـ) بعد وفاة والده المنصور في الحجاز بينما المهدى في بغداد ، ويبدو أن قادة وزراء وحاجب المنصور قد بايعوا للمهدى في غيابه عند وفاة المنصور ثم أرسلوا إليه بالبيعة والبردة وغير ذلك . فوصله البريد بعد أيام إلى بغداد (محل إقامته يومها) - دار الخلافة - كما ذكر الخطيب البغدادي: واستخلف يوم مات المنصور بمكّة وقام بأمر بيته الربيع بن يونس وأتاه بالخبر منارة البربرى مولاه يوم الثلاثاء لست عشرة ليلة خلت من ذي الحجّة والمهدى إذ ذاك ببغداد فأقام بعد قدوم منارة يومين لم يظهر الخبر ثم خطب الناس يوم الخميس ونعي لهم المنصور وبُويع بيعة العامة وذلك في سنة ثمان وخمسين ومائة [تأريخ بغداد ٣٩١ / ٥] وهكذا تتبّع الصلة بين روایتي الواقدي وهشام الأولى كما ذكرها الطبرى مع روایة الواقدي.

(٢) أي أن الناس بايعوا له في غيابه بمكّة ثم بُويع له بعد منتصف ذي الحجّة من نفس السنة ببغداد [تأريخ بغداد ٣٩١] وانظر البداية والنهاية [٨ / ٧٦].

(٣) وأنحرج الخطيب عن أبي حسان الزيادي قال: سنة ثمان وخمسين ومائة بها بُويع =

خلافة المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس^(١)

وحجّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي و كان المنصور - فيما ذكر - أوصى بذلك^(٢).

وكان العامل في هذه السنة على مكة والطائف إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وعلى المدينة عبد الصمد بن علي ، وعلى الكوفة عمرو بن زهير الضبي أخو المسيب بن زهير - وقيل : كان العامل عليها إسماعيل بن أبي إسماعيل الثقفي . وقيل إنه مولى لبني نصر من قيس - وعلى قصائدها شريك بن عبد الله التخعي وعلى ديوان خراجها ثابت بن موسى وعلى خراسان حميد بن قحطبة ، وعلى قضاء بغداد مع قضاء الكوفة شريك بن عبد الله . وقيل كان القاضي على بغداد يوم مات المنصور عبيد الله محمد بن صفوان

المهدي..... وأمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن شهر..... إلى أن قام من ولد ذي رعين من حمير [تأريخ بغداد / ٥ / ٣٩٢] وانظر [تأريخ خليفة / ٢٨٢] والمعرفة والتاريخ للبسوي [١ / ٢٥].

(١) اتفقت المصادر التاريخية ومنها (تأريخ الطبرى والمعرفة والتاريخ للبسوى وتاريخ خليفة) على أن المهدي قد بُويع له ك الخليفة للمسلمين سنة ١٥٨ هـ وذلك بعد وفاة أبيه المنصور . وقد أخرج البسوى قال: حدثنا سلمة قال أَحْمَدُ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَيْسَى عَنْ أَبِيهِ عَشْرَ قَالَ حَجَّ أَبُو جَعْفَرَ فِي سَنَةِ ثَمَانِ وَخَمْسِينَ وَمَائَةً وَتَوْفَى قَبْلَ يَوْمِ التَّرْوِيَةِ بِيَوْمِ أَبِيهِ عَشْرَ وَكَانَتْ خَلَافَتُهُ شَتَّىنِ وَعِشْرِينِ سَنَةً غَيْرَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَبَاعَ النَّاسُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلَى بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ [المعرفة / ١ / ٢٥] وكذلك ذكر خليفة بيعة المهدي كأمير للمؤمنين ضمن ذكره لأحداث سنة (١٥٨ هـ) [انظر تاريخ خليفة / ٢٨٢].

(٢) وكذلك قال البسوى (المعرفة والتاريخ / ١ / ٢٥) وخليفة (تأريخ خليفة / ٢٨٢) إلا أنهما لم يذكرا أن ذلك كان بتوصية من المنصور قبل أن يموت .

الجمحي وشريك بن عبد الله على قضاء الكوفة خاصة ، وقيل إن شريكًا كان إليه
قضاء الكوفة ، والصلوة بأهلها .

وكان على الشرط ببغداد يوم مات المنصور - فيما ذكر - عمر بن عبد الرحمن
أخوه عبد الجبار بن عبد الرحمن ، وقيل كان موسى بن كعب .

وعلى ديوان خراج البصرة وأرضها عمارة بن حمزة . وعلى قضائهما والصلوة
 Ubayd Allah bin al-Husayn al-Umri ، وعلى أحداثها سعيد بن دعلج^(١) .

وأصحاب الناس - فيما ذكر محمد بن عمر - في هذه السنة وباء شديد .

* * *

(١) انظر قوائم الولاة والقضاة في آخر عهد المهدي .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزوة العباس بن محمد الصائفة فيها حتى بلغ أنقرة؛ وكان على مقدمة العباس الحسنُ الوصيف في الموالي ، وكان المهديّ ضمّ إليه جماعة من قوّاد أهل خُراسان وغيرهم. وخرج المهديّ فعسكر بالبردان وأقام فيه حتى أندَلَ العباس بن محمد ، ومن قطع عليه البعث معه ، ولم يجعل للعباس على الحسن الوصيف ولايةً في عَزْل ولا غيره ، ففتح في غزاته هذه مدينة للروم ومطمورة معها ، وانصرفوا سالمين لم يُصبِّ من المسلمين أحد^(١).

وهلك في هذه السنة حُميد بن قحطبة ، وهو عامل المهدى على خُراسان ، فولى المهدى مكانه أبا عون عبد الملك بن يزيد .

وفيها ولّي حمزة بن مالك سجستان ، وولّي جبرئيل بن يحيى سَمْرَقَنْد^(٢) .

وفيها بني المهدى مسجد الرّصافة^(٣) .

وفيها بني حائطها ، وحفر خندقها.

وفيها عزل المهدى عبد الصمد بن عليّ عن المدينة؛ مدينة الرسول ﷺ عن موجودة ، واستعمل عليها مكانه محمد بن عبد الله الكثيري ثم عزله ، واستعمل عليها مكانه عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان الجُمَحِيّ^(٤) .

(١) وذكر خليفة أصل الخبر فقال مختصرًا: ودخل العباس وبث سراياه ففُقل سالماً غانماً [تأريخ خليفة / ٢٨٣].

(٢) انظر قوائم الولاية والقضاء في آخر عهد المهدى.

(٣) وكذلك قال البسوبي [المعرفة والتاريخ / ٢٦/١].

(٤) وذكر البسوبي الجزء الثاني من التولية والعزل فقال ضمن حديثه عن وقائع سنة =

وَحْجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ يَزِيدُ بْنُ مُنْصُورٍ - خَالُ الْمَهْدِيِّ - عَنْ قَدْوَمِهِ مِنَ الْيَمَنِ؛ فَحَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَيْسَى؛ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ. كَذَلِكَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُ وَكَانَ انْصَارَافُ يَزِيدَ بْنَ مُنْصُورٍ مِنَ الْيَمَنِ بِكِتَابِ الْمَهْدِيِّ إِلَيْهِ يَأْمُرُهُ بِالْاِنْصَارَافِ إِلَيْهِ وَتَوْلِيهِ إِيَاهُ الْمَوْسَمَ وَإِعْلَامِهِ اشْتِيَاقَهُ إِلَيْهِ وَإِلَى قَرْبَهِ^(١).

وَكَانَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ الْجُمْحَىِّ، وَعَلَى صَلَةِ الْكُوفَةِ وَأَحَدَائِهَا إِسْحَاقُ بْنُ الصَّبَاحِ الْكَنْدِيُّ، وَعَلَى خَرَاجِهَا ثَابِتُ بْنُ مُوسَى، وَعَلَى قَضَائِهَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَلَى صَلَةِ الْبَصَرَةِ عَبْدُ الْمُلْكِ بْنُ أَيُوبِ بْنِ ظَبَيْانِ النَّمِيرِيِّ، وَعَلَى أَحَدَائِهَا عُمَارَةُ بْنُ حَمْزَةَ؛ وَخَلِيفَتِهِ عَلَى ذَلِكَ الْمَسْوَرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ الْبَاهِلِيِّ؛ وَعَلَى قَضَائِهَا عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ. وَعَلَى كُورِ دِجْلَةِ وَكُورِ الْأَهْوَازِ وَكُورِ فَارِسِ عُمَارَةُ بْنُ حَمْزَةَ. وَعَلَى السَّنْدِ بِسْطَامُ بْنُ عَمْرُو، وَعَلَى الْيَمَنِ رَجَاءُ بْنِ رَفْحٍ، وَعَلَى الْيَمَامَةِ بِشَرِّ بْنِ الْمَنْذَرِ، وَعَلَى خَرَاسَانِ أَبُو عَوْنَ عبدِ الْمُلْكِ بْنِ يَزِيدٍ، وَعَلَى الْجَزِيرَةِ الْفَضْلُ بْنُ صَالِحٍ، وَعَلَى إِفْرِيقِيَّةِ يَزِيدِ بْنِ حَاتِمٍ، وَعَلَى مَصْرِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانِ أَبُو ضَمْرَةِ^(٢).

= (١٥٩ هـ) : وفيها عزل محمد بن عبد الله الكثيري عن المدينة واستعمل عليها

عبد الله بن محمد بن صفوان الجمحى [المعرفة ٢٧/١].

تحدث الطبرى قبل هذه الصفحة وبالتحديد في (١٢١/٨) عن مسألة عزل عيسى بن موسى من ولاية العهد ومنحه لابن المهدى (موسى الهادى) وذكر تفاصيل لم نجد لها ما يؤيدها من مصدر آخر ثقة ، إلا أن البسوى وهو مؤرخ ثقة متقدم ذكر أصل الخبر فقال وفيها (أي ١٥٩ هـ) عزم المهدى بالبيعة لابنه موسى وخلع عيسى بن موسى [المعرفة ٢٧/١].

(١) وكذلك قال البسوى [المعرفة ٢٦/١] وخليفة في تاريخه (٢٨٣).

(٢) انظر قوائم العمال والقضاة في آخر عهد المهدى.

ثم دخلت سنة ستين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
[ذكر خروج يوسف البرم]

فمن ذلك ما كان من خروج يوسف بن إبراهيم ، وهو الذي يقال له يوسف البرم بخراسان منكراً هو ومن تبعه ممن كان على رأيه على المهدى - فيما زعم - الحال التي هو بها وسيرته التي يسير بها ، واجتمع معه - فيما ذكر - بشر من الناس كثير ، فتوّجه إليه يزيد بن مزيد فلقنه ، واقتلا حتى صارا إلى المعانقة فأسره يزيد ، وبعث به إلى المهدى ، وبعث معه من وجوه أصحابه بعدة ؛ فلما انتهى بهم إلى النهر وان حُمل يوسف البرم على بعير قد حُول وجهه إلى ذنب البعير وأصحابه على بعير ، فأدخلوهم الرصافة على تلك الحال ، فأدخلوه على المهدى ، فأمر هرثمة بن أعين فقطع يَدِيْ يوسف ورجليه ، وضرب عنقه وعنق أصحابه ، وصلبَّهم على جسر دجلة الأعلى ، مما يلي عسكر المهدى ، وإنما أمر هرثمة بقتله ؛ لأنَّه كان قتل أخاً له رثمة بخراسان^(١) .

[ذكر خبر خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادى]^(٢)

وفيها كانت وفاة عبد الله بن صفوان الجمحي وهو والي على المدينة فولى

(١) وقال خليفة مؤكداً أصل الخبر: فيها (أي ١٦٠ هـ) خرج يوسف البرم بخراسان فلقنه سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو فهزمه سعيد واستباح عسركه [تأريخ خليفة ٢٨٣ /

(٢) لقد ذكر البسوبي ضمن أحداث سنة (١٥٩ هـ) كما ذكرنا عزم المهدى على خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد ولقد جاء في الأخبار الموقفيات ما يؤيد أصل الخبر وخطبة عيسى بن موسى مع اختصار عما ذكره الطبرى دون ذكر لبقية التفاصيل التي أودعناها قسم المسكون عنه (انظر ١٢٥ / ٨) فقد أخرج الزبير بن بكار عن شبيب بن =

مكانه محمد بن عبد الله الكثيري فلم يلبث إلاً يسيراً حتى عزل وولى مكانه زفر بن عاصم الهمالي وولي المهدى قضاء المدينة فيها عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي^(١).

وفيها خرج عبد السلام الخارجى فقتل.

وفيها عزل بسطام بن عمرو عن السنده واستعمل عليها روح بن حاتم^(٢). وحج بالناس في هذه السنة واستختلف على مدینته حين شخص عنها ابنه موسى وخلف معه يزيد بن منصور خال المهدى وزيرًا له ومدبراً لأمره^(٣).

وكان على صلاة الكوفة وأحداثها في هذه السنة إسحاق بن الصباح الكندي وعلى قضائها شريك وعلى البصرة وأحداثها وأعمالها المفردة وكور دجلة

= شيبة الأخباري البصري المعروف المتوفرى سنة ١٦٢ هـ أن عيسى بن موسى عي فاشتهيت أن أسمع كلامه فأرسل إلى المهدى ذات ليلة بگر إلى المسجد ، ليخلع عيسى بن موسى فنادت ودنوت إلى المنبر فجاء المهدى وصعد المنبر حتى صار على قلنه وجاء عيسى بن موسى فصعد وهو يعصر عينه حتى صار دونه بقية فقلت جاء ما كان يقال فيه فغمزه المهدى بقائم سيفه فقام وقال اللهم لك الحمد وإليك الشكر وأنت المستعان اللهم إنك تعلم أني لا أخلعها إلا لحقن دماء المسلمين وقد خلعت البيعة عن نفسي وبأيّعت لموسى (بن المهدى) ثم ولى وجهه إلى المهدى فمسح يده على يده الأخبار الموقفيات / ١٦٦ .

قلت وهذا الخبر يؤيد ما ذكره الطبرى في (١٢٥/٨) من أن عيسى بن موسى خطب الناس وأخبرهم بأنه خلع نفسه من ولایة العهد وتنازل عن ذلك جمعاً لكلمة المسلمين وتقديماً لمصلحتهم وألفهم وما إلى ذلك والله أعلم.

(١) انظر قوائم الولاة في آخر عهد المهدى.

(٢) انظر قوائم الولاة في آخر عهد المهدى.

(٣) وقال خليفة فأقام الحج المهدى أمير المؤمنين [تأريخ خليفة/ ٢٨٣] وكذلك قال البسوى [المعرفة / ٢٧].

والبحرين وعمان وكور الأهواز وفارس محمد بن سليمان وكان على قضاء البصرة فيها عبيد الله بن الحسن ، وعلى خراسان معاذ بن مسلم ، وعلى الجزيرة الفضل بن صالح وعلى السند روح بن حاتم وعلى إفريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سليمان أبو ضمرة^(١).



(١) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمّا كان من ذلك خروج حكيم المقنع بخراسان من قرية من قرى مَرْو ، وكان - فيما ذكر - يقول بتناسخ الأرواح ، يعود ذلك إلى نفسه ، فاستغوى بشراً كثيراً ، وقوى وصار إلى ما وراء النهر ، فوجّه المهدى لقتاله عدّة من قُوّاده؛ فيهم معاذ بن مسلم ، وهو يومئذ على خراسان ، ومعه عقبة بن مسلم وجبرئيل بن يحيى وليث مولى المهدى ، ثم أفرد المهدى لمحاربته سعيداً الحرشى ، وضمّ إليه القوّاد؛ وابتدا المقنع بجمع الطعام عدّة للحصار في قلعة بكش^(١).

وفيها غزا الصّائفة ثمامة بن الوليد ، فنزل دابق ، وجاشت الروم وهو مفترّ ، فأتت طلائعه وعيونه بذلك ، فلم يحفل بما جاءوا به ، وخرج إلى الروم ، وعليها ميخائيل بسرعان الناس ، فأصيب من المسلمين عدّة ، وكان عيسى بن علي مرابطًا بحصن مَرْعش يومئذ ، فلم يكن للمسلمين في ذلك العام صائفة من أجل ذلك^(٢).

(١) ذكر البسوبي أصل الخبر فقال ضمن حديثه عن وقائع سنة (١٦١هـ): وفيها خرج المقنع بخراسان [المعرفة ٢٧/١].

(٢) بينما ذكر خليفة هذا الخبر مفرقاً بين أحداث ١٦٠ و١٦١هـ. فقال ضمن حديثه عن وقائع (سنة ١٦٠هـ): الصائفة: ثمامة بن الوليد بن القعاع بن خليل العبسي فغنم وسلم [تأريخ خليفة ٢٨٣/٢] ثم قال عند ذكره الأحداث سنة (١٦١هـ): فيها خرج ميخائيل البطريق من ناحية درب الحدث فأتى عقبة حرتنا فظفر بأهلها وأتى قرية غندران فقتل وسبى وحرقها بالنار ثم أتى مرعش وفيها عيسى بن علي مرابطًا فخرج إليه سالم البرنسى فقاتله فلم يصل إلى شيء ثم أتى جيحان فبعث ثمامة بن الوليد وكان غازياً بالروم ملالة بن حكمة في طلب ميخائيل فلحقه بالدرب فأصيب ملالة وأصحابه [المصدر السابق ٢٨٨/٢].

وفيها أمر المهدى ببناء القصور في طريق مكة أوسع من القصور التي كان أبو العباس بناها من القادسية إلى زبالة وأمر بالزيادة في قصور أبي العباس ، وترك منازل أبي جعفر التي كان بناها على حالها ، وأمر باتخاذ المصانع في كلّ منهل ، وبتجديد الأميال والبرك ، وحفر الرّكايا مع المصانع ، وولى ذلك يقطين بن موسى ، فلم يزل ذلك إليه إلى سنة إحدى وسبعين ومائة ، وكان خليفة يقطين في ذلك أخوه أبو موسى .

وفيها أمر المهدى بالزيادة في مسجد الجامع بالبصرة ، فزيد فيه من مقدمه مما يلي القبلة ، وعن يمينه مما يلي رحبة بني سليم ، وولى بناء ذلك محمد بن سليمان وهو يومئذ والي البصرة^(١) .

وفيها أمر المهدى بتنزع المقاصير من مساجد الجماعات وقصصي المنابر وتصصيرها إلى المقدار الذي عليه منبر رسول الله ﷺ ، وكتب بذلك إلى الآفاق فعمل به^(٢) .

وفيها ولّى نصر بن محمد بن الأشعث السندي مكان روح بن حاتم وشخص إليها حتى قدمها ثم عزل^(٣) وفيها استقضى المهدى عافية بن يزيد الأزدي فكان هو وابن علّة يقضيان في عسكر المهدى في الرصافة ، وكان القاضي بمدينة الشرقية عمر بن حبيب العدوى^(٤) .

(١) وقال البسوى وفيها (١٦١ هـ) أمر المهدى بالزيادة في المسجد الحرام ومسجد رسول الله ﷺ ومسجد الجماعة بالبصرة فزيد فيها وعليها [المعرفة والتاريخ ٢٨ / ١] .

(٢) لم يورد البسوى ولا خليفة هذا الخبر بشكله هذا وإنما قال البسوى : وفيها فرغ المهدى من مقصورة مدينة رسول الله ﷺ [المعرفة ٢٨ / ١] .

(٣) ذكر خليفة أن المهدى عين روح بن حاتم والياً على السندي سنة ١٥٩ هـ إلى أن عزله وأعاد نصر بن محمد الخزاعي ثم جاءه عهده وهو بالبلد ثم شخص عنها ثم عزله [تأريخ خليفة ٢٩١] .

(٤) قال خليفة بعد انتهاءه من أحداث سنة (١٦٩ هـ) وذكره لعمال وقضاة المهدى : (وقضى =

وفيها عزل الفضل بن صالح عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الصمد بن علي^(١).

وفيها عزل محمد بن سليمان أبا ضمرة عن مصر في ذي الحجة المهدئي
وولاه سلمة بن رجاء^(٢).

ووحّـ بالناس في هذه السنة موسى بن محمد بن عبد الله الهادي ، وهو ولـي
عهد أبيه^(٣).

وكان عامل الطائف ومكة واليمامة فيها جعفر بن سليمان وعلى صلاة الكوفة
وأحداثها إسحاق بن الصباح الكندي وعلى سوادها يزيد بن منصور^(٤).

* * *

= للمهدي عافية بن يزيد الأودي وابن علـة العقيلي) - تاريخ خليفة ٢٩١ - وانظر قوائم
الولاية والقضاء فيما بعد.

(١) انظر قوائم الولاية فيما بعد.

(٢) ذكر الطبرـي أسماء عدـ من الولاية الذين عزلـهم المـهـدي في سـنة ١٦١ هـ واستـبدـلـهم
بـآخـرـين وـسـنـذـكـرـ ماـيـؤـيدـ ذـلـكـ منـكتـابـ خـلـيـفـةـ بـنـ خـيـاطـ وـذـلـكـ فـيـ نـهـاـيـةـ عـهـدـ المـهـديـ إـنـ
شـاءـ اللهـ تـعـالـيـ.

(٣) وكذلك قال البسوـيـ (المـعـرـفـةـ ٢٨/١) وـخـلـيـفـةـ فـيـ تـارـيـخـ (٢٨٨).

(٤) انظر قوائم الولاية فيما بعد.

ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائة

ذكر الخبر بما كان فيها من الأحداث

وفيها ولّى ثمامة بن الوليد العبسي الصائفة فلم يتم ذلك وفيها خرجت الروم
إلى الحدث فهدموا سورها^(١).

وغزا الصائفة الحسن بن قحطبة في ثلاثة ألف مرتق سوى المطوعة.

بلغ حمّة أذروليه فأكثر التخريب والتحريق في بلاد الروم من غير أن يفتح
حصناً ويلقى جمعاً وسمّته الروم التنين^(٢).

وفيها عُزل عليّ بن سليمان عن اليمن ، وولّي مكانه عبد الله بن سليمان^(٣).

وفيها عُزل سلمة بن رجاء عن مصر ، وولّيها عيسى بن لقمان ، في المحرّم ،
ثم عزل في جُمادى الآخرة ، وولّيها واضح مولى المهدي ، ثم عزل في ذي
القعْدة وولّيها يحيى العَرَشِي^(٤).

وفيها ظهرت المحمّرة بجُرْجان ، عليهم رجل يقال له عبد القهار ، فغلب

(١) وقال البسوبي وفيها: ولّى ثمامة بن الوليد العبسي الصائفة ثم عزل وولي الحسن بن قحطبة مكانه فساح في بلاد الروم وحرق وخراب وفتح حصناً [المعرفة ٢٩/١].

(٢) سبق في تعليقنا (٤) أن ذكرنا طرفاً من هذا الخبر ، وقال خليفة وفيها (أي ١٦٢ هـ) غزا الحسن بن قحطبة فأتى بطنة وبئث سراياه فهدم وحرق وسيّر ووجه ابنه محمد بن الحسن إلى عمورية ثم أتاهما الحسن فكانت بينهم مناوشة ثم انصرف [تأريخ خليفة / ٢٨٨].

(٣) انظر قوائم الولاة في نهاية عهد المهدي.

(٤) انظر قوائم الولاة في نهاية عهد المهدي.

على جُرجان ، وقتل بشرأً كثراً ، فغزاه عمر بن العلاء من طَبَرْسْتَان ، فقتل عبد القهار وأصحابه^(١) .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الْمُنْصُورِ^(٢) ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ اسْتَأْذِنَ الْمَهْدِيَّ فِي الْحَجَّ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَعَاتَبَهُ عَلَى أَلَا يَكُونُ اسْتَأْذِنَهُ قَبْلَ أَنْ يَوْلَِّ الْمَوْسَمَ أَحَدًا فَيُولِيهِ إِيَاهُ ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، عَمَدًا أَخْرَجْتُ ذَلِكَ لِأَنِّي لَمْ أَرِدِ الْوَلَايَةَ .

وَكَانَتْ عَمَالُ الْأَمْصَارِ عَمَالُهَا فِي السَّنَةِ التِّي قَبْلَهَا . ثُمَّ إِنَّ الْجَزِيرَةَ كَانَتْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ إِلَى عَبْدِ الصَّمْدِ بْنِ عَلَيٍّ وَطَبَرْسْتَانَ وَالرُّوْيَانَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ دَعْلَجَ ، وَجُرْجَانَ إِلَى مَهْلَهَلِ بْنِ صَفْوَانَ^(٣) .

* * *

(١) وقال خليفة وفيها (أي ١٦٢ هـ) خرج الممحمة بجرجان (تأريخ خليفة / ٢٨٨).

(٢) وكذلك قال خليفة في تاریخه (٢٨٨) والبسوي (٢٩/١).

(٣) انظر قوائم العمال فيما بعد.

ثم دخلت سنة ثلاثة وستين ومائة

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك ما كان فيها من هلاك المقنع ، وذلك أن سعيداً الحرشي حصر بكش فاشتد عليه الحصار فلما أحسن بالهلكة شرب سماً وسقاوه نساءه وأهله فماتوا - فيما ذكر - جمِيعاً ودخل المسلمون قلعته ، واحترقوا رأسه ووجهوا به إلى المهدي وهو بحلب^(١).

[ذكر خبر غزو الروم]^(٢)

وفي هذه السنة وفي سفرته هذه صار المهدي إلى بيت المقدس فصلى فيه ومعه العباس بن محمد والفضل بن صالح وعليّ بن سليمان وخاله يزيد بن منصور^(٣).

وفيها عزل المهدي إبراهيم بن صالح عن فلسطين فسأله يزيد بن منصور حتى ردّه عليها^(٤).

وفيها ولّى المهدي ابنه هارون المغرب كله وأذربيجان وإرمينية ، وجعل كاتبه

(١) ذكر خليفة ما يؤيد أصل الخبر فقال وفيها (أي ١٦٣) قتل سعيد الحرشي المقنع بخراسان [تأريخ خليفة / ٢٨٨].

(٢) ذكر خليفة ما يؤيد أصل الخبر فقال وفيها (أي ١٦٣ هـ) غزا هارون أمير المؤمنين في خلافة أبيه الصائفة [تأريخ خليفة / ٢٨٨].

(٣) وقال البسوبي وأتى المهدي بيت المقدس فصلى فيه [المعرفة ١ / ٣٠].

(٤) راجع قوائم الولاة والقضاة في نهاية عهد المهدي.

على الخراج ثابت بن موسى وعلى رسائله يحيى بن خالد بن برمك^(١).

وفيها عزل زُفر بن عاصم عن الجزيرة ، وولى مكانه عبد الله بن صالح بن عليّ ، وكان المهدى نزل عليه في مسيرة إلى بيت المقدس ، فأعجب بما رأى من منزله بسلامية^(٢).

وفيها عزل معاذ بن مسلم عن خراسان وولاها المسيب بن زهير^(٣).

وعزل فيها يحيى الحرشى عن أصبهان ، وولى مكانه الحكم بن سعيد^(٤).

وعزل فيها سعيد بن دعلج عن طبرستان والرويان ، وولاهما عمر بن العلاء^(٥).

وفيها عزل مهلل بن صفوان عن جرجان ، وولاه هشام بن سعيد^(٦).

وحج بالناس في هذه السنة عليّ بن المهدى^(٧).

وكان على اليمامة والمدينة ومكة والطائف فيها جعفر بن سليمان ، وعلى الصلاة والأحداث بالكوفة إسحاق بن الصباح ، وعلى قضائها شريك ، وعلى البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان والفرض وكور الأهواز وكور فارس

(١) راجع قوائم الولاية والقضاء في نهاية عهد المهدى.

(٢) انظر قوائم الولاية فيما بعد.

(٣) وقال خليفة وفيها عزل المهدى معاذ بن مسلم عن خراسان وولى المسيب بن زهير [تأريخ خليفة / ٢٨٨].

(٤) انظر قوائم الولاية فيما بعد.

(٥) انظر قوائم الولاية فيما بعد.

(٦) انظر قوائم الولاية فيما بعد.

(٧) وكذلك قال البسوى (المعرفة ٢٩/١) وخليفة في تاريخه [٢٨٨].

محمد بن سليمان ، وعلى خراسان المسّيّب بن زهير ، وعلى السّند نصر بن محمد بن الأشعث^(١).

* * *

(١) انظر قوائم الولاية والقضاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزوة عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحدث ، فأقبل إليه ميخائيل البطريرق - فيما ذكر - في نحو من تسعين ألفاً ، فيهم طازاذ الأرمني البطريرق ، ففشل عنه عبد الكبير ومنع المسلمين من القتال وانصرف ، فأراد المهدى ضرب عنقه ، فكُلِّمَ فيه فحبسه في المطبق^(١).

وفيها عزل المهدى محمد بن سليمان عن أعماله ، ووجه صالح بن داود على ما كان إلى محمد بن سليمان ، ووجه معه عاصم بن موسى الخراسانى الكاتب على الخراج ، وأمره بأخذ حماد بن موسى كاتب محمد بن سليمان وعبد الله بن عمر خليفته وعماله وتكشيفهم^(٢).

وفيها وجه المهدى صالح بن أبي جعفر المنصور من العقبة عند انصرافه عنها إلى مكة ليحج بالناس ، فأقام صالح للناس الحج في هذه السنة^(٣).

وكان العامل على المدينة ومكة والطائف واليمامة فيها جعفر بن سليمان وعلى اليمين منصور بن يزيد بن منصور ، وعلى صلاة الكوفة وأحداثها هاشم بن

(١) وقال خليفة وفيها (أي ١٦٤ هـ) غزا عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الصائفة فانهزم فغضب عليه المهدى وحبسه في المطبق وأراد قتله [تأريخ خليفة / ٢٨٨].

(٢) انظر قوائم الولاة والقضاة في نهاية عهد المهدى.

(٣) وقال البسوى حج بالناس صالح الفقير بن عبد الله بن محمد المنصور [المعرفة ١ / ٣٠]. وكذلك قال خليفة في تاريخه (٢٨٩).

سعید بن منصور ، وعلى قضائها شریک بن عبد الله ، وعلى صلاة البصرة وأحداثها وکور دجلة والبحرين وعمان والفرض وکور الأهواز وفارس صالح بن داود بن عليّ، وعلى السند، سطیح بن عمر، وعلى خراسان المسیب بن زهیر ، وعلى الموصل محمد بن الفضل. وعلى قضاء البصرة عبید الله بن الحسن ، وعلى مصر إبراهیم بن صالح ، وعلى إفريقيّة یزید بن حاتم ، وعلى طبرستان والرویان وجُرجان یحیی الحَرَشِیّ ، وعلى دَنْبَوَنْد وقویس فراشة مولی امیر المؤمنین ، وعلى الری خلَف بن عبد الله ، وعلى سجستان سعید بن دعلج^(١).

* * *

(١) انظر قوائم الولاة والقضاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة
ذكر الخبر بما كان فيها من الأحداث
غزوة هارون بن المهدى الصائفة ببلاد الروم

فمن ذلك غزوة هارون بن محمد المهدى الصائفة ، ووجهه أبوه - فيما ذكر - يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة غازياً إلى بلاد الروم وضمَّ إليه الربع مولاه . فوغل هارون في بلاد الروم فافتتح ماجدة ولقيته خيول نقيطا ، قومس القوامسة ، فبارزه يزيد بن مزيد ، فأرجل يزيد ، ثم سقط نقيطا فضربه يزيد حتى أثخنه وانهزمت الروم وغلب يزيد على عسكرهم^(١) .

وفيها عزل خلف بن عبد الله عن الرئي وولاها عيسى مولى جعفر^(٢) .

وحجَّ بالناس في هذه السنة صالح بن أبي جعفر المنصور^(٣) .

وكانت عمَّال الأمصار في هذه السنة هم عمالها في السنة الماضية غير أن العامل على أحداث البصرة والصلة بأهلها كان روح بن حاتم وعلى كور دجلة والبحرين وعمان وكسكروكور الأهواز وفارس وكرمان كان المعلى مولى أمير المؤمنين المهدى ، وعلى السند الليث مولى المهدى^(٤) .

* * *

(١) وقال خليفة: فيها (أي ١٦٥ هـ) غزا أمير المؤمنين في خلافة أبيه الصائفة حتى نزل بالخليج وقل سنت وستين ومائة [تأريخ خليفة / ٢٨٩] وقال البسوبي وفيها وجه هارون ابنه غازياً إلى بلاد الروم حتى بلغ الخليج الذي عليه القسطنطينية وصاحب ملك الروم يومئذ امرأة أليون ، وهادنها هارون بعد جهد جهد المسلمين مع خوف شديد [المعرفة / ٣٢].

(٢) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٣) وكذلك قال البسوبي [المعرفة / ٣١] و الخليفة في تاريشه (٢٨٨).

(٤) انظر قوائم الولاة فيما بعد وأما ما يتعلق بالبصرة وتولية روح بن حاتم فقد ذكره خليفة ضمن أحداث سنة (١٦٦ هـ) [تأريخ خليفة / ٢٨٩].

ثم دخلت سنة ست وستين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك قول هارون بن المهدى ومن كان معه من خليج قسطنطينية في المحرم لثلاث عشرة ليلة بقيت منه وقدمت الروم بالجزية معهم وذلك فيما قيل - أربعة وستون ألف دينار عدد الرومية وألفان وخمسمائة دينار عربية وثلاثون ألف رطل مرعزي^(١).

وفيها أخذ المهدى البيعة على قواده لهارون بعد موسى بن المهدى وسمّاه الرشيد^(٢).

وفيها عزل عبيد الله بن الحسن عن قضاء البصرة وولى مكانه خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعي فلم تحمد ولايته فاستغنى أهل البصرة منه^(٣).

وفيها عزل جعفر بن سليمان عن مكة والمدينة ، وما كان إليه من العمل^(٤).

وفيها خرج موسى الهادى إلى جرجان وجعل على قضائه أبا يوسف سنة ١٦٦ هـ يعقوب بن إبراهيم^(٥).

(١) وكذلك ذكر خليفة قول هارون بعد جهاده على تخوم الخلافة مع الروم ضمن ذكره لأحداث سنة ١٦٦ هـ [تأريخ خليفة / ٢٨٩]. دون ذكر لهذه التفاصيل.

(٢) وقال البسوى: وفيها عقد المهدى البيعة لهارون ولاده العهد بعد موسى [المعرفة والتاريخ / ٣٢].

(٣) انظر قوائم الولاة في نهاية عهد المهدى.

(٤) انظر قوائم الولاة في نهاية عهد المهدى.

(٥) انظر قوائم الولاة في نهاية عهد المهدى.

وفيها تحول المهدى إلى عيسى باذ فنزلها ، وهي قصر السلام ، ونزل الناس بها معه ، وضرب بها الدنانير والدرام (١) .

وفيها اضطربت خراسان على المسيب بن زهير فولها الفضل بن سليمان الطوسي أبا العباس وضم إليه معها سجستان فاستخلف على سجستان تميم بن سعيد بن دعلج بأمر المهدى (٢) .

وفيها ولّى إبراهيم بن يحيى بن محمد على المدينة ؛ مدينة رسول الله ﷺ ، وعلى الطائف ومكة عبيد الله بن قشم .

وفيها عزل منصور بن يزيد بن منصور عن اليمن ، واستعمل مكانه عبد الله بن سليمان الربعى (٣) .

وفيها خلّى المهدى عبد الصمد بن علي من حبسه الذي كان فيه (٤) .
وحجّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد (٥) .

وكان عامل الكوفة في هذه السنة على الصلاة وأحداثها هاشم بن سعيد ، وعلى صلاة البصرة وأحداثها رفوح بن حاتم ، وعلى قضائها خالد بن طليق ، وعلى كور دجلة وك ancor وأعمال البصرة والبحرين وكور الأهواز وفارس وكرمان

(١) وأيده البسوى فقال: وفيها (أى ١٦٦ هـ) تحول المهدى إلى عيسى باذ فنزلها (المعرفة ٣٢/١).

(٢) وقال البسوى وفيها ولّى الفضل بن سليمان على خراسان وقدم على عمله لخمسٍ بقين من شهر ربيع الأول وعزل المسيب بن زهير وأقام الفضل إلى سنة سبعين ومائة [المعرفة ٣٢/١].

(٣) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٤) وقال البسوى وفيها خلّى المهدى عبد الصمد بن علي [المعرفة ١/٣٢].

(٥) انظر تاريخ خليفة (٢٨٩) والمعرفة والتاريخ (١/٣٢).

المعلى مولى أمير المؤمنين ، وعلى خراسان وسجستان الفضل بن سليمان الطوسي ، وعلى مصر إبراهيم بن صالح ، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم ، وعلى طبرستان والرُّؤيان وجُرجان يحيى الْحَرَشِي . وعلى دَنْبَاوند وقُومِس فَراشة مولى المَهْدِي ، وعلى الرَّئِيْسِ سعد مولى أمير المؤمنين^(١) .

ولم يكن في هذه السنة صائفة ؛ للهُدْنَةِ التي كانت فيها .

* * *

(١) انظر قوائم الولاة والقضاة في آخر عهد المهدي .

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة

ذكر الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك ما كان من توجيهه المهدى ابنه موسى في جمْع كثيف من الجُند ، وجهاز لم يُجهَّز - فيما ذكر - أحد بمثله ، إلى جُرجان لحرب ونَدَاهُرْمُز وشَروين صاحبِي طبرستان وجعل المهدى حين جهز موسى إليها أبان بن صدقه على رسائلة ، محمد بن جميل على جنده ، ونَقِيعاً مولى المنصور على حجابته ، وعلي بن عيسى بن ماهان على حرسه ، وعبد الله بن خازم على شُرطه ؛ فوجه موسى الجنود إلى وانداهرمز وشروعين ، وأمرَ عليهم يزيد بن مزيد ، فحاصرهما^(١) .

وفيها تُوفِّي عيسى بن موسى بالكوفة ، وولي الكوفة يومئذ رَوْحَ بْنَ حَاتَمَ ، فأشهد روحُ بن حاتم على وفاته القاضي وجماعة من الوجوه ، ثم دُفن^(٢) .

وفيها جَدُّ المهدى في طلب الزنادقة والبحث عنهم في الآفاق وقتلهم ، وولي أمرهم عمر الكلواذى ، فأخذ يزيدَ بن الفيض كاتب المنصور ، فأقر - فيما ذكر - فحبس ، فهرب من الحبس ، فلم يقدر عليه^(٣) .

(١) ذكر البسوى أن المهدى توجه بنفسه إلى طبرستان وكفى [المعرفة ١/٣٣] ومع ما ذكره الطبرى فهذا يعني أن المهدى وجَّه من هناك ابنه موسى لقتال المشركين والله أعلم.

(٢) وقال البسوى : وفيها (أي ١٦٧ هـ) توفي عيسى بن موسى بالكوفة فأشهد الناس على وفاته روح بن حاتم وهو واليها وصلى عليه روح وكان يوم مات ابن خمس وستين سنة [المعرفة ١/٣٣].

(٣) أما حرص الخليفة المهدى على صيانة العقيدة الإسلامية من البدع والأهواء وتتبع الزنادقة والقضاء عليهم بعد التأكيد من التهمة وإصرارهم عليها فقد صح أن المهدى رحمه الله تعالى كان كذلك إماماً للسنة قاماً للبدعة . ولذلك نرى أهل الأهواء والبدع قد نشروا أخباراً كاذبة في مطالب المهدى ولكن دراسة متأنية لهذه الأخبار تبيّن زيفها =

وفيها أمر المهدى بالزيادة في المسجد الحرام؛ فدخلت فيه دور كثيرة. وولى بناء ما زيد فيه يقطين بن موسى، فكان في بنائه إلى أن توفي المهدى^(١).

وحجّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد وهو على المدينة ثم توفي بعد فراغه من الحجّ وقدومه المدينة بأيام، وولى مكانه إسحاق بن عيسى بن علي^(٢).

وفيها طعن عقبة بن سلم الهنائي بعيسى باذ، وهو في دار عمر بن بزيع؛ اغتاله رجل، فطعنه بخنجر، فمات فيها^(٣).

وكان العامل على مكة والطائف فيها عبيد الله بن قشم، وعلى اليمين سليمان بن يزيد الحارثي، وعلى اليمامة عبد الله بن مصعب الربيري، وعلى صلاة الكوفة وأحداثها روح بن حاتم، وعلى صلاة البصرة وأحداثها محمد بن سليمان، وعلى قضائها عمر بن عثمان التيمي، وعلى كور دجلة وك ancor وأعمال البصرة والبحرين وعمان وكور الأهواز وفارس وكerman المعلى مولى المهدى.

وعلى خراسان وسجستان الفضل بن سليمان الطوسي.

وكذبها - قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: ذكر ابن أبي الدنيا أن المهدى كتب إلى الأمصار يزجر أن يتكلم أحد من أهل الأهواء في شيء منها [سير أعلام النبلاء ٤٠٢ / ٧ / ١٤٧].

(١) وكذلك قال البسوى وزاد فقال: وفي هذه السنة هدم المسجد الحرام مما يلي الوادي وأمر المهدى بشراء الدور التي من وراء الوادي فصير طريقاً للناس وأدخل الطريق والوادي الذي كان طريقاً ومسيراً للسيل في المسجد الحرام وولي هدمه وبنائه يقطين بن موسى وإبراهيم بن صالح بأمر المهدى فسمعت أرباب تلك الدور قالوا: عوضنا لكل ذراع ذراعاً من مكان آخر ودفع إلينا لكل ذراع مائة دينار [المعرفة ١ / ٣٤].

(٢) وكذلك قال البسوى [١ / ٣٢] و[١ / ٣٣].

(٣) وكذلك أرخ خليفة لقتله [تأريخ خلية / ٢٨٩].

وعلى مصر موسى بن مصعب . وعلى إفريقيية يزيد بن حاتم .
وعلى طبرستان والرؤيان عمر بن العلاء ، وعلى جرجان ودبناوند وقومس
فراشة مولى المهديّ ، وعلى الرّيّ سعد مولى أمير المؤمنين^(١) .

* * *

(١) راجع قوائم الولاة والقضاة في آخر عهد المهدي .

**ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة
ذكر الخبر بما كان فيها من الأحداث**

فمن ذلك ما كان من نقض الروم الصلح الذي كان جرى بينهم وبين هارون بن المهدي الذي ذكرناه قبل وغدرهم وذلك في شهر رمضان من هذه السنة فكان بين أول الصلح وغدر الروم وكثفهم به اثنان وثلاثون شهراً فوجّه علي بن سليمان وهو يومئذ على الجزيرة وقنسرين يزيد بن بدر بن البطال في سرية إلى الروم فغنموا وظفروا^(١) وحجّ في هذه السنة عليّ بن محمدالمهدي الذي يقال له ابن ربيطة^(٢).

* * *

(١) انظر المتنظم (٣٠٣/٨).

(٢) وكذلك قال البسوبي في المعرفة والتاريخ (٣٤/١).

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة
 ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها
 [ذكر الخبر عن خروج المهدي إلى ما سبذاً]

فمما كان فيها من ذلك خروج المهدي في المحرم إلى ماسبذاً^(١).

[ذكر الخبر عن موت المهدي]^(٢)

وكانت وفاته - فيما قال أبو معشر والواقدي - في سنة تسع وستين ومائة ، ليلة الخميس لثمان بقين من المحرم؛ وكانت خلافته عشر سنين وشهراً ونصف شهر .
 وقال بعضهم : كانت خلافته عشر سنين وتسعة وأربعين يوماً؛ وتوفي وهو ابن ثلاثة وأربعين سنة .

وقال هشام بن محمد: ملَك أبو عبد الله المهديّ محمد بن عبد الله سنة ثمان وخمسين ومائة ، في ذي الحجّة لست ليالٍ خلُون منه؛ فملك عشر سنين وشهراً واثنين وعشرين يوماً ، ثم توفي سنة تسع وستين ومائة ، وهو ابن ثلاثة وأربعين سنة^(٣) .

(١) أما البسوبي فقد وافق الطبرى على خروج المهدي إلى ماسبذاً إلا أنه أرخ له بسنة

١٦٨ هـ (انظر المعرفة ٣٥ / ١).

(٢) انظر تعليقنا الآتي.

(٣) قال البسوبي حدثنا سلمة قال أحمد عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال توفي المهدي محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بمسبذاً ليلة الخميس لثمان بقين من المحرم فكانت خلافته عشر سنين وخمسة وأربعين يوماً وليلة .
 ومعه ابنه هارون فولي الصلاة عليه وأخذ البيعة على من كان حاضراً لموسى أخيه ولنفسه بعده وانصرف سنة تسع وستين ومائة ثم استخلف موسى بن محمد سنة تسع وستين ومائة [المعرفة ٣٥ / ١].

وقال خليفة: فيها مات أمير المؤمنين المهدي بناسدان لثمان بقين من المحرم وصلى عليه ابنه هارون بن المهدي وهو ابن ثمان وأربعين. ولد بالحيمية من أرض الشام سنة إحدى وعشرين ومائة ويقال مات وهو ابن ثلاث وأربعين وقال عبد العزيز: ابن إحدى وأربعين كانت ولادته عشر سنين وشهرًا ونصف [تأريخ خليفة / ٢٩٠] والذي اختاره الحافظ ابن كثير أنه توفي وله من العمر ثلاث وأربعون سنة أي ما قاله خليفة في تاريخه ونقله الطبرى عن الكلبى فقال ابن كثير: وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة أعني سنة تسع وستين ومائة. وله من العمر ثلاث وأربعون سنة على المشهور وكانت خلافته عشر سنين وشهرًا وكسوراً [البداية والنهاية / ٨٩٤].

والمهدى رحمه الله كان شغله الشاغل الجهاد في سبيل الله وضبط أمور الخلافة وتأمين الثغور وكان يعييُّ الجيوش و يجعل في مقدمتها أولاده وقواده - شأنه شأن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك وغيره كثير من خلفاء المسلمين الذين تأسوا برسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده - وللمزيد عن تاريخ وفاته رحمه الله ومن صلٍ عليه وأين دفن راجع تاريخ بغداد للحافظ الخطيب الجزء الخامس / ٣٩١ - ٢٩١٧ تر / ٣٩٧ وتأريخ دمشق لابن عساكر / المجلد الثالث والخمسون / ص ٤٤٧ - ٤٥٣] فقد ذكر كل منها وبالإسناد الموصول إلى كبار الأخباريين والنسابة متواتاً في تحديد مكان وفاته وزمانه وما إلى ذلك. منها ما أخرجه الخطيب عن أبي الحسن بن البراء قال ومات المهدي بالرذمن ناسدان لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة وكان نقش خاتمه العزة لله وكان عمره ثلاثة وأربعين سنة وخلافته عشر سنين وشهر وخمسة أيام [تأريخ بغداد / ٤٠٠] وأخرج ابن عساكر بسنده الموصول إلى الفلاس (أبي حفص) أنه رحمه الله ملك عشر سنين وشهرًا ونصف ومات لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة [تأريخ دمشق / ٤٥١ / ٥٣].

قال خليفة بن خياط رحمه الله تعالى بعد ذكره لوفاة الخليفة المهدي ونهاية عهده سنة ١٦٩ هـ:

= محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت ، ثم عزله وولى عبيد الله بن صفوان الجمحي ، ثم عزله وولى جعفر بن سليمان بن علي سنة ستين ، ثم عزله سنة ست وستين وولى إبراهيم بن يحيى بن محمد ، فتوفى فولى إسحق بن يحيى حتى مات المهدى .

مكة: مات أبو جعفر وعليها محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت ، فعزله المهدى وجمعها لجعفر بن سليمان مع المدينة ، ثم ولها عبيد الله بن قشم بن العباس بن عبيد الله بن العباس ، ثم أحمد بن إسماعيل حتى مات المهدى .

اليمن: أقرّ عليها يزيد بن منصور ، ثم عزله وولى رجاء بن روح من ولد روح بن زنباع ، ثم علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم سليمان بن يزيد الحارثي ، ثم عبد الله بن سليمان الهاشمي .

البصرة: مات أبو جعفر وعلى الصلاة عبيد الله بن الحسن ، وعلى الأحداث سعيد بن دعلج فعزلهما المهدى وولى عبد الملك بن أيوب النميري ، ثم عزله سنة ستين ومائة وولى محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم عزله وولى صالح بن داود سنة خمس وستين ومائة ، فخرج صالح واستخلف مولاه أبا مقاتل ثم ولاها روح بن حاتم حتى مات المهدى .

الكوفة: مات أبو جعفر وعليها عمرو بن زهير أخو المسيب بن زهير الضبيّ ، ثم عزله المهدى وولى عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب الجمحي ، ثم عزله وولى شريك بن عبد الله التخعي القاضي ، فاستعمل شريك على الأحداث إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث ، ثم عزل المهدى شريكاً وولى إسحاق بن الصباح ، ثم عزله وولى هاشم بن سعيد بن منصور ابن خاله ، ثم عزله وولى موسى بن عيسى حتى مات المهدى .

خراسان: مات أبو جعفر وعليها عبد الله بن حميد بن قحطبة والياً لأبيه ، فعزله المهدى وولى أبا عون الحمصي ثم عزله وولى معاذ بن مسلم سنة ستين . ثم عزله وولى المسيب بن زهير سنة ثلاثة وستين ، ثم عزله وولى أبا العباس الطوسي سنة خمس وستين حتى مات المهدى .

سجستان: ولاها المهدي حمزة بن مالك بن زهير بن محمد العائذى ، ثم سعيد بن دعلج فمات واستخلف تميم بن سعد فولى المهدي محمد بن جعفر بن الأشعث .

السند: مات أبو جعفر وعليها محمد بن معبد بن الخليل ، رجل من بني تميم ، فعزله المهدي وولى روح بن حاتم سنة تسع وخمسين ومائة ، ثم عزله وأعاد نصر بن محمد الخزاعي ، ثم جاءه عهده وهو بالبلد ثم شخص عنها ، ثم عزله وولى سفيح بن عمرو أخا هشام بن عمرو التغلبي ، ثم عزله وولى الليث مولاه حتى مات المهدي .الجزيرة: مات أبو جعفر وعليها موسى بن مصعب ، فعزله المهدي وولى المسيب بن زهير ، ثم عزله وولى عبد الصمد بن علي ، ثم الفضل بن صالح ، ثم علي بن سليمان بن علي ، ثم عمران بن المنهال ، ثم علي بن سليمان الثانية ، ووليها عبد الملك بن صالح مرتين وعبد الله بن صالح .

إفريقيا: مات جعفر وعليها يزيد بن حاتم فأقره المهدى حتى مات.

القضاء

البصرة: مات أبو جعفر على قضاء البصرة عبيد الله بن الحسن العنيري فأقرأه المهدى ، ثم عزله في سنة تسعة وستين ومائة وولها خالد بن طليق من ولد عمران بن حسين أشهراً ، ثم عزله وولي عمر بن عثمان من تيم قريش .

الكوفة: مات أبو جعفر وعليها شريك بن عبد الله النخعي فأقرَّه المهدى وقضى
للمهدى عافية بن يزيد الأودى وابن علاته العقيلي.

المدينه: ولـي المهدـي عند قيـامـه محمدـ بن عبدـ اللهـ بنـ كـثـيرـ بنـ الـصـلـتـ فـاستـقـضـىـ
عبدـ العـزـيزـ بنـ المـطـلـبـ حـتـىـ عـزلـ مـحـمـدـ بنـ عبدـ اللهـ ، وـولـيـ المـديـنـةـ عـيـدـ اللهـ بنـ صـفـوانـ
فـاقـرـ عبدـ العـزـيزـ ثـمـ صـارـ قـضـاءـ المـديـنـةـ إـلـىـ الـخـلـيفـةـ فـوـلاـهـاـ المـهـدـيـ منـ قـبـلـهـ مـحـمـدـ بنـ
عـمـرـانـ التـيـمـيـ ثـمـ سـعـيدـ بنـ سـلـيـمـانـ بنـ مـسـاحـقـ .

الموسم: قد كتبنا (والكلام لخليفة) من حجّ بالناس في تاريخ السنين.

ذكر بعض سير المهدى وأخباره^(١)

الشرط: نصر بن مالك ثم مات فولى المهدى حمزة بن مالك ، ثم ولى عبد الله بن مالك .

كاتب الرسائل: أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله ثم عزله وولى عمر بن بزيع .

وعلى ديوان خراسان: بكر بن معاوية الباهلي ثم عزله .

وعلى ديوان النفقات وبيوت الأموال والخزائن والرقيق وديوان الشام:

- أبو سمير مولى لبني فهر من أهل الشام واسمه أيوب وقال حاتم بن مسلم:
أيوب بن أبي سمير .

وقال حاتم: كاتب الديوان إبراهيم بن صالح ، فمات فولى أبا الوزير عمر بن مطرف .

وعلى ديوان جند خراسان: عبد الجبار بن شعيب .

وعلى بيت المال: فرج بن فضالة .

والمنظالم: سلام مولا .

والخاتم: خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب الهمданى ، فمات فولى علي بن يقطين .

حاجبه ، مولا الربيع ، ثم الحسن بن ربيع [تأريخ خليفة ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢] .

(١) آخر الطبرى روایات عديدة في مناقب المهدى وسيرته وجوانب من أخباره وضعنها جميعاً في قسم المسكون عنه والضعف. وذلك لأننا لم نقبل ما فيه من المثاب والتزوير بإسناد مسلسل بالمجاهيل ولم نقبل بالمقابل ما جاء في مناقب المهدى بالأسانيد نفسها حتى تكون ملتزمين بالحياء ومحتملين إلى الإسناد قبل المتن والله أعلم.

ولكي تكون لدينا صورة ولو مقاربة إلى حقيقة الأمر فيما يتعلق بسيرة المهدى - الخليفة العباسى - فإننا سنذكر هنا روایات مستندة موصولة أخرى لها ابن عساكر أو الخطيب أو =

غيرهما رجال أسانيدها ثقات أو هي ضعيفة ولكن ضعفاً خفيفاً وعلى الأقل فهي أحسن حالاً بكثير من أسانيد الطبرى التي روی بها أخبار سير المهدى - والله أعلم - فنقول وبإذن الله التوفيق :

أمير المؤمنين المهدى (ماهه وما عليه)

أولاً: المهدى يكرم العلماء ويجلل العلم.

أخرج ابن عساكر من طريق أبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو ، أأنبأنا أبو خلید قال: قال مالك بن أنس: - قال لي أمير المؤمنين المهدى: يا أبا عبد الله ألك دار؟ قلت: لا والله يا أمير المؤمنين لأحدثك حديثاً حدثنا ربيعة بن أبي عبد الرحمن أن نسب الرجل داره ، فأمر لي بثلاثة آلاف درهم [تأريخ دمشق / ٥٣١ / ٣٣١].

المهدى: يروي الحديث ويبحث على متابعة سيرة الراشدين في السياسة الشرعية أما رواية الحديث فقد أخرج ابن عساكر والخطيب من طريقه حديث الجهر بالبسملة وأما الثاني فقد أخرج القاضي وكيع حدثني إبراهيم بن علي العدوى حدثنا عبد الغفار بن عبد الله بن الزبير حدثنا علي بن مسهر قال لي المهدى حين ولاني ما تقول في شهادة الزور؟ قلت يا أمير المؤمنين فيها أقاويل قول شريح..... الخبر وقول عمر بن الخطاب..... وفي آخره قال المهدى خذ بقول عمر: أما علمت أن الله وضع الحق على لسان عمر [أخبار القضاة / طبعة عالم الكتب / ٦٣٠] وإبراهيم وعلي بن مسهر ثقان عبد الغفار ذكره ابن حبان في الثقات [٤٢١ / ٨] ولم نعلم فيه جرحاً.

ثانياً: الخليفة محمد المهدى يقبل نصح الرعية له ويبكي عند التذكرة: فقد أخرج الخطيب البغدادي ومن طريقه ابن عساكر من طريق أبو همام حدثني إبراهيم بن أعين قال: قال صالح المري دهلت على المهدى ها هنا بالرصافة فلما مثلت بين يديه قلت يا أمير المؤمنين احمد الله ما أكلمك به اليوم ، فإن أولى الناس بالله عز وجل أحملهم لغلوظة النصيحة فيه ، وجدير بمن له قرابة برسول الله ﷺ أن يرث أخلاقه ، ويأتكم بهديه ، وقد ورثك الله من العلم ، وإنارة الحجة ميراثاً قطع به عذرك ، فمهما اذعنت من حجة ، أو ركت من شبهة [لم] يصح لك برهان من الله عز وجل [حل] بك من سخط الله عز وجل بقدر ما تجاهلته من العلم ، وأقدمت عليه من شبهة الباطل ، واعلم =

أن رسول الله ﷺ خصم من ولی أمتہ ، بیتها أحكامها ، ومن كان مُحَمَّدًا ﷺ خصمہ
كان الله عز وجل خصمہ ، فأعد لمخاصمة الله عز وجل ومخاصمه رسول الله ﷺ حججاً
تضمن لك النجاة أو استسلم للهلكة ، واعلم أن أبطأ الصرعى نهضة صريع هوی یدعیه
إلى الله عز وجل . . . الخبر وفي آخره - فبکی المهدی [تأریخ بغداد ٩/٣٠] و[تأریخ
دمشق /٤٢٣/٥٣].

قلت أما أبو همام (الولید بن شجاع) فهو ثقة من العاشرة [تقرب /١٤٢٨] وأما
إبراهيم بن أعين فليس هو الشیانی الضعیف وإنما البصري العجلی على الأغلب ذكره
ابن حبان في الثقات وأئنی علیه غيره ، وأما صالح المری فهو مشهور بالوعظ والتذکیر
والبكاء من خشیة الله ولا عجب أن يعظ الخليفة بهذه الصیغة على ضعف في روایته
للحدیث وعلى ما یبدو فإن المهدی أسكنه بغداد لیعظه ویذكره عن قرب فقد قال ابن
احبان في ترجمته من أهل البصرة أقدمه المهدی إلى بغداد فسمع منه البغداديون وقال
ابن الأعرابی كان الغالب على صالح كثرة الذکر والقراءة بالتحزین وقال عفان كان شدید
الخوف من الله كأنه ثکلی إذا قص [سیر أعلام ٨/٤٢] و[تهذیب الکمال /٢٧٩٦].

ثالثاً: تساهل المهدی في الجواز والمنع (على غير عادة أسلافه ومنهم المنصور
أبوه) التي أغدقها على الشعراء والأدباء.

لقد عُرِف عن المنصور رحمه الله حرصه على المال العام حتى وصفه بعض الرواة
المجاهيل بالبخل ولا يصح ذلك ولقد بلغ من حرصه أن العالم الجليل المعروف
هشام بن عمرو دخل عليه وطلب منه أن يؤدي عنه دينه البالغ مئة ألف دينار فلم يؤدّ عنه
سوی عشرة آلف اي عشر المبلغ ولم يكن يغدق على الشعراء والمداحين.

بينما فتح المهدی باباً على نفسه مخالفًا لما كان عليه أبوه المنصور ومعظم خلفاء بنی
أمیة وجميع الخلفاء الراشدين - وتبعد في تلك الخصلة المرفوضة في ميزان السياسة
الشرعية.

فقد أخرج ابن عساکر من طريق الحسین بن علی الأزدی نامحمد بن عمر الجرجانی عن
المفضل الضبی :

قال: كنت يوماً جالساً على باب متزلي ، أحتجاج إلى درهم ، وعلى دین عشرة آلف =

درهم ، إذ جاءني رسول المهدى فقال: أجب أمير المؤمنين ، فقلت في نفسي: =
وما بغية أمير المؤمنين لعل ساعياً سعى بي إليه ، ثم دخلت منزله ولبست ثيابي وصرت
إليه ، فلما مثُلت بين يديه سلمت عليه ، فقال: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ، وَأَوْمًا إِلَيْ بالجلوس ،
فجلست ، فلما سكن جأسي قال لي: يا مُفْضَلَ ما أَفْخَرَ بَيْتَ قَالَهُ الْعَرَبُ؟ فارتَجَ عَلَيَّ
ساعة ثم قلت: يا أمير المؤمنين بيت النساء؛ فاستوى جالساً وكان مُتَكَثِّفًا ثم قال: أي
بَيْت؟ قلت: قوله:

وَإِنْ صَخَرَا لَتَأْتِمُ الْهَدَاءَ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ
قال: قد قلت له ، وأبى علىي ، وأوْمًا إلى إِسْحَاقَ بْنَ بَزِيعَ ، قلت: الصواب مع أمير
المؤمنين ، ثم قال: يا مفضل حدثني ، فحدثه حتى انتصف النهار ، وقال: يا مفضل
كيف حالك؟ قلت: يا أمير المؤمنين كيف يكون حال مَنْ عليه عشرة آلاف درهم وليس
معه درهم؟ فقال: يا إِسْحَاقَ أَعْطَهُ عَشْرَةَ آلَافَ دَرْهَمَ قَضَاءَ لِدِينِهِ ، وعَشْرَةَ آلَافَ دَرْهَمَ
يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى دَهْرِهِ ، وعَشْرَةَ آلَافَ دَرْهَمَ يَصْلِحُ بِهَا مِنْ شَأنِهِ [تأريخ دمشق / مجلد
[٤٤١ / ٥٣]

وهناك روایات كثيرة ضعيفة الإسناد تتعاضد مع بعضها لتأكيد الأصل الذي ذكرناه (ثالثاً)
وإن كان في متونها مبالغة واضحة .

رابعاً: سماحة الخليفة المهدى وسعة صدره:

أخرج الخطيب البغدادي من طريق أبي خليفة ثنا رفيع بن سلمة عن أبي عبيدة قال: كان
المهدى يصلي بنا الصلوات في المسجد الجامع بالبصرة لما قدمها فأقيمت الصلاة يوماً
فقال أعرابي: يا أمير المؤمنين لست على طهر وقد رغبت إلى الله في الصلاة خلفك فمَرَّ
هؤلاء أن يتظرونني فقال انتظروه رحمة الله ودخل إلى المحراب ووقف إلى أن قيل له
قد جاء الرجل فَكَبَرَ فعجب الناس من سماحة أخلاقه [تأريخ بغداد ٤٠٠ / ٥] وأخرجه
الخطيب كذلك من طريق أبي شعيب الحaranى ثنا أبو زيد قال سمعت الضحاك قال قد
المهدى علينا البصرة فخرج يصلي العصر فقام إليه أعرابي فقال يا أمير المؤمنين مر =

= المؤذن لا يقيم حتى أتوضأ [تأريخ بغداد ٣٩٩/٥] ورجال هذا الإسناد ثقات ومنهم الصحاح شيخ البخاري في الصحيح.

خامساً: استقلالية القضاء في عهد المهدى استمراراً للحال من قبله وبقاءه على ذلك المنوال من بعده.

الأمثلة كثيرة على ذلك ولقد ذكرنا في عهد كثير من الخلفاء أمثلة تبين مدى استقلالية القضاء في العصور الفاضلة الأولى - وحجر الأساس في استقلالية القضاء في الإسلام قول الرسول عليه الصلاة والسلام - والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرت لقطعت يدها - أو كما قال عليه الصلاة السلام فكونه عليه السلام إماماً عاماً لم يمنعه من سرمان حكم القضاء على أقرب المقربين إليه.

لو بدر من ذلك المقرب شيء يخالف شرع الله.

ثم تابع الخلفاء الراشدون في الحفاظ على استقلالية القضاء فها هو أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يرفع دعواه إلى القاضي ضد يهودي أخذ درعه فيطالبه القاضي شريح بالبيعة وهو أمير المؤمنين والخبر معروف والأمثلة كثيرة على مدى تاريخ الخلافة في عهد الأمويين والعباسيين وقد ضربنا لذلك مثالاً عند ذكر سيرة المنصور العباسي وقد أحصى القاضي وكيع في كتابه أخبار القضاة عشرات الأمثلة الدالة على نزاهة واستقلالية القضاء في القرون الفاضلة ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما أخرجه وكيع من طريق شيخه الثقة أحمد بن أبي خيثمة عن مصعب الزبيري (ثقة) أن القاضي (الأوّل قض) قضى على المهدى في دار ابن جدعان لصالح خصمه [أخبار القضاة ٢٦٦/١].

سادساً: أبو عبيد الله وزير المهدى:

معاوية بن عبيد الله الأشعري المعروف بأبي عبيد الله الوزير ظل وزيراً للمهدى سنين طويلة قال الذهبي في ترجمته أحد رجال الكمال حزماً ورأياً وعبادة وخيراً [سير أعلام النبلاء ٣٩٨/٧ ت ١٤٤] وقال الخطيب في ترجمته: كاتب المهدى ووزيره كتب الحديث وطلب العلم.... وكان خيراً فاضلاً عابداً.... وكان المهدى يعظمه ولا يخالفه في شيء يشير عليه [تأريخ بغداد ١٣/١٩٦ ت ٧١٧٤] والعجيب أن كتب التأريخ كتأريخ الأمم والملوك للطبرى لم تذكر كثيراً من أخباره وهو الوزير الصالح =

خلافة الهدى

وفي هذه السنة بُويع لموسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافة ، يوم توفي المهدي وهو مقيم بجرجان يحارب أهل طبرستان وكانت وفاة المهدي بما سبذاً ومعه ابنه هارون ، ومولاه الريبع ببغداد خلفه بها^(١) . وفي هذه السنة هلك الريبع مولى أبي جعفر المنصور^(٢) .

=

الخير العابد بينما لو كان سيئاً خبيثاً لرأيت أقلام الوضاعين والمبتدعين تibri لتفيق الروايات عنه وعن سيرته ثم يجمعها الجماعون ويودعنها كتبهم وكم مستشار صادق عالم أو وزير صدق ظلم تاريخياً.

ولم نجد في بطون أمهات كتب التاريخ أخباراً عن العلاقة بين القاضي الصالح والمستشار المأمون رجاء بن حية والخلفيين سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وبين المهدي وأبي عبيد الله الوزير ما يشفي الغليل والله المستعان.

(١) وقال خليفة ثم بُويع لموسى بن المهدي بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في المحرم سنة تسع وستين ومائة وأمه الخيزران [تأريخ خليفة / ٢٩٤] وقال البسوبي ثم استخلف موسى بن محمد سنة تسع وستين ومائة [المعرفة : ٣٥ / ١].

أما ما ذكر الطبرى من أخبار في كيفية رجوع الرشيد إلى بغداد بعد دفن أبيه المهدي في ماسبذان واستشارة وزرائه في ذلك وشغب الجند على الريبع في بغداد وما إلى ذلك فلم يذكره الطبرى بإسناد ولو شبه صحيح ولم نجد ما يؤيد تلك التفاصيل من مصدر متقدم موثوق فتركناها في قسم المسكونت عنه والضعيف والله تعالى أعلم.

(٢) الريبع حاجب المنصور وزيره وقد ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤١٤/٨ تـ ٤٥٢) وكذلك ابن عساكر (٨٥/١٨) وانظر تاريخ الإسلام للذهبي (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٨٦ والبداية والنهاية لابن كثير (٩٤/٨) ولم يوثقه =

ذكر بقية الخبر

عن الأحداث التي كانت سنة تسع وستين ومائة

[خروج الحسين بن علي بن الحسن بفخ]

ومما كان فيها خروج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن

علي بن أبي طالب المقتول بفخ^(١).

أحد من رجال الحديث فهو مجهول الحال عندهم وقد أخرج الخطيب حديثاً من طريقه مسندًا ولفظه كان رسول الله ﷺ إذا جاء الشتاء دخل البيت ليلة الجمعة وإذا جاء الصيف خرج ليلة الجمعة وإذا لبس ثوباً جديداً حمد الله وصلى ركعتين وكسا الخلق [تأريخ بغداد ٤١٤/٨].

وعلى الحافظ ابن كثير على هذا الخبر قائلاً: وقد أورد الخطيب في ترجمته حديثاً من طريقه ولكنه منكر في صحته عنه نظر والله أعلم [البداية والنهاية ٩٤/٨] قلت وهذا يعني أنه مجروح عند أهل الحديث إذا ثبت أن العلة فيه لا فيمن روى عنه كما دافع ابن كثير عنه ولا يصح ما يروجه البعض من أن الربيع كان رجلاً ماكراً حقوداً واشياً بل جلّ الروايات الضعيفة ناهيك عن الصحاح تؤكد أنه كان يخفف من شدة غضب الخليفة ويشير عليه بالتروي والحلم وقال الذهبي في ترجمته وكان من رجال الدهر حزماً ورأياً ودهاءً [تأريخ الإسلام / وفيات وحوادث سنة ١٦١ - ١٧٠ هـ / ص ١٨٧ / تر ١٢] قلت ومن أجل هذه الصفات اختاره المنصور لذلك المنصب والله أعلم.

(١) على عادة الطبرى رحمة الله في ذكر هذه الأحداث لم يأت بالتفاصيل من طريق مسند موصول صحيح بل أسانيد منقطعة من طريق مجاهيل أو وضاعين وسراق حديث كأحمد بن معاوية بن بكر الباهلي (٢٠٣/٨) وغيره.

وقد أيد البسوى وخليفة أصل الخبر وتاريخه فقد أخرج البسوى قال حدثني شهاب بن عباد القيسى قال حدثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي قال: قال علي من يصول بهؤلاء القوم - يعني أهل الكوفة - فقال - صالح بالسهم الأخيوب قال شهاب حدثنا هذا سفيان =

وغزا الصائفة في هذه السنة معيوف بن يحيى من درب الراهب وقد كانت الروم أقبلت مع الطريق إلى الحدث فهرب الوالي والجند وأهل الأسواق.

فدخلها العدو ودخل أرض العدو معيوف بن يحيى فبلغ مدينة أشنة فأصابوا سبايا وأسراً وغنموا^(١).

وحجّ الناس في هذه السنة سليمان بن أبي جعفر المنصور^(٢) وكان على المدينة عمر بن عبد العزيز العمري ، وعلى مكة والطائف عبيد الله بن قثم ، وعلى اليمن إبراهيم بن سلم بن قتبة وعلى اليمامة والبحرين سويد بن أبي سويد القائد الخراساني وعلى عمان الحسن بن تسنيم الحواري ، وعلى صلاة الكوفة وأحداثها وصدقاتها وبهقباذ الأسفل موسى بن عيسى ، وعلى صلاة البصرة وأحداثها محمد بن سليمان ، وعلى قضائها عمر بن عثمان ، وعلى جرجان الحجاج مولى الهاادي وعلى قومس زياد بن حسان وعلى طبرستان والرويان صالح بن شيخ بن عميرة الأسدية وعلى أصحابه طيفور مولى الهاادي^(٣).

= سنة قتل الحسين بفتحٍ منذ إحدى وخمسين سنة وحدثني (والكلام هنا للبسوي) شهاب هذا في سنة إحدى وعشرين ومائتين [المعرفة ٣٧/١].

وقال خليفة: وفيها خرج الحسين بن علي وتوجه إلى مكة في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائة فلقيه العباس بن محمد وموسى بن عيسى ومحمد بن سليمان بن علي وكانتوا وافوا الحج فقتل بفتحٍ قبل الحج [تأريخ خليفة ٢٩٤].

(١) وقال خليفة وبعث موسى معيوف بن يحيى لغزو الصائفة وبئر السرايا وغنم [تأريخ خليفة ٢٩٤].

بينما قال البسوبي (متحدثاً عن الشق الأول من خبر الطبرى): وفي هذه السنة زحف طاغية الروم فهدم مدينة الحدث [المعرفة والتاريخ ٣٧/١].

(٢) وكذلك قال البسوبي [المعرفة ٣٥/١] وخليفة في تاريخه [٢٩٤].

(٣) انظر قوائم الولاة والقضاء فيما بعد.

ثم دخلت سنة سبعين ومائة
[ذكر الخبر عن وفاة الهادي]^(١)

ذكر الخبر عن وقت وفاته
 ومبلغ سنّه وقدر ولايته ومنْ صلّى عليه

قال أبو معشر : تُوفِيَ موسى الهادي ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الأول ;
 حدثنا بذلك أحمد بن ثابت ، عَمِّنْ ذكره ، عن إسحاق .

وقال الواقدي : مات موسى بعيساباذ للنصف من شهر ربيع الأول .

وقال هشام بن محمد : هلك موسى الهادي لأربع عشرة ليلة خلت من شهر
 ربيع الأول ليلة الجمعة في سنة سبعين ومائة .

وقال بعضهم : تُوفِيَ ليلة الجمعة لستة عشر يوماً منه ; وكانت خلافته سنة
 وثلاثة أشهر .

وقال هشام : ملك أربعة عشر شهراً ، وتُوفِيَ وهو ابن ستّ وعشرين سنة .

وقال الواقدي : كانت ولايته سنة وشهرًا وأثنين وعشرين يوماً .

(١) وأخرج البسوبي قال : حدثنا سلمة قال أَخْدَمْ عَنْ إِسْحَاقْ بْنِ عَيْسَى عَنْ أَبِيهِ مَعْشَرْ وَتُوفِيَ مُوسَى بْنُ مُحَمَّدْ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَةَ فَاسْتَخْلَفَهُ هَارُونَ [المعرفة ١ / ٣٧].

وقال خليفة فيها (أي ١٧٠ هـ) مات أمير المؤمنين موسى بن المهدى بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي ، ثم أخرج خليفة قال : حدثني الوليد بن هشام وعبد الله بن المغيرة وغيرهما قالوا : ولد موسى بالري سنة ست وأربعين ومائة ومات بمدينة السلام يوم النصف من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة وهو ابن أربع وعشرين سنة [تأريخ خليفة ٢٩٤ /].

وقال غيرهم: تُوفيَ يوم السبت ، لعشر خَلَتْ من ربيع الأول - أو ليلة الجمعة - وهو ابن ثلث وعشرين سنة ، وكانت خلافته سنة وشهراً وثلاثة وعشرين يوماً ، وصلى عليه أخوه هارون بن محمد الرشيد. وكانت كنيته أباً محمد ، وأمه الخيزران أم ولد ، ودفن بعيساباذ الكُبرى في بُستانه^(١).

(١) لقد ذكر الطبرى هنا عدة آراء في تحديد اليوم الذي توفي فيه أو الليلة من شهر ربيع الأول من سنة ١٧٠ هـ فالروايات تتفق على أنه توفي سنة ١٧٠ هـ في شهر ربيع الأول إلا أنها اختلفت في اليوم وإن كانت متقاربة (١٤ - ١٥ - ١٦).

واختلفت كذلك في سنتي حكمه - وأما خليفة فقد ذكر عن الوليد بن هشام وعبد الله بن المغيرة أنه توفي رحمه الله يوم النصف من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة وهو ابن أربع وعشرين سنة [تأريخ خليفة / ٢٩٤] ونقل عن عبد العزيز بن ثابت أن هارون ابنه صلى عليه وكانت ولادته سنة وشهرين وعشرين يوماً [تأريخ خليفة / ٢٩٤] وقال البسوى : وقال أهل التأريخ كانت خلافته سنة وشهراً وأياماً [المعرفة ٣٧/١].

كعادتنا بعد انتهائنا من عهد كل خليفة فإننا نذكر قوائم الولاية والقضاة كما ذكرها خليفة في نهاية عهد الخليفة المعين تأكيداً لما ذكره الطبرى مفرقاً في نهاية أحداث كل سنة هجرية ، قال خليفة بن خياط في تأريخه: تسمية عمال موسى (الهادى).

مكة: عبيد الله بن قشم بن العباس بن عبيد الله بن العباس حتى مات موسى.

اليمن: إبراهيم بن سلم بن قبية حتى مات موسى.

البصرة: مات المهدي وعليها روح بن حاتم ، فعزله موسى وولى محمد بن سليمان بن علي حتى مات.

الكوفة: مات المهدي وعليها موسى بن عيسى فأقره موسى حتى مات.

خراسان: مات المهدي وعليها أبو العباس الطوسي فأقره موسى حتى مات.

سجستان: مات المهدي وعليها تميم بن سعد فعزله موسى وولى كثير بن سلم حتى مات.

السنن: مات المهدي وعليها الليث مولاه ، فكتب إليه موسى أن ينحدر فانحدر واستخلف ابنه محمد بن الليث فمات موسى قبل أن يصل إليه.

خلافة هارون الرشيد

بُويع للرشيد هارون بن محمد بن عبد الله بن عباس بالخلافة ليلة الجمعة الليلة التي توفي فيها أخيه موسى الهادي وكانت سنه يوم ولّي الثنين وعشرين سنة ، وقيل كان يوم بُويع بالخلافة ابن إحدى وعشرين سنة . وأمه أم ولد يمانية جرشية يقال لها خيزران وولد بالري لثلاث بقين من ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة في خلافة المنصور^(١) .

وفي هذه السنة عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العمري عن مدينة الرسول ﷺ
وما كان إليه من عملها وولى ذلك إسحاق بن سليمان بن علي^(٢) .

وفيها ولد محمد بن هارون الرشيد - وكان مولده - فيما ذكر أبو حفص

الجزيرة: ولاها رجالاً من أهل خراسان يكنى أبا هريرة وولاهما إبراهيم بن صالح.

إفريقية: أقرّ عليها يزيد بن حاتم حتى مات موسى.

[تاریخ خلیفة: ٢٩٤ - ٢٩٥]

(١) انظر تعليقنا على الأخبار الواردة في (٢١٣/٨) وانظر المعرفة والتاريخ للبسوي (٣٨/١) وتاريخ خلية (٢٩٥) إذ قال ثم بُويع أمير المؤمنين الرشيد هارون بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس وأمه الخيزران في النصف من شهر ربيع الأول سنة سبعين [تاریخ خلیفة/٢٩٥]. والذى اختاره الحافظ ابن كثير أنه (أى هارون) بُويع له بالخلافة ليلة مات أخيه الهادي وذلك ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة [البداية والنهاية (٩٦/٨)].

(٢) وقال البسوى واستخلف هارون (أى في سنة ١٧٠ هـ) وولى إسحاق بن سليمان وعزل العمري (المعرفة ٣٨/١).

الكرماني عن محمد بن يحيى بن خالد - يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال من هذه السنة وكان مولد المأمون قبله في ليلة الجمعة النصف من شهر ربيع الأول^(١).

وفيها عمرت طرسوس على يدي أبي سليم فرج الخادم التركي ونزلها الناس^(٢).

وحجّ الناس في هذه السنة هارون الرشيد من مدينة السلام ، فأعطى أهل الحرمين عطاء كثيراً ، وقسم فيهم مالاً جليلاً^(٣).

وقد قيل : إنه حجّ في هذه السنة وغزا فيها ، وفي ذلك يقول داود بن رزين :

بِهَارُونَ لَاحَ الْثُورُ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ
وَقَامَ بِهِ فِي عَدْلٍ سِيرَتِهِ النَّهْجُ
إِمَامٌ بِذَاتِ اللَّهِ أَصْبَحَ شُغْلُهُ
وَأَكْثَرُ مَا يُعْنِي بِهِ الغَزْوُ وَالْحَجُّ
تَضِيقُ عَيْنُونُ النَّاسِ عَنْ نُورِ وَجْهِهِ
إِذَا مَا بَدَا لِلنَّاسِ مَنْظُرُهُ الْبَلْجُ
وَإِنَّ أَمِينَ اللَّهِ هَارُونَ ذَا الثَّدَى
يُئِلِّي الْذِي يَرْجُوهُ أَضَعَافَ مَا يَرْجُو
وَغَزَا الصَّائِفَةَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ سَلِيمَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَائِي^(٤).

وكان العامل فيها على المدينة إسحاق بن سليمان الهاشمي ، وعلى مكة والطائف عبيد الله بن قشم ، وعلى الكوفة موسى بن عيسى ، وخلفيته عليها ابنه

(١) وقال البسوبي وفيها (أي ١٧٠ هـ) ولد المأمون ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الأول ليلة مات موسى وفيها ولد محمد بن هارون يوم الجمعة لست عشرة ليلة خلت من شوال [المعرفة ٣٨ / ١].

(٢) يتفق خليفة كذلك على عمارة طرسوس في عهد الرشيد إلا أنه أرخ له بسنة (١٧١ هـ) تاريخ خليفة / ٢٩٦.

(٣) وكذلك قال البسوبي في المعرفة (٣٧ / ١) و الخليفة في تاريخه (٢٩٥).

(٤) أما خليفة فقد أرخ لهذه الغزوة بسنة (١٧١ هـ) انظر تاريخ خليفة (٢٩٦).

العباس بن موسى ، وعلى البصرة والبحرين والفرض وعمان واليمامه وكور الأهواز وفارس محمد بن سليمان بن علي^(١).

* * *

(١) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

وفيها أمر هارون بإخراج مَنْ كان في مدينة السلام من الطالبيين إلى مدينة الرسول ﷺ ، خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن عليّ بن أبي طالب ، وكان أبوه الحسن بن عبد الله فيمن أُشِّخص^(١) .

وخرج الفضل بن سعيد الحَرْوري فقتلته أبو خالد المزورُوذى.

وفي هذه السنة كان قدوم رَفْح بن حاتم إفريقيَّة^(٢) وخرجت في هذه السنة الخيزران إلى مكة في شهر رمضان ، فأقاموا بها إلى وقت الحجّ فحجّت^(٣) .
وحجّ بالثَّاس في هذه السنة عبد الصمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس^(٤) .

* * *

(١) وقال البسوبي ضمن ذكره لأحداث سنة (١٧١ هـ) وفيها أخرج من كان بالمدينة - مدينة السلام - من آل أبي طالب إلى المدينة ليقيموا بها [المعرفة ٣٨/١].

(٢) أما قدوم روح فكذلك أرّخ خليفة بن خياط لتوليه على إفريقيَّة وقدومه ولكنَّه قال سنة إحدى أو اثنتين وسبعين [تأريخ خليفة / ٣٠٧] وأما حجة الخيزران فكذلك ذكر البسوبي [المعرفة ٣٨/١].

(٣) أما قدوم روح فكذلك أرّخ خليفة بن خياط لتوليه على إفريقيَّة وقدومه ولكنَّه قال سنة إحدى أو اثنتين وسبعين [تأريخ خليفة / ٣٠٧] وأما حجة الخيزران فكذلك ذكر البسوبي [المعرفة ٣٨/١].

(٤) وكذلك قال البسوبي (المعرفة ٣٨/١) وخليفة في تاريخه (٢٩٦).

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة
ذكر الخبر بما كان فيها من الأحداث

وفيها عزل الرشيد يزيد بن مزيد عن أرمينية ولأهلاً عبيد الله بن المهدى^(١).
وغزا الصائفة فيها إسحاق بن علي^(٢).
وحجّ بالناس في هذه السنة يعقوب بن أبي جعفر المنصور^(٣).

* * *

(١) انظر قوائم الولاة والقضاة في آخر عهد الرشيد.

(٢) أما خليفة فقد ذكر الصائفة في هذه السنة إلا أنه قال غزا زفر بن عاصم الهلالي الصائفة [تأريخ خليفة / ٢٩٦] فالله أعلم.

(٣) وكذلك قال خليفة في تاریخه (٢٩٦) أما البسوی فقد قال: حجّ بالناس سليمان بن أبي جعفر وقد قيل بل يعقوب بن أبي جعفر [المعرفة / ٣٨].

ثم دخلت سنة ثلاثة وسبعين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
[(ذكر خبر وفاة محمد بن سليمان)]^(١)

[ذكر وفاة الخيزران أم الهادي والرشيد]

وفيها توفيت الخيزران أم هارون الرشيد وموسى الهادي^(٢).

وفيها أقدم الرشيد جعفر بن محمد بن الأشعث من خراسان ، وولاه ابنته العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث^(٣).

وحجّ بالناس فيها هارون ، وذكر أنه خرج محرماً من مدينة السلام^(٤).

* * *

(١) وكذلك قال خليفة: مات محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بالبصرة وهو أميرها في رجب واستخلف ثم ولّ أمير المؤمنين سليمان بن أبي جعفر [تأريخ خليفة/٢٩٦].
وانظر تأريخ بغداد للخطيب البغدادي (٥/٢٩١).

(٢) وأخرج الخطيب البغدادي عن أبي حسان الزبيدي أن الخيزران ماتت في ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الآخرة [تأريخ بغداد /٤٣١/١٤ /٧٨٠٠ تر].
وقال الحافظ ابن كثير: واتفق موتها ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الآخرة من هذه السنة [البداية والنهاية ٨/٩٨].

(٣) انظر قوائم الولاة في نهاية عهد الرشيد.
(٤) وكذلك قال خليفة (٢٩٦) والبسوي إذ قال: حجّ بالناس هارون بن محمد الرشيد وهي السنة التي قسم فيها الناس عامة صغيرهم وكبيرهم درهماً درهماً [المعرفة ١/٣٩].

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

وفيها ولّى الرشيد إسحاق بن سليمان الهاشمي السنّد ومكران^(١) وفيها استقضى الرشيد يوسف بن أبي يوسف وأبوه حيّ^(٢) وغزا الصائفة عبد الملك^(٣). وحجّ بالناس فيها هارون الرشيد ، فبدأ بالمدينة ، فقسم في أهلها مالاً عظيماً ووقع الوباء في هذه السنة بمكة فأبطأ عن دخولها هارون ، ثم دخلها يوم التروية فقضى طوافه وسعيه ولم ينزل مكة^(٤).

* * *

(١) انظر قوائم الولاية فيما بعد.

(٢) انظر قوائم القضاة في آخر عهد المهدى.

(٣) وقال خليفة ولم تك صائفة غيرَ أن عبد الملك بن صالح وجه ابنه عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ عقبة الركاب فأصاب سبياً وخريراً [تأريخ خليفة / ٢٩٦].

(٤) وقال خليفة أقام الحج أمير المؤمنين هارون أيضاً [تأريخ خليفة / ٢٩٦] وقال البسوبي: ووقع الوباء بمكة وخرج أمير المؤمنين هارون حاجاً فلما بلغه الوباء تباطأ في طريقه إلى أن دخل مكة يوم التروية فطاف وسعى وتوجه من ساعته إلى منى [المعرفة ٤١ / ١] وأما توزيع المال العظيم على الناس فقد ذكره البسوبي ضمن أحداث السنة التي قبلها (١٧٣) فقال حجّ بالناس هارون الرشيد وهي السنة التي قسم فيها للناس عامة صغيرهم وكبيرهم درهماً ذرهماً [المعرفة ١ / ٣٩].

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة
ذكر الخبر مما كان فيها من الأحداث

وعزل فيها الرشيد عن خراسان العباس بن جعفر وولاه خاله الغطريف ابن عطاء^(١).

وغزا الصائفة فيها عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ إقريطية^(٢).
وحجّ بالناس فيها هارون الرشيد^(٣).

* * *

(١) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٢) وكذلك قال خليفة [تأريخ خليفة / ٢٩٧].

(٣) وكذلك قال خليفة في تاريخه [٢٩٦] والبسوي في المعرفة [٤١/١].

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة

فمن كان ما كان من تولية الرشيد الفضل بن يحيى كور الجبال وطبرستان ودوبناوند وقومس وإرمينية وأذربيجان^(١).

وفيها ظهر يحيى بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب بالدليل^(٢).

وحج في هذه السنة سليمان بن أبي جعفر المنصور. وحجت معه فيما ذكر الواقدى زبيدة زوجة هارون وأخوها معها^(٣).

* * *

(١) وقال البسوى وفيها (أي ١٧٦ هـ) ولـي الفضل بن يحيى الجبال وكاتب يحيى بن عبد الله العلوى وكان علـجـ الجـبـالـ قد قبلـهـ عـلـىـ الأمـانـ أـنـ لاـ يـخـذـلـهـ ولاـ يـسـلـمـهـ فـوـقـىـ لـهـ بـذـلـكـ وـوـجـهـ أـبـاـ الـبـخـتـرـىـ إـلـىـ الـعـلـجـ :ـ يـاـ هـذـاـ تـرـعـمـ أـنـ إـبـنـ نـيـكـمـ :ـ أـفـصـادـقـ هـوـ؟ـ قـالـ :ـ نـعـمـ :ـ قـالـ فـإـنـيـ لـمـ أـكـنـ لـأـخـذـ لـهـ -ـ فـوـجـدـ هـارـونـ عـلـىـ أـبـيـ الـبـخـتـرـىـ فـقـالـ يـاـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ أـوـ كـانـ يـجـزـ أـنـ أـقـوـلـ غـيرـ مـاـ قـلـتـ ثـمـ إـنـ يـحـيـىـ بـنـ عـبـدـ الـلـهـ جـنـحـ إـلـىـ الـصـلـحـ فـطـلـبـ الـأـمـانـ لـنـفـسـهـ وـلـعـدـ غـيرـ مـسـمـيـنـ ،ـ سـمـيـ الـعـدـدـ وـلـمـ يـظـهـرـ [ـالـعـرـفـةـ ٤٣ـ /ـ ١ـ].ـ

قلـتـ :ـ وـهـذـاـ يـعـنـيـ أـنـ الطـبـرـىـ وـالـبـسـوـىـ يـتـفـقـانـ عـلـىـ خـرـوجـ يـحـيـىـ بـنـ عـبـدـ الـلـهـ ثـمـ صـلـحـهـ معـ هـارـونـ وـلـكـنـهـماـ لـاـ يـتـفـقـانـ عـلـىـ كـلـ تـلـكـ التـفـاصـيلـ الـتـيـ ذـكـرـهـاـ الطـبـرـىـ كـعـادـتـهـ فـيـ الإـسـهـابـ فـيـ ذـكـرـهـاـ وـالـلـهـ أـعـلـمـ.

(٢) انظر التعليقـةـ السـابـقـةـ.

(٣) انظر التعليقـةـ السـابـقـةـ.

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك عزل الرشيد فيما ذكر - جعفر بن يحيى عن مصر وتوليته إياها إسحاق بن سليمان وعزله حمزة بن مالك عن خراسان وتوليته إياها الفضل بن يحيى إلى ما كان يليه من الأعمال من الري وسجستان^(١).

وغزا الصائفة فيها عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبي^(٢).

وحجّ بالناس فيها هارون الرشيد^(٣).

* * *

(١) أما البسوبي فقد ذكر أن الغطريف عزل في هذه السنة عن خراسان وانصرف خليفة داؤد بن يزيد وقدم حمزة بن مالك يوم السبت لست خلون من المحرم سنة سبع وسبعين ومائة خليفة للفضل بن يحيى بن برمك على خراسان وسجستان [المعرفة ٤٤/١]. وانظر قوائم الولاة في آخر عهد الرشيد.

(٢) أما خليفة فهو يؤيد حدوث الصائفة في هذه السنة إلا أنه يرى أن الذي تولى إمارة الصائفة فيها هو عبد الله بن صالح بن علي فالله أعلم [تأريخ خليفة ٢٩٧].

(٣) وكذلك قال خليفة في تاريخه (٢٩٧) والبسوي في المعرفة (٤٣/١).

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

وفيها خرج الوليد بن طريف الشاري بالجزيرة وحكم بها ففتكت بابراهيم بن خازم بن خزيمة بن نصيبيين ثم مضى إلى إرمينية^(١).
وحجّ بالناس فيها محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي وكان على مكة^(٢).

* * *

(١) وذكر خليفة الخبر مختصراً فقال وفيها (أي ١٧٨ هـ) خرج الوليد بن طريف ببلاد الجزيرة [تأريخ خليفة / ٢٩٨] ولكنه فضل في الخبر عند حديثه عن وقائع سنة ١٨٠ هـ) كما سيأتي.

(٢) وكذلك قال البسوبي (المعرفة ٤٤ / ١) وخليفة في تاریخه (٢٩٧).

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك انصراف الفضل بن يحيى عن خراسان واستخلافه
عليها عمرو بن شرحبيل^(١).

وفيها ولَّى الرشيد خراسان منصور بن يزيد بن منصور الحميري^(٢). وفيها
عزل الرشيد محمد بن خالد بن برمك عن الحجبة وولاتها الفضل بن الريبع^(٣).

وفيها رحِّ العَلِيُّ الدَّوْلِيُّ طَرِيفُ الشَّارِيُّ إِلَى الْجَزِيرَةِ وَاشتَدَّ شُوكَتِهِ، وَكَثُرَ
تَبَعُهُ، فَوَجَّهَ الرَّشِيدَ إِلَيْهِ يَزِيدَ بْنَ مَزِيدَ الشَّيْبَانِيَّ، فَرَأَوْهُ يَزِيدَ، ثُمَّ لَقِيَهُ وَهُوَ مُغْتَرِّ
فَوْقَ هِيَتِهِ، فَقُتِلَهُ وَجَمَاعَتِهِ كَانُوا مَعَهُ، وَتَفَرَّقَ الْبَاقُونُ، فَقَالَ الشَّاعِرُ:
وَأَئِلُّ بَعْضُهَا يَقْتَلُ بَعْضًا لَا يُفْلِلُ الْحَدِيدَ إِلَّا الْحَدِيدُ

وقالت الفارعة أخت الوليد:

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقاً كَأَنَّكَ لَمْ تَجِزَّ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ
فَتَىٰ لَا يُحِبُّ الرَّزَادَ إِلَّا مِنَ الثُّقَىٰ وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَاً وَسُيُوفِ^(٤)
وَاعْتَمَرَ الرَّشِيدُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، شَكَرَ اللَّهَ عَلَى مَا أَبْلَاهُ فِي
الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفٍ، فَلَمَّا قَضَى عُمْرَهُ انْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَقَامَ بِهَا إِلَى وَقْتِ

(١) انظر قوائم الولاة في نهاية عهد الرشيد.

(٢) انظر قوائم الولاة في نهاية عهد الرشيد.

(٣) انظر قوائم الولاة في نهاية عهد الرشيد.

(٤) بينما ذكر خليفة هذه التفاصيل ضمن أحداث سنة (١٨٠ هـ) وفضل أكثر مما ذكر الطبرى
وأتفق خبر خليفة مع خبر الطبرى على أن يزيد بن مزيد قتله وذكر كذلك البيتين ونسبهما
إلى أخت الوليد وهي ترثيه [تاريخ خليفة / ٢٩٩].

الحجّ ، ثم حجّ بالناس ، فمشى من مكّة إلى منى ، ثم إلى عرفات ، وشهد المشاهد والمشاعر ماشياً ، ثم انصرف على طريق البصرة .
وأما الواقدي فإنه قال: لما فرغ من عمرته أقام بمكّة حتى أقام للناس حجّهم^(١) .

وفيها صار الرشيد إلى البصرة منصرفه من مكّة فقدمها في المحرم منها فنزله المحدثة أيامًا ، ثم تحول منها إلى قصر عيسى بن جعفر بالخربة ، ثم ركب في نهر سيحان الذي احتفظ به يحيى بن خالد حتى نظر إليه وسُكِّر نهر الأبلة ونهر معقل حتى استحکم أمر سيحان ثم شخص عن البصرة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم ، فقدم مدينة السلام ، ثم شخص إلى الحيرة ، فسكنها وابتني بها المنازل ، وأقطع من معه الخطط ، وأقام نحوًا من أربعين يوماً ، فوثب به أهل الكوفة ، وأساعوا مجاورته ، فارتاحل إلى مدينة السلام ، ثم شخص من مدينة السلام إلى الرقة ، وساتختلف بمدينة السلام حين شخص إلى الرقة محمداً الأمين ، وولاه العراقيين^(٢) .

وحجّ بالناس في هذه السنة موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي^(٣) .

* * *

(١) أما خليفة فقد ذكر أن هارون حجّ بالناس [تأريخ خليفة / ٢٩٨] ولم يزد على ذلك وكذلك ذكر البسوبي [المعرفة / ٤٤ / ١] .

(٢) هذا الخبر (٢٦٦ - ٢٦٧) عن سفر أمير المؤمنين الرشيد إلى البصرة بعد قوله من مكّة ذكره خليفة مختصرًا فقال ضمن حديثه عن وقائع سنة (١٨٠ هـ): وفيها قدم أمير المؤمنين هارون مكّة القدمة الثانية فدخل البصرة يوم الإثنين لعشرين من المحرم [تأريخ خليفة / ٢٩٨] .

(٣) وكذلك قال خليفة في تأريخه [٢٩٨] والبسوي في المعرفة [٤٥ / ١] .

ثم دخلت سنة ثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

وفيها صار الرشيد إلى البصرة منصرف من مكة فقدمها في المحرم منها فنزل المحدثة أياماً ، ثم تحول منها إلى قصر عيسى بن جعفر بالخربة ، ثم ركب في نهر سيحان الذي احتفظ به يحيى بن خالد حتى نظر إليه وسُكِر نهر الأبلة ونهر معقل حتى استحكم أمر سيحان ثم شخص عن البصرة .

لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم ، فقدم مدينة السلام ، ثم شخص إلى الحيرة ، فسكنها وابتلى بها المنازل ، وأقطع مَنْ معه الخطط ، وأقام نحواً من أربعين يوماً ، فوثب به أهل الكوفة ، وأساعوا مجاورته ، فارتحل إلى مدينة السلام ، ثم شخص من مدينة السلام إلى الرقة ، واستخلف بمدينة السلام حين شخص إلى الرقة محمداً الأمين ، وولاه العراقين^(١) .

وحج الناس في هذه السنة موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي^(٢) .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

وفيها توفي الحسن بن قحطبة وحمزة بن مالك^(٣) .

(١) هذا الخبر (٦٦-٦٧/٨) عن سفر أمير المؤمنين الرشيد إلى البصرة بعد قوله من مكة ذكره خليفة مختصاراً فقال ضمن حديثه عن وقائع سنة (١٨٠هـ) : وفيها قدم أمير المؤمنين هارون مكة القدمة الثانية فدخل البصرة يوم الاثنين عشر خلون من المحرم [تأريخ خليفة/٢٩٨].

(٢) وكذلك قال خليفة في تاريخه [٢٩٨] والبسوي في المعرفة [١/٤٥].

(٣) وكذلك أرّخ الخطيب البغدادي لوفاة الحسن بن قحطبة الطائي القائد (تأريخ بغداد ٤٠٤/٧).

وحجّ بالناس في هذه السنة هارون الرشيد فأقام للناس الحجّ ثم صدر معجلًا وتخلّف عنه يحيى بن خالد ثم لحقه بالغمرة فاستعفاه من الولاية فأعفاه فرد إليه الخاتم وسأله الإذن في المقام فأذن له فانصرف إلى مكة^(١).

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة

فكان فيها انصراف الرشيد من مكة ومسيره إلى الرقة وبيعته بها لابنه عبد الله المأمون بعد ابنته محمد الأمين وأخذ البيعة له على الجندي بذلك بالرقة وضمّه إياه إلى جعفر بن يحيى ، ثم توجّه إياه إلى مدينة السلام ومعه من أهل بيته جعفر بن أبي جعفر المنصور وعبد الملك بن صالح ومن القواد علي بن عيسى فبويع له بمدينة السلام حين قدمها وولاه أبوه خراسان وما يتصل بها إلى همدان وسمّاه المأمون^(٢).

وحجّ بالناس فيها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي^(٣).

* * *

(١) انظر تاريخ خليفة (٣٠١) والمعرفة والتاريخ للبسوي (٤٦/١).

(٢) انظر المتظم لابن الجوزي (٦٧/٩) وفيما ذكره البسوبي من مسیر الخليفة من رقة إلى دار السلام ضمن أحداث السنة التالية (١٨٣) ما يشير ضمناً إلى رجوعه من مكة إلى الرقة ثم إلى بغداد وفي ذلك تأييد لشيء من خبر الطبرى من مسیر الرشيد والله تعالى أعلم.

(٣) وكذلك قال البسوبي في المعرفة (٤٦/١) و الخليفة في تاريخه (٣٠٢).

ثم دخلت سنة ثلاثة وثمانين ومائة

وفيها مات موسى بن جعفر بن محمد ببغداد و Mohammad bin al-Samak al-Qadhi^(١).

وفيها حجّ بالناس العباس بن موسى الهادي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي^(٢).

* * *

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢٧/١٣ وقد حبسه المهدي ثم أطلقه بعد أن أخذ عليه العهود أن لا يخرج على أبناء عمومته منبني العباس فأعطاه المواثيق والعهود أن لا يخرج فأكرمه ورده إلى الحجاز سالماً غانماً وبقي هناك حتى وفاة المهدي ثم لما حجّ الرشيد والتقي به عند قبر الرسول ﷺ أبدى الإمام موسى الكاظم رضي الله عنه ما يدلّ على "تعاليه على الخليفة وأنه أعلى منه مقاماً ، فأحسن منه الرشيد ما يخافه الملوك على ملتهم فحبسه وتوفي سنة ١٨٣ هـ لخمسٍ من رجب وانظر وفيات الأعيان (٣٠٨/٥) والبداية والنهاية [١١٠/٨].

(٢) وكذلك قال البسوبي في المعرفة (٤٧/١) و الخليفة في تاريخه (٣٠٢).

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففيها قدم هارون مدينة السلام في جمادى الآخرة منصرفًا إليها من الرقة في الفرات في السفن فلما صار إليها أخذ الناس بالبقاء^(١). وجّه بالناس فيها إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي^(٢).

* * *

(١) وقال البسوبي وفيها قدم هارون مدينة السلام وكان مسيره من الرقة في السفن في الفرات ، وفيها أخرج البقايا على عماله لما مضى من سني خلافته وألزم بعضهم العشر وبعضهم الخمس وترك لبعض ما عليه [المعرفة ٤٨ / ١] وليس في خبر البسوبي ذكر لحبس أو لضرب وما إلى ذلك.

(٢) انظر تاريخ خليفة (٣٠٢) والمعرفة والتاريخ للبسوي (٥٠ / ١).

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة

وفيها مات عبد الصمد بن علي ببغداد في جمادى الآخرة ولم يكن ثغر قط
فأدخل القبر بأسنان الصبي ، وما نقص له سن^(١) .

ووقيعت في المسجد الحرام صاعقة فقتلت رجلين^(٢) .

وحجّ بالناس فيها منصور بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي^(٣) .

* * *

(١) وقال البسوبي وفيها (١٨٥ هـ) توفي عبد الصمد بن علي وهو ابن تسع وسبعين سنة
صلى عليه هارون أمير المؤمنين [المعرفة ١ / ٥٠] وانظر خليفة (٣٠٢).

(٢) وقال البسوبي وفيها (١٨٥ هـ) وقعت صاعقة في المسجد الحرام في شهر رمضان
فرحقت ظلة وقتلت رجلين [المعرفة ١ / ٥٠].

(٣) وكذلك قال البسوبي في المعرفة (١ / ٥٠) وخليفة في تاريخه (٣٠٢).

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة
ذكر الخبر بما كان فيها من الأحداث

ففيها كان خروج علي بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب أبي الخصيب إلى نسا فقتله بها وسبى نساءه وذراريه واستقامت خراسان^(١).

قال : وحجَّ هارون ومحمد وعبد الله معه وقواده ووزراؤه وقضاته في سنة ست وثمانين ومائة ، وخلف بالرقة إبراهيم بن عثمان بن نهيك العكي على الحرم والخزائن والأموال والعسكر ، وأشخص القاسم ابنه إلى منْبج ، فأنزله إليها بمن ضم إليه من القواد والجند ، فلما قضى مناسكه كتب لعبد الله المأمون ابنه كتابين ، أجهد الفقهاء والقضاة آراءهم فيهما ، أحدهما على محمد بما اشترط عليه من الوفاء بما فيه من تسلیم ما ولَيَ عبد الله من الأعمال ، وصَرَّ إليه من الضياع والغَلَات والجواهر والأموال ، والآخر نسخة البيعة التي أخذها على الخاصة والعامة والشروط لعبد الله على محمد وعليهم ، وجعل الكتابين في البيت الحرام بعد أخذها البيعة على محمد ، وإشهاده عليه بها الله وملائكته ومن كان في الكعبة من سائر ولده وأهل بيته ومواليه وقواده ووزرائه وكتابه وغيرهم^(٢) .

* * *

(١) وقال خليفة وفيها خرج أبو الخصيب - رجل من أهل نسا - فغلب على طوس وسرخس وقتل بمره ، قتله علي بن عيسى بن ماهان [تأريخ خليفة / ٣٠٢].

(٢) ذكر البسوبي أصل الخبر فقال : وفي سنة ست وثمانين ومائة حج بالناس هارون وفيها كتب الكتابين [المعرفة / ٥٠].

وقال خليفة أقام الحج أمير المؤمنين هارون وجدد البيعة لابنه محمد المخلوع وعبد الله المأمون وكتب بينهما شروطاً وعلق الكتاب في الكعبة [تأريخ خليفة / ٣٠٢].

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

[ذكر الخبر عن إيقاع الرشيد بالبرامكة]

فمما كان فيها من ذلك قتل الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد وإيقاعه
بالبرامكة^(١).

قال وقتل جعفر بن يحيى في ليلة السبت أول ليلة من صفر سنة سبع وثمانين
ومائة وهو ابن سبع وثلاثين سنة. وكانت الوزارة إليهم سبع عشر سنة^(٢).

(١) وقال خليفة وفيها (أي ١٨٧ هـ) قتل أمير المؤمنين جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك
بالأنبار في أول ليلة من صفر [تأريخ خليفة / ٣٠٣] وانظر تعليقنا الآتي.

(٢) وكذلك قال خليفة دون ذكر سني عمره يوم قتل وانظر خليفة (٣٠٣) وأخرج الخطيب
البغدادي بسنده الموصول عن أبي حسان الزيادي قال سنة سبع وثمانين ومائة فيها قتل
جعفر بن يحيى بن خالد في أول يوم من صفر بالغمر من أرض الأنبار [تأريخ بغداد
١٦٠ / ٣٦٠].

ولقد أورد الطبرى أخباراً عدة فيما يتعلق بالأسباب المباشرة وغير المباشرة لنكبة
البرامكة وقتل جعفر. إلا أنها مسلسلة بالمجاهيل فضلاً عن الإنقطاع أو الإعصار
والمعروف عن الروايات التاريخية أنها إذا جاءت بهذه الأسانيد ففي متونها غرائب
ومبالغات كثيرة - وقد ذكرناها في قسم الضعيف والمسكوت عنه إلا أن الروايات
التاريخية (بمجموعها) الواردة في الباب تؤكد أن جعفرأً أصبح منافساً للخليفة لما له من
المكانة في قلوب الناس بل أخذ يزاحمه في الإنفاق وإدارة الأمور حتى كاد يغلبه ولقد
أجاد العلامة ابن خلدون في إجمال تلك الأسباب وقبل أن نذكر كلام ابن خلدون نذكر
روايات أخرى لها الخطيب أسانيدها أقرب إلى الصحة (بكثير) من أسانيد الطبرى ، قال
الخطيب في ترجمة جعفر بن يحيى: كان (أي جعفر) من علو القدر ونفذ الأمر وعظم
المحل وجلالة المتزلة عند هارون الرشيد بحالة انفرد بها ولم يشارك فيها وكان سمح =

= الألْحَاق طلق الوجه ظاهر البشر؛ فاما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فكان أشهر من أن يذكر وكان أيضاً من ذوي الفصاحة والبلاغة إلى أن قال: وكان أبوه يحيى بن خالد قد ضمه إلى أبي يوسف القاضي حتى علمه وفقهه وغضب الرشيد عليه في آخر أمره فقتله اهـ. [تاريخ بغداد /١٥٢/٧ ت٣٦٠٦] وهذا تقسيم لجعفر من قبل إمام مؤرخ محدث كالخطيب البغدادي اعنى بجمع أخبار بغداد ومن سكنها ولو لمدة يسيرة أو مرّ بها ، يقول فأما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فكان أشهر من أن يذكر ثم يقول: وكان من ذوي الفصاحة والبلاغة.. إضافة إلى تعلمه وتفقهه على يدي قاضي القضاة أبي يوسف فالرجل إذاً كان يملك مقومات عدة من مقومات القيادة جعلت من حوله يحذر منه أضف إلى ذلك كثرة الوشاة والسعادة مع طموحات الرجل إلى ما هو أسمى وأعلى والله أعلم بالسائر وكل هذه احتمالات تعتمد على روایات ضعيفة.

أخرج الخطيب من طريق علي بن عمر الحافظ ثنا إبراهيم بن حماد ثنا عبد الله بن أبي سعد ثني محمد بن أحمد بن المبارك العبدى ثني عبد الله بن علي - أبو محمد - قال لما غضب على البرامكة أصيب في خزانة جعفر بن يحيى في جرة ألف دينار في كل دينار مائة دينار على أحد جانبي كل دينار:

وأصفر من ضرب دار الملو كيلوح على وجهه جعفر يزيد على مائة واحداً متى نعشه معسراً يوسراً [المصدر السابق ١٥٥/٧]. وأخرج من طريق ابن محمد المذحجي ثني أبو عبد الرحمن مؤدب محمد بن عمران بن يحيى بن خالد قال أمر جعفر بن يحيى أن تضرب دنانير في كل دينار ثلاثة مثقال... الخبر كما في الرواية السابقة (بيتي الشعر) [المصدر السابق ١٥٩/٧]

والخبر الأول مع الأبيات ذكره الجهيشاري فقال: وقد ذكر الحارث بن أبي أسامة في كتاب أخبار الخلفاء... ثم ذكر الخبر مع البيتين [الوزراء والكتاب ٢٤١].

وبما أن جعفر البرمكي قد تأثر بعلم أبي يوسف وفقهه فقد كان مجللاً للعلماء وأهل العلم مكرماً لهم فقد أخرج الخطيب عن طريق الحارث بن أبي أسامة قال ثني إسماعيل بن محمد - ثقة - قال لما بلغ سفيان بن عيينة قتل جعفر بن يحيى وما نزل =

بالبرامكة حَوْل وجهه إلى الكعبة وقال اللهم إنك قد كفاني مؤونة الدنيا فاكفه مؤونة الآخرة [تأريخ بغداد ١٦٠ / ٧].

ومع الأسف الشديد لم يذكر الطبرى رواية مسندة موصولة ولو من مظان الحسن في ذكر الأسباب المباشرة وغير المباشرة المؤدية إلى نكبة البرامكة ورئيسهم جعفر بن يحيى إلا أن الروايات التي هي أقرب إلى الصحة عند غيره مع الروايات الضعيفة مع ما ذكره المؤرخون الأقدمون من تقييمهم للنكبة وأسبابها تؤيد ما ذكره العلامة ابن خلدون في تفسيره لهذه النكبة وستذكر طرفاً من عبارات ابن خلدون دون غيرها فهذه هي عبارات مجملة عامة دون ذكر لتفاصيل غير مؤكدة:

يقول العلامة ابن خلدون في مقدمته:

(وإنما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتياجاتهم أموال العبادية).
ويقول أيضاً: فعظمت آثارهم وبعد صيانتهم (وعمروا مراتب الدولة وخططها بالرؤساء من ولدهم وصغارهم واحتيازوها) (عن سوادهم) ثم يرجع ابن خلدون بعض الشيء إلى الوراء فيقول موضحاً سبب هذه الحظوة والكرامة لمكان أبيهم يحيى من كفالة هارون ولـي عهد وخليفة ، حتى شبّ في حجره ودرج من عشه وغلب على أمره ، وكان يدعوه: يا أبا . فترجمه الإيشار من السلطان إليهم وعظمت الدالة منهم ، وانبسط الجاه عندهم وانصرفت نحوهم الوجوه ، وخضعت لهم الرقاب ، وقصرت عليهم الآمال ، وتحطّت إليهم من أقصى التحوم هدايا الملوك وتحف الأمراء .

فالنتيجة كما يراها ابن خلدون قد بدأت بعد كل هذا بسعي الوشاة والحسادين فيقول: فكشفت لهم وجوه المنافسة والحسد ، ودبّت إلى مهادهم الوثير من الدولة عقارب الساعية [المقدمة لابن خلدون ٤٤ - ٤٥ - ٤٦].

وأما من الأساتذة المعاصرین فقد كتب الدكتور يوسف العش - رحمه الله - فصلاً بحث فيه جوانب نكبة البرامكة وقال في مقدمته وقد اختلف المؤرخون اختلافاً كبيراً حول أسباب نكبة البرامكة - وستذكر ما قالوه في ذلك لكننا نرى بادئ ذي بدء أن تفسير النكبة مرتب بسياسة البرامكة نفسها ، وإذا بحثنا هذه السياسة وجللنا نواحيها تمكنا أن نفهم كيف آل الأمر بالرشيد إلى أن ينكب البرامكة وإلى أن يفعل فيهم ما فعل [ثم

وفيها أغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفة فوهبه لله وجعله قرباناً له ووسيلة ،
ولاه العواصم^(١) .

يبحث الأستاذ العش الموضع التالية - سياسة البرامكة مع آل علي - سياسة البرامكة مع العصبية العربية - سياسة البرامكة في المال والتنظيم - سياسة البرامكة القومية . وذكرنا لهذه الأمور لا يعني أننا نوافق الأستاذ العش في كل ما ذكر فعلى سبيل المثال ذكر أن جند العباسية من العجم بلغت خمسماة ألف رجل كما ذكر الطبرى (٤٦٤/٦) وهذا لا يصح سندأ ولا متنأ بل هو أمر مبالغ فيه . ويدرك الأستاذ العش الأسباب المباشرة وغير المباشرة ويقول في آخرها: وقد يكون كل ما ذكروه ذا أثر في النكبة وقد تكون تضافرت جميع الأسباب فأدت إلى النكبة لكننا لا نعلم بالضبط والتأكيد كيف فكر الرشيد بقتل جعفر؟ وكيف انتهى به الأمر إلى ذلك؟ إن هناك صعوبة ولا ريب في كشف الأمر فهارون قد استمر بقية حياته وهو غير نادم على نكتبهم فهو لم يطلق سراحهم حتى بعد أن قتل جعفر بزمن بعيد [من تاريخ عصر الخلافة العباسية للدكتور يوسف العش ٦٤-٧٠].

قلت إن الأستاذ العش رحمة الله كان دقيقاً في بحثه هذا عندما قال: [لكتنا لا نعلم بالضبط والتأكيد كيف فكر الرشيد بقتل جعفر وكيف انتهى به الأمر إلى ذلك؟ إن هناك صعوبة ولا ريب في كشف الأمر... إلخ] و يؤيد كلام العش هذا ما أخرجه محمد بن عبدوس الجهمي عن الذي نفذ أمر الرشيد بقتل جعفر وهو الخادم مسرور الكبير الذي لا يعلم لقتله شيئاً سوى حسد الحساد و سعي الواشين وذلك سبب ولكنه ليس السبب الوحيد لكن حقيقة الأمر بقي سواً في صدر هارون لا يعلم كنهه إلا الله فقد أخرج الجهمي قال: قال عبيد الله بن يحيى بن خاقان سألت مسرور الكبير في أيام المتوكل - وكان قد عمر إليها ومات فيها - عن سبب قتل الرشيد جعفر وإيقاعه بالبرامكة فقال: كأنك تريد ما تقول العامة فيما ادعوه من أمر المرأة وأمر المجامر التي اتخذها للبخور في الكعبة؟ فقلت له ما أردت غيره فقال (أي مسرور) لا والله ما لشيء من هذا أصل ، ولكنه من ملل موالينا وحسدهم] كتاب الوزراء والكتاب / ٢٥٤ .

(١) قال خليفة وفيها (أي ١٨٧ هـ) وجّه أمير المؤمنين هارون ابنه القاسم على صائفة الروم =

[ذكر الخبر عن غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح]^(١)

[ذكر الخبر عن دخول القاسم بن الرشيد أرض الروم]

وفي هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد أرض الروم في شعبان فأناخ على قرة وحاصرها ، ووجه العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث ، فأناخ على حصن سنان حتى جهدوا ، فبعثت إليه الروم تبذل له ثلاثة وعشرين رجلاً من أسرى المسلمين على أن يرحل عنهم فأجابهم إلى ذلك ورحل عن قرة وحصن سنان صلحاً .

ومات علي بن عيسى بن موسى في هذه الغزاة بأرض الروم ، وهو مع القاسم^(٢) .

[ذكر الخبر عن نقض الروم الصلح]

وفي هذه السنة نقض صاحب الروم الصلح الذي كان جرى بين الذي قبله وبين المسلمين ، ومنع ما كان ضمنه الملك لهم قبله .

ذكر الخبر عن سبب نقضهم ذلك:

وكان سبب ذلك أن الصلح كان جرى بين المسلمين وصاحب الروم

=
ومعه عبد الملك بن صالح وأهل الشغور فدخل درب الصفاصاف حتى أتى قرة فأرسل إليه نقوфор يسأله أن ينصرف ويعطيه ثلاثة وعشرين أسيراً من المسلمين ففعل وانصرف [خليفة / ٣٠٣].

(١) لم يذكر خليفة ولا البسوبي مسألة غضب هارون على عبد الملك وإنما ذكر خليفة أن هارون الرشيد عزل عبد الملك بن صالح سنة (١٨٨ هـ) دون أن يذكر سبباً لهذا العزل

[تأريخ خليفة / ٣٠٣].

(٢) انظر تعليقنا [٣١٠/٨].

وصاحبهم يومئذ - ريني - وقد ذكرنا قبل سبب الصلح الذي كان بين المسلمين وبينها - فعادت الروم على ريني فخلعتها - وملكت عليها نفور الروم تذكر أن نفور هذا من أولاد جفنة من غسان وأنه قبل الملك كان يلي ديوان الخراج ، ثم ماتت ريني بعد خمسة أشهر من خلع الروم إياها؛ فذكر أن نفور لما ملك واستوست له الروم بالطاعة ، كتب إلى الرشيد :

من نفور ملك الروم ، إلى هارون ملك العرب؛ أما بعد؛ فإن الملكة التي قبلني ، أقامتك مقام الرّخ ، وأقامت نفسها مقام البَيْدق ، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقةً بحمل أمثالها إليها؛ لكن ذاك ضعف النساء وحمقهن؛ فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قِبَلَك من أموالها ، واقتدي نفسك بما يقع به المصادرتك ، وإلا فالسيف بيننا وبينك .

قال: فلما قرأ الرّشيد الكتاب ، استفزه الغضب حتى لم يمكن أحداً أن ينظر إليه دون أن يخاطبه؛ وتفرق جلساوه خوفاً من زيادة قول أو فعل يكون منهم؛ واستعجم الرأي على الوزير من أن يشير عليه أو يتركه يستبد برأيه دونه ، فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم. من هارون أمير المؤمنين إلى نفور كلب الروم؛ قد قرأت كتابك يا بن الكافرة ، والجواب ما تراه دون أن تسمعه. والسلام.

ثم شخص من يومه ، وسار حتى أanax بباب هرقلة ، ففتح وغنم ، واصطفى وأفاد ، وخرب وحرق ، واصطلم. فطلب نفور المودعة على خراج يؤدّيه في كلّ سنة ، فأجابه إلى ذلك ، فلما رجع من غزوه ، وصار بالرقة نقض نفور العهد ، وخان الميثاق. وكان البرد شديداً ، فيئس نفور من رجعته إليه ، وجاء الخبر بارتداده عما أخذ عليه؛ مما تهيأ لأحد إخباره بذلك إشفاقاً عليه وعلى أنفسهم من الكراة في مثل تلك الأيام ، فاحتليل له بشاعر من أهل خُرَّة يكتن أبا محمد عبد الله بن يوسف - ويقال: هو الحجاج بن يوسف التيمي ، فقال:

وعلیه دائرة الْبُوارِ تَدُورُ
 غُنْمٌ أَتَاكَ بِهِ إِلَهٌ كَبِيرٌ
 بِالْتَّقْضِي عَنْهُ وَافِدٌ وَبَشِيرٌ
 تُشْفِي بِالنُّفُوسِ مَكَانُهَا مَذْكُورٌ
 حَذَرَ الصَّوَارِمُ وَالرَّدَى مَحْذُورٌ
 بِأَكْفَنَا شَعْلُ الضَّرَامِ تَطِيرُ
 عَنْهُ وَجَارُكَ آمِنٌ مَسْرُورٌ
 عَنْكَ الْإِمَامُ لِجَاهِلِ مَغْرُورٌ
 هَبْلَتْكَ أَمْكَ مَا ظَنَنتُ غَرُورٌ
 فَطَمَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْإِمَامِ بَحُورٌ
 قَرَبَتْ دِيَارُكَ أَمْ نَاتَ بِكَ دُورٌ
 عَمَّا يَسُوسُ بِحَزْمِهِ وَيُدِيرُ
 فَعَدُوهُ أَبْدًا بِهِ مَقْهُورٌ
 وَاللَّهُ لَا يَخْفِي عَلَيْهِ ضَمِيرٌ
 وَالْتَّصْحَ منْ نَصَائِحِهِ مَشْوَرٌ
 وَلِأَهْلِهَا كَفَّارَةٌ وَطَهْرٌ

نَقْضَ الْذِي أَعْطَيَتَهُ نَقْفُورٌ
 أَبْشِرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ
 فَلَقَدْ تَبَاشَرَتِ الرَّعْيَةُ أَنْ أَتَى
 وَرَجَّثُ يَمِينَكَ أَنْ تَعْجَلَ غَزَوَةً
 أَعْطَاكَ جِرْيَةً وَطَأْطَأَ خَدَّهُ
 فَأَجْرَتَهُ مِنْ وَقْعِهَا وَكَانَهَا
 وَصَرَفتْ بِالْطَّولِ الْعَسَاكِرَ قَافِلًا
 نَقْفُورٌ إِنَّكَ حِينَ تَغْدِرُ إِنْ نَأَى
 أَظْنَنتْ حِينَ غَدَرْتَ أَنَّكَ فَعَلْتَ
 أَلْقَاكَ حَيْنُكَ فِي زَوَاجِرِ بَحْرِهِ
 إِنَّ الْإِمَامَ عَلَى اقْتِسَارِكَ قَادِرٌ
 لِيُسِّ الْإِمَامَ وَإِنْ غَفَلْنَا غَافِلًا
 مَلْكُ تَجَرَّدَ لِلْجَهَادِ بِنَفْسِهِ
 يَا مَنْ يَرِيدُ رِضاَ إِلَهِ بِسْعِيهِ
 لَا نَصْحَ يَنْفَعُ مِنْ يَعْشُ إِمامَهُ
 نَصْحَ الْإِمَامَ عَلَى الْأَنَامِ فَرِيْضَةٌ

وقال التيميّ :

لَبَّيْتُ بِنَقْفُورِ أَسْبَابِ الرَّدَى عَيْثَا
 وَمَنْ يَرْزُزُ غِيلَهُ لَا يَخْلُ مِنْ فَرَزِ
 خَانَ الْعُهُودَ وَمَنْ يَنْكُثُ بِهَا فَعَلَى
 كَانَ الْإِمَامُ الَّذِي تُرْجَى فَوَاضِلُهُ
 فَرَدَ الْفَتَهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ عَطَفَتْ

فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِنْشَادِهِ ، قَالَ : أَوْ قَدْ فَعَلَ نَقْفُورُ ذَلِكَ ! وَعْلَمَ أَنَّ الْوَزَرَاءَ قَدْ

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة

احتالوا له في ذلك ، فكر راجعاً في أشدّ محنـة وأغـلـظ كـلـفة ، حتى أـنـاـخ بـفـنـائـه ،
فـلـمـ يـبـرـحـ حـتـىـ رـضـىـ وـبـلـغـ ماـ أـرـادـ ، فـقـالـ أـبـوـ العـتـاهـيـةـ :

أـلـاـ نـادـتـ هـرـقـلـةـ بـالـخـرـابـ
مـنـ الـمـلـكـ الـمـوـفـقـ بـالـصـوـابـ
غـداـ هـارـونـ يـرـعـدـ بـالـمـنـاـيـاـ
وـرـأـيـاتـ يـجـلـ النـصـرـ فـيـهـاـ
تـمـرـ كـأـنـهـاـ قـطـعـ السـحـابـ
أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ ظـفـرـتـ فـاسـلـمـ
وـأـبـشـرـ بـالـغـنـيمـةـ وـالـإـيـابـ^(١)

[خبر مقتل إبراهيم بن عثمان بن نهيك]

وفيها قتل - في قول الواقدي عثمان بن نهيك وأما غير الواقدي فإنه قال في
سنة ثمان وثمانين ومائة^(٢).

ووجه الناس في هذه السنة عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي^(٣).

* * *

(١) الخبر الطويل (٨/٣٠٧ - ٣١٠) مع الأبيات الشعرية التي ذكرها الطبرى ونسبها إلى قائلها تتحدث عن نقض للصلح مرتين الأولى بعد أن أطاح الروم بملكهم ريني وملوكوا عليهم نفوراً فألغى ما انفقوا عليه (رينى) مع المسلمين والمرة الثانية عندما نقض نفور ما أبرمه بنفسه مع خليفة المسلمين وكانت التبيعة فتح هرقلة وانتصار المسلمين انتصاراً باهراً ولم يذكر البسوى ولا خليفة هذه التفاصيل إنما ذكرها الجهشىاري (محمد بن عبدوس) الكاتب الأخباري المتقدم في كتابه (الوزراء والكتاب) ولكن بصورة مختصرة مع بعض الأبيات وأما خليفة فقد ذكر الخبر مختصراً ضمن أحداث وقائع سنة ١٩٠ هـ كما سند ذكر إن شاء الله وانظر تعليقنا (٨/٣٢٢).

(٢) قال خليفة وفيها (١٨٧ هـ) قتل إبراهيم بن عثمان بن نهيك (تأريخ خليفة / ٣٠٣).

(٣) وكذلك قال البسوى في المعرفة (٥١/١) وخليفة في تاريخه (٣٠٣).

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
[ذكر خبر غزو إبراهيم بن جبريل الصائفة]

فمما كان فيها من ذلك غَزْوَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ جَبَرِيلَ الصَّائِفَةَ ، وَدُخُولِهِ أَرْضَ الرُّومَ
مِنْ دَرْبِ الصَّفَصَافَ ، فَخَرْجُ لِلقاءِ نِفْعُورَ ، فَوَرَادَ عَلَيْهِ مِنْ وَرَائِهِ أَمْرٌ صَرْفُهُ عَنْ
لِقَائِهِ ، فَانْصَرَفَ ، وَمَرَّ بِقَوْمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَجَرَحَ ثَلَاثَ جَرَاحَاتٍ ، وَانْهَزَمَ .
وَقُتِلَ مِنَ الرُّومَ - فِيمَا ذُكِرَ - أَرْبَعُونَ أَلْفًا وَسِبْعَمِائَةً ، وَأَخْذَ أَرْبَعَةَ آلَافَ دَابَّةً^(١) .
وَفِيهَا رَابطُ الْقَاسِمِ بْنِ الرَّشِيدِ بَدَائِقَ^(٢) .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا الرَّشِيدُ ، فَجَعَلَ طَرِيقَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَعْطَى أَهْلَهَا نَصْفَ
الْعَطَاءِ ؛ وَهَذِهِ الْحَجَّةُ هِيَ آخِرُ حَجَّةِ حَجَّهَا الرَّشِيدِ؛ فِيمَا زَعَمَ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُ^(٣) .

* * *

(١) وقال خليفة وولى ابنه القاسم بن هارون فرجه القاسمُ بن هارون بن جبريل فدخل من درب الحدث فلقي العدو بمرج عذراء فهزم الله العدو [تأريخ خليفة/٣٠٣] أي أن موقع المعركة درب الحدث بدلاً من الصفصاف أما النتيجة فقد اتفق الطبرى وخليفة على أنها كانت الغلبة لل المسلمين وهزيمة العدو.

(٢) انظر تعليقنا السابق.

(٣) وقال خليفة أقام الحج أمير المؤمنين هارون [تأريخ خليفة/٣٠٣]. وكذلك ذكر البسوى [٥٢/١] أما قول الطبرى آخر حجها الرشيد فيما زعم الواقدى وغيره (أى شك الطبرى في تقرير الواقدى هذا). ومن الغير: الأخبارى أبو جعفر محمد بن حبيب إذ قال عن حجها الرشيد فى هذه السنة وكانت آخر حجاته (المختبر/٣٨).

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

[ذكر خبر شخص الرشيد إلى الري]^(١)

وولى هارون في طريقه محمد بن الجنيد الطريق ما بين همدان والري وولى عيسى بن جعفر بن سليمان عمّان فقطع البحر من ناحية جزيرة ابن كاوان ، فافتتح حصنًا بها وحاصر آخر ، فهجم عليه ابن مخلد الأزدي وهو غازٌ ، فأسره وحمله إلى عمان في ذي الحجة وانصرف الرشيد بعد ارتحال علي بن عيسى إلى خراسان عن الري أيام فأدركه الأضحى بقصر اللصوص فضحي بها ودخل مدينة السلام يوم الإثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة فلما مر بالجسر أمر بإحراق جثة جعفر بن يحيى وطوى بغداد ولم ينزلها ومضى من فوره متوجهاً إلى الرقة فنزل السيحين^(٢).

(١) قال أبو حنيفة الدينوري (المتوفى ٢٨٢ هـ) وفي سنة تسع وثمانين ومائة سار إلى الري فأقام بها شهراً ثم انصرف نحو مدينة السلام وضحي بقصر اللصوص ثم دخل بغداد ولم ينزلها ومضى حتى انتهى إلى السالحين وهي من مدينة السلام على ثلاثة فراسخ فبات بها ثم سار عامداً الرقة حتى وافاها وأمر عند مرره ببغداد بخشبة جعفر بن يحيى أن تحرق وأقام بالرقة بقية ذلك اليوم [الأخبار الطوال / ٣٩٠].

والعلامة الدينوري صدوق طويل الباع كبير الدائرة كما قال الحافظ الذهبي في ترجمته وهو معاصر للطبراني وتوفي قبله بثلاثة عقود [سير أعلام / ٤٢٢ / ١٣].

(٢) قال أبو حنيفة الدينوري (المتوفى ٢٨٢ هـ) وفي سنة تسع وثمانين ومائة سار إلى الري فأقام بها شهراً ثم انصرف نحو مدينة السلام وضحي بقصر اللصوص ثم دخل بغداد ولم ينزلها ومضى حتى انتهى إلى السالحين وهي من مدينة السلام على ثلاثة فراسخ فبات بها ثم سار عامداً الرقة حتى وافاها وأمر عند مرره ببغداد بخشبة جعفر بن يحيى أن =

وحجّ بالناس فيها العباس بن موسى بن عيسى بن موسى^(١).

* * *

تحرق وأقام بالرقعة بقية ذلك اليوم [الأخبار الطوال / ٣٩٠].

والعلامة الدينوري صدوق طويل الباع كبير الدائرة كما قال الحافظ الذهبي في ترجمته

وهو معاصر للطبرى وتوفي قبله بثلاثة عقود [سیر أعلام / ٤٢٢/١٣].

(١) وكذلك قال خليفة في تاريخه (٣٠٣) والبسوي في المعرفة [١/٥٢].

ثم دخلت سنة تسعين ومائة
ذكر الخبر مما كان فيها من الأحداث
[ذكر خبر ظهور خلاف رافع بن ليث]

فمن ذلك ما كان من ظهور رافع بن ليث بن نصر بن سيار بسمرقند مخالفًا لهارون وخلعه إياه ، ونزعه يده من طاعته^(١) .

وفي هذه السنة غزا الرشيد الصائفة ، واستخلف ابنه عبد الله المأمون بالرقة وفوض إليه الأمور وكتب إلى الآفاق بالسمع والطاعة ودفع إليه خاتم المنصور يتيمّن به وهو خاتم الخاصة نقشه «الله ثقتي آمنت به»^(٢) .

[فتح الرشيد هرقلة]

وفيها فتح الرشيد هرقلة ، وبث الجيوش والسرايا بأرض الروم؛ وكان دخُلها - فيما قيل - في مائة ألف وخمسة وثلاثين ألف مرتزق؛ سوى الأتباع و سوى المطوعة و سوى من لا ديوان له ، وأناخ عبد الله بن مالك علي ذي الكلاع ووجه داود بن عيسى بن موسى سائحاً في أرض الروم في سبعين ألفاً ، وافتتح

(١) وقال خليفة وفيها (١٩٠ هـ) خلع رافع بن ليث بن نصر بن سيار بسمرقند ووجه إليه علي بن عيسى بن ماهان وهو والي خراسان - ابنه عيسى بن علي فهزم عيسى [تأريخ خليفة / ٣٠٤] ثم ذكر خليفة أنه قتل عيسى بن علي بن عيسى بن سيف [المصدر السابق / ٣٠٤] أي أن شأن رافع قد تعاظم وتوسّع في استيلائه على الأراضي المجاورة وهو ما سيدركه الطبرى ضمن أحداث سنة (١٩١) هـ في (٣٢٣/٨).

(٢) وقال خليفة وفيها غزا أمير المؤمنين الروم وفرق القواد في بلادهم ، وأقام أمير المؤمنين بطوانة وسأله الطاغية أن ينصرف ويعطيه مالاً فأبى إلا أن يعطيه فدية وبيعث إليه بجزية عن رأسه ورأس ابنه فبعث إليه بثلاثين ألف دينار جزية [تأريخ خليفة / ٣٠٤].

شراحيل بن معن بن زائدة حصن الصقالبة ودبسة ، وافتتح يزيد بن مخلد الصفاصاف وملقوية - وكان فتح الرشيد هرقلة في شوال - وأخربها وسبى أهلها بعد مقام ثلاثة أيام عليها ، وولى حميد بن معروف سواحل بحر الشام إلى مصر ، فبلغ حميد قبرس ، فهدم وحرق وسبى من أهلها ستة عشر ألفاً ، فأقدمهم الرافقة ، فتولى بيعهم أبو البختري القاضي ، فبلغ أسقف قبرس ألفي دينار^(١).

وكان شخص هارون إلى بلاد الروم لعشر بقين من رجب؛ واتخذ قلنسوة مكتوباً عليها «غاز حاج» ، فكان يلبسها ، فقال أبو المعالي الكلابي:

فَمَنْ يَطْلُبُ لِقَاءَكَ أَوْ يُرِدُهُ فِي الْحَرَمَيْنِ أَوْ أَقْصَى الشَّغُورِ
فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ عَلَى طِمِّرٍ وَفِي أَرْضِ التَّرَفِهِ فَوْقَ كُورِ
وَمَا حَازَ الشَّغُورَ سِوَاكَ خَلْقٌ مِنَ الْمُتَخَلَّفِينَ عَلَى الْأَمْوَارِ^(٢)

ثم صار الرشيد إلى الطوانة ، فعسكر بها ، ثم رحل عنها ، وخلف عليها عقبة بن جعفر ، وأمره ببناء منزل هنالك ، وبعث نقفور إلى الرشيد بالخارج والجزية ، عن رأسه وولى عهده وبطارقته وسائر أهل بلده خمسين ألف دينار؛ منها عن رأسه أربعة دنانير؛ وعن رأس ابنه استبراق دينارين ، وكتب نقفور مع بطريقين من عظماء بطارقته في جارية من سبي هرقلة كتاباً نسخته:

لَعِبْدُ اللَّهِ هَارُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَقْفُورِ مَلَكِ الْرُّومِ. سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، أَمَا بَعْدُ أَيْهَا الْمُلْكُ، فَإِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً لَا تَضُرُّكَ فِي دِينِكَ وَلَا دِنِيَّكَ، هَيْنَةٌ يَسِيرَةٌ؛ أَنْ تَهْبِ لَابْنِي جَارِيَةً مِنْ بَنَاتِ أَهْلِ هَرَقْلَةَ، كَنْتَ قَدْ خَطَبْتُهَا عَلَى ابْنِي، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَسْعَنِي بِحَاجَتِي فَعُلِّتْ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهِ.

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) انظر تعليقنا (٨/٣٢٢) وأما الأبيات فقد ذكرها الخطيب كذلك ونسبها إلى أبي الشفلى وانظر تاريخ بغداد (٦/١٤).

واستهداه أيضاً طيباً وسراقداً من سرادقاته؛ فأمر الرشيد بطلب الجارية ، فأحضرت وزُيَّت وأجلست على سرير في مضربه الذي كان نازلاً فيه ، وسلمت الجارية والمضرب بما فيه من الآنية والمتاع إلى رسول نقفور ، وبعث إليه بما سأله من العطر ، وبعث إليه من التمور والأخبصة والزبيب والتريلق ، فسلم ذلك كله إليه رسول الرشيد ، فأعطاه نقفور وفراش دراهم إسلامية على برذون كُميٰت كان مبلغه خمسين ألف درهم ، ومائة ثوب ديباج ومائتي ثوب بُزْيون ، وأثنى عشر بازيماً ، وأربعة أكلب من كلاب الصيد ، وثلاثة براذين . وكان نقفور اشترط ألا يُخرب ذا الكلاع ولا صمله ولا حصن سنان ، واشتهر الرشيد عليه ألا يعمر هرقلة وعلى أن يحمل نقفور ثلاثة آلاف دينار^(١)

(١) قبل أن نستعين بخبر خليفة نذكر ما قاله المؤرخ المتقدم المعاصر للطبرى وهو كما قال ابن النديم أحد الكتاب الأخباريين المترسلين / الفهرست ١٤١ / قال الجھشیاري (محمد بن عبدوس) :

وكان الرشيد قد أحبَّ الغزو ، وكان من رسمه أن يُجْعَنْ سنته ويغزو سنة ، وكان يلْبِسُ دُرَّاعة قد كتب من خلفها حاجَّ ، ومن قَدَّامِها غاز ، فطلب «نقفور» الْهُدْنَةَ على أن يؤدّي إليه عن كلَّ حالم من عنده من الروم ديناراً ، سواه وسوى ابنه ، فأبى الرشيد ذلك ، ثم تراضياً على الصلح ، وأشار عليه يحيى بن خالد بقوله إيه، فصالحه وهادنه ، فانصرف عنه ، ولما صار بالرقعة نكث «نقفور» وغدر ، فكره يحيى بن خالد أن يُعرَفَ الرشيد ذلك فيغتمم له ، ويرجع باللوم عليه ، لما كان من مَشْوَرَتِه عليه بمصالحته ، فأمر عبد الله بن محمد الشاعر ، المعروف بالمكي أن يقول في ذلك شعراً ، وينشده الرشيد ، فقال:

نَقَضَ الَّذِي أَعْطَيْتَهُ «نِقْفُورُ» فَعَلَيْهِ دَائِرَةُ الْبَوَارِ تَدُورُ أَبِيشْرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ فَتْحٌ أَتَاكَ بِهِ إِلَهٌ كَيْبِرٌ

قال الرشيد لـ يحيى: قد علمت أنك احتلت في إسماعي هذا الخبر على لسان المكي ونهض نحو الروم ، فافتتح هرقلة [كتاب الوزراء / ٢٠٧].

قلت والخبر بهذه الصيغة مع أبيات الشعر ذكره الطبرى آنفاً (٣٠٧/٨ - ٣١٠) ولم يؤرخ =

وَحْجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا عِيسَى بْنُ مُوسَى الْهَادِي^(١).

* * *

الجهشياري للصلح ولا للمعركة التي دارت بين الطرفين وعلى ما يبدو فإن الغدر تكرر من نقفور ، كما ذكرنا في (٣١٠ / ٨) وأما الدينوري فقد ذكر هذه الأحداث ضمن وقائع سنة (١٩٠ هـ) وكذلك خليفة مع اختلاف يسير وعهدنا بالطبرى أنه أدق في ذكر هذه التفاصيل من معاصريه والله تعالى أعلم .

قال خليفة: وفيها (أي ١٩١ هـ) غزا أمير المؤمنين الروم وفرق القواد في بلادهم وأقام أمير المؤمنين بطوانة وسأله الطاغية أن ينصرف ويعطيه مالاً، فأبى إلا أن يعطيه فدية وبعث إليه بجزية عن رأسه ورأس ابنه فبعث إليه بثلاثين ألف دينار جزية [تأريخ خليفة ٣٠٤].

وقال أبو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٠ هـ) وهو أخباري صدوق: فما دخلت سنة تسعين ومائة خرج غازياً (أي الرشيد) أرض الروم حتى أوغل فيها وانتهى إلى هرقلة فافتتحها [الأخبار الطوال / ٣٩١].

(١) وكذلك قال خليفة في تأريخه (٣٠٤) والبسوي في المعرفة (٥١ / ١).

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من خروج خارجي يقال له ثروان بن سيف بناحية حَوْلَايا؛ فكان يتنقل بالسوداد ، فوجّه إليه طوق بن مالك فهزّمه طوق وجراحه ، وقتل عامّة أصحابه ، وظنّ طوق أنه قد قتل ثروان ، فكتب بالفتح ، وهرب ثروان مجرّحاً^(١). وفيها غلطُ أمر رافع بن ليث بسمْرْقند.

وفيها كتب أهل نَسَف إلى رافع يعطونه الطاعة ، ويسألونه أن يوجّه إليهم من يعينهم على قتل عيسى بن عليّ ، فوجّه صاحب الشاش في إتراكه قائداً من قوّاده ، فأتوا عيسى بن عليّ ، فأحدقوا به وقتلوه في ذي القعدة ، ولم يعرضوا لاصحابه^(٢).

وفيها غزا يزيد بن مخلد الهميري أرض الروم في عشرة آلاف ، فأخذت التروم عليه المضيق ، فقتلوه على مَرْحلتين من طَرسوس في خمسين رجلاً ، وسلم الباقيون^(٣).

وفيها عزل الرشيد علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان وولاتها هرثمة^(٤).

(١) لم يذكر خليفة هذا الخروج ضمن أحداث سنة ١٩١ هـ وإنما سياق حديثه عن قتل ثروان الشاري لسلم بن سلم بن قبية في البصرة سنة ١٩٢ هـ يشير ضمناً إلى أن ثروان هذا قد تحرك قبل ذلك بقليل.

(٢) وذكر خليفة هذا الخبر مختصراً جداً فقال وفيها قتل رافع بن الليث عيسى بن علي بن عيسى بن نسف [تأريخ خليفة/ ٣٠٤].

(٣) كذلك ذكر خليفة هذا الخبر مختصراً فقال: وفيها غزا يزيد بن مخلد بن يزيد بن عمر بن هبيرة فسلم وغنم [تأريخ خليفة / ٣٠٤].

(٤) كذلك ذكر خليفة في تاريشه (٣٠٤) ولكنه لم يزد على أن ذكر أصل الخبر ولكن =

وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن العباس بن محمد بن علي و كان والي
مكة^(١).

* * *

الطبرى استطرد في ذكر الأخبار الواردة في أسباب هذا العزل ذكرناها في القسم الآخر
لورودها بلاسانيد ولم نجد لها ما يؤيدتها من قول مؤرخ ثقة متقدم محайд. سوى أن أبا
حنيفة الدينوري (٢٨٢ هـ) ذكر أن الرشيد بلغه سوء سيرة علي بن عيسى وأنه أظهر
الجور مما أدى إلى خروج رافع عليه فعزله والله أعلم [الأخبار الطوال / ٣٩١].

(١) وكذلك قال خليفة في تاريخه (٣٠٤) والبسوي في المعرفة [١/٥٣].

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

[ذكر الخبر عن مسيرة الرشيد إلى خراسان]

وفيها وافى الرّشيد من الرّقة في السُّفُن مدينة السلام ، يريد الشخصوص إلى خراسان لحرب رافع ؛ وكان مصيره ببغداد يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر ، واستخلف بالرّقة ابنه القاسم ، وضمّ إليه خزيمة بن خازم ، ثم شخص من مدينة السلام عشية الإثنين ، لخمس خلؤن من شعبان بعد صلاة العصر ، من الخيزرانية ، فبات في بستان أبي جعفر ، ثم سار من غد إلى النهروان ، فعسكر هنالك ، وردد حماداً البربري إلى أعماله ، واستخلف ابنه محمداً بمدينة السلام^(١).

وفيها تحرك الخرمية بناحية أذربيجان فوجّه إليهم الرشيد عبد الله بن مالك في عشرة آلاف فارس فأسر وسبى ووافاه بقريماسين فأمر بقتل الأسرى وبيع السبي^(٢).

(١) لم يتحدث الخليفة ولا البسوبي عن هذا المسير ولكن أبا حنيفة الدينوري وهو أخباري متقدم ثقة معاصر للطبرى ذكر مسيرة الرشيد إلى خراسان وخرج عامداً لأرض خراسان ليتولى حرب رافع بنفسه إلا أنه ذكر هذا المسير ضمن أحداث سنة ١٩١ هـ) [الأخبار الطوال / ٣٩١] فلعله بدأ المسير في نهاية ١٩١ وببداية ١٩٢ والله أعلم.

(٢) وقال الخليفة وفيها خرج الخرمية بالجبل فأغرىهم أمير المؤمنين (هارون) خزيمة بن حازم قتل وسبى [تأريخ خليفة / ٣٠٤] وكذلك ذكر الدينوري أن القائد الميداني الذي هزمهم هو عبد الله بن مالك الخزاعي [الأخبار الطوال / ٣٩٢].

وفيها مات عيسى بن جعفر بطرارستان وقيل بالدسكرة وهو يريد اللحاق
بالرشيد^(١).

وفيها تحرك ثروان الحروري وقتل عامل السلطان بطف البصرة^(٢). وحج
بالتاس في هذه السنة العباس بن عبد الله بن جعفر بن أبي جعفر المنصور^(٣).

* * *

(١) انظر تاريخ بغداد (١١/٤٤٣) وطبقات خليفة (٤٠٢/١).

(٢) وقال خليفة فيها قتل ثروان الشاري سلم بن سلم الباهلي بطف البصرة [تاريخ خليفة
[٣٠٤]

(٣) وكذلك قال خليفة في تاريخه (٣٠٤) والبسوي (المعرفة ٥٣/١).

ثم دخلت سنة ثلاثة وتسعين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
[ذكر الخبر عن وفاة الفضل بن يحيى]

فمن ذلك وفاة الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في الحبس بالرقة في
المحرم^(١).

[ذكر الخبر عن مقام الرشيد بطوس]^(٢)
[ذكر الخبر عن موت الرشيد]

وتوفي - فيما ذكر في موضع يدعى المثقب في دار حميد بن أبي غانم ، نصف
الليل ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة وصلى عليه ابنه
صالح ، وحضر وفاته الفضل بن الربيع وإسماعيل بن صبيح ومن خدمه مسرور
وحسين ورشيد .

وكانت خلافته ثلاثة وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً أولها ليلة
الجمعة لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة وأخرها ليلة
السبت لثلاث ليالٍ خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاثة وتسعين ومائة .

وقال هشام بن محمد: استخلف أبو جعفر الرشيد هارون بن محمد ليلة
الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، وهو يومنـذـ

(١) انظر التاريخ لابن معير / ٤٧٥) وسير أعلام النبلاء [٩١/٩١ تر].

(٢) قال الدينوري (٢٨٢ هـ) وسار الرشيد حتى وافى مدينة طوس فنزل في دار حميد
الطوسى ومرض بها مرضًا شديداً ثم توفي سنة ثلاثة وتسعين ومائة يوم السبت لخمس
خلون من جمادى الآخرة وكانت خلافته ثلاثة وعشرين سنة وشهرًا ونصفاً [الأخبار
الطوالي / ٣٩٢].

ابن اثنين وعشرين سنة ، وتوفي ليلة الأحد غرة جمادى الأولى - وهو ابن خمس وأربعين سنة - ثلاث وتسعين ومائة إلى فملك ثلاثة وعشرين سنة وشهرًا وستة عشر يوماً^(١).

ذكر ولادة الأمصار في أيام هارون الرشيد^(٢)

ولادة المدينة: إسحاق بن عيسى بن علي ، عبد الملك بن صالح بن علي ،

(١) كل الروايات تتفق على أنه رحمه الله تولى الخلافة في ذي الحجة سنة (١٧٠ هـ) وتوفي في جمادى الآخرة سنة ثلاثة وتسعين ومائة .

وقال خليفة سنة ثلاثة وتسعين ومائة فيها مات أمير المؤمنين هارون بطوس من أرض خراسان ليلة السبت غرة جمادى الآخرة سنة ثلاثة وتسعين ومائة وهو ابن سبع وأربعين [تأريخ خليفة / ٣٠٥].

والذي اختاره ابن كثير أن الرشيد توفي يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاثة وتسعين ومائة [البداية والنهاية ١٣٣/٨].

(٢) لقد تحدث الطبرى عن تعيين الولاة وعزلهم بالتفصيل ضمن حديث عن أحداث السنين المتعاقبة وهو هنا يلخص أسماء الولاة كما فعل خليفة بن خياط من قبل وانظر الآتي: وهذه أسماء الولاة والقضاة كما ذكرها خليفة تأكيداً لكلام الطبرى مع اختلاف يسير لا يضر. قال خليفة بن خياط:

تسمية عمال أمير المؤمنين هارون

مكة: أقرَّ عليها عبيد الله بن قشم ثم عزله وولى العباس بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم عزله وولى سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي ثم إبراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ، كانت الولاية لأبيه موسى بن عيسى فولاه ، ثم عبد الله بن قشم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم عبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان الصالحي ثم عبيد الله بن قشم بن عباس بن عبيد الله بن عباس فمات.

ثم عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن علي ، ثم العباس بن موسى بن عيسى بن =

موسى^١ ، فاستخلف طلحة بن بلال ثم ولّى علي بن موسى^١ بن عيسى بن موسى بن محمد فاستخلف محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي سلمة المخزومي القاضي ، ثم حماد البربرى مولى^٢ أمير المؤمنين ثم محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان ، ثم سليمان بن جعفر بن سليمان مات بها ، ثم أحمد بن إسماعيل بن علي ثم الفضل بن عباس بن محمد بن علي ثم ولّى القاضي محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي سلمة حتى مات هارون .

اليمن: ولّى^٣ حاله الغطريف ، فوجّه الغطريف ابن خالته الوليد ، ثم قدمها الغطريف ووليها محمد بن إبراهيم فوجّه ابنته إبراهيم بن محمد ، ثم عزله وولى^٤ ابنته العباس بن محمد ووليها أحمد بن إسماعيل وأيوب بن جعفر بن سليمان ، والعباس بن سعيد مولاه وعبد الله بن مصعب الزبيري ، وإبراهيم بن عبد الله الحجبي ، ومحمد بن خالد بن برمل ، وحماد البربرى حتى مات هارون .

البصرة: ولاها محمد بن سليمان بن علي ، فمات محمد في رجب (١٧٣ هـ) ثم ولاها أمير المؤمنين سليمان بن أبي جعفر ثم عزله في آخر سنة (١٧٤ هـ) وولى^٥ عيسى^٦ بن جعفر بن أبي جعفر ، واستخلف المهلب بن المغيرة ، فقدم خزيمة بن خازم البصرة وصلّى^٧ بالناس يوم الجمعة وادعى عهداً ، ثم عزل عيسى^٦ ولّى^٨ جعفر بن سليمان بن علي ، فولى^٩ ابنته سليمان بن جعفر ثم عزله وولى^{١٠} جعفر بن أبي جعفر أمير المؤمنين ، ثم عزل سنة ثمان وسبعين ومائة وولي عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، مشخص في شوال سنة ثمان وسبعين ومائة واستخلف مالك بن علي الخزاعي ، ثم ولّى^{١١} إسحاق بن سليمان بن علي في آخر ذي الحجة سنة ثمان وسبعين ومائة ، ثم عزله سنة تسع وسبعين ومائة وولى^{١٢} سليمان بن جعفر بن أبي جعفر أمير المؤمنين ، ثم عزله وولى^{١٣} عيسى^٦ بن جعفر بن أبي جعفر أمير المؤمنين فخرج واستخلف المهلب بن المغيرة ، ثم عزل المهلب وولى^{١٤} محمد بن زهير الغامدي ، ثم عزل عيسى^٦ وولى^{١٥} الحسين بن جمبل مولى^{١٦} أمير المؤمنين ، ثم عزله وولى^{١٧} إسحاق بن عيسى^٦ بن علي بن عبد الله بن عباس ، فلم يزل على البصرة حتى مات هارون ، وكان يستخلف إذا شخص عبد الملك الأنصاري إمام المسجد .

الكوفة: مات موسى وعليها موسى بن عيسى بن علي ، فوجدهه أمير المؤمنين هارون إلى مصر ، وولى ابنه العباس بن موسى ، ثم عزله وولى يعقوب بن أبي جعفر أمير المؤمنين ، فلم يأتها واستخلف الحجواني يحيى بن بشر بن حجوان العماري ، ثم عزله وولى موسى بن عيسى ، ثم عزله وولى العباس بن موسى بن عيسى شهرین ، ثم عزله وولى إسحاق بن الصباح الكندي ثلاثة أشهر ، ثم عزله وولى جعفر بن جعفر بن أبي جعفر ، فلم يأتها ، وولى منصور بن عطاء الخراساني مولىبني ليث ، ثم عزل وولى موسى بن عيسى حتى مات أمير المؤمنين هارون.

خراسان: أقرَّ عليها أبا العباس الطوسي ، ثم عزله وولى جعفر بن محمد بن الأشعث ، ثم العباس بن جعفر ، ثم الحسن بن قحطبة أياماً ، ثم الغطريف خال أمير المؤمنين ، ثم حمزة بن مالك ، ثم الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك ، فولاتها الفضل عمر بن حمل اليربوعي ، ثم عزل الفضل بن يحيى وولى منصور بن يزيد ، ثم جعفر بن يحيى بن خالد فلم يسر إليها وولاتها علي بن عيسى بن ماهان ، ثم عزل سنة إحدى وستين ومائة ، وولاتها هرثمة بن أعين حتى مات أمير المؤمنين هارون.

سجستان: مات موسى وعليها كثير بن سلم ، فشبَّ الجند ، فجاءهم أصرم بن عبد الحميد الطائي من قبل خراسان ، ثم ولى عبد الله بن حميد بن قحطبة ، ثم عثمان بن عمارة بن حرير ، ثم داود بن يزيد من قبل الغطريف ، ثم يزيد بن جرير من قبل الفضل بن يحيى بن خالد ، ثم إبراهيم بن جرير من قبل الفضل بن يحيى أيضاً ، ثم الحسين بن علي من قبل علي بن عيسى بن ماهان ، ثم يزيد بن جرير من قبل علي بن عيسى بن ماهما أيضاً ، ثم علي بن الحسن بن قحطبة ، ثم أصرم بن عبد الحميد الطائي ، فمات بها «واستخلف رجلاً من أهلها يقال له: ابن سلمة ، ثم علي بن عيسى بن ماهان» فولاتها مولى له ، ثم أحمد بن الحصين القومسي ، ثم الحكم بن سنان الباهلي من قبل هرثمة حتى مات هارون.

السندي: ولها الليث مولى أمير المؤمنين ، ثم عزله وولاتها البرنسى سالم مولى أمير المؤمنين ، فمات بها واستخلف ابنه إبراهيم بن سالم ، فولاتها سنة ثم عزل ووليتها إسحاق بن سليمان بن علي ، ثم عزل ووليتها محمد بن طيفور الحيري ويقال: مولى =

= أمير المؤمنين ، ثم عزله وولى سعيد بن سلم بن قتيبة ، فوجَّهَ أخاه كثير بن سلم ، ثم عزله وولى محمد بن عدي ابن أخت هشام بن عمرو فمنعه أهل المولتان وولى عبد الرحمن بن سليمان ، ثم هرج واستخلف عبد الله بن العلاء الضبي ، ثم ولَى أيوب بن جعفر بن سليمان بن علي ، فوجَّهَ أيوب على مقدمته سليمان بن سعيد بن زيد ، ثم مات أيوب قبل أن يدخلها ، فولَى داود بن يزيد بن حاتم ، فلم يزل عليها حتى مات هارون.

الجزيرة: من عمال هارون عليها محمد بن خالد بن برمك ، ومحمد بن إبراهيم ، وخزيمة بن خازم ، ويزيد بن مزيد ، ثم سليمان بن أبي جعفر ، ثم محمد بن جمبل ، ثم خزيمة بن خازم الولاية الثانية حتى مات هارون.

مصر: جعفر بن يحيى بن خالد ، فلم يسر إليها ، وولاتها ابن المسيب بن زهير ، ثم ولهما هارون إبراهيم بن صالح ، ثم عزله وولاتها مسلمة بن يحيى أخا جبريل بن يحيى ، ثم موسى بن عيسى ، ثم إسحاق بن سليمان ، ثم هرثمة بن أعين ، ثم عبيد الله بن المهدى ، ثم حوى بن جوين العدوى ، ثم الليث بن الفضل مولى لهم ، ثم حسين بن جمبل مولى أمير المؤمنين ، ثم ابن ماعز الكلبى .

إفريقية: أقرَّ عليها يزيد بن حاتم حتى مات يزيد ، واستخلف ابنه داود بن يزيد ، ثم عزله سنة إحدى أواثنتين وسبعين ، وولى روح بن خاتم فمات سنة أربع أو خمس وسبعين ، واستخلف ابنه قبيصة بن روح ، فعزله وولى نصر بن حبيب سنة ونصفاً ، ثم ولَى الفضل بن روح فثار به الجناد عليهم رجل من أهل هراة يقال له: عبدوه ، فقتل الفضل وغلب على البلاد ، ثم قدم هرثمة بن أعين فأمن عبدوه وحمله إلى بغداد ، ثم ولَى محمد بن مقاتل العكي ، فثار به رجل من الأبناء يقال له: تمام ، فأخرج محمدًا وغلب عليها ، ثم رجع محمد فأخرج تماماً وغلب عليها وصارت في يده ، فثار به الأبناء فأخرجوه وولَوا إبراهيم بن الأغلب بن سالم ، ف جاء عهد من قبل أمير المؤمنين ، فلم يزل والياً حتى مات هارون.

= الموسم: قد كتبنا من قام بالحج في كتاب تاريخ السنين كل سنة .

محمد بن عبد الله ، موسى بن عيسى بن موسى ، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، عليّ بن عيسى بن موسى ، محمد بن إبراهيم ، عبد الله بن مصعب الزبيري ، بكار بن عبد الله بن مصعب ، أبو البختري و هب بن وهب .

القضاء

قضاء البصرة: ولاها عبد الرحمن بن محمد المخزومي ، ثم عزله وولى عمر بن حبيب العدوى سنة اثنين وسبعين ومائة ، ثم عزل سنة إحدى وثمانين ومائة وولى معاذ بن معاذ ، ثم عزل سنة إحدى وتسعين ومائة وولى محمد بن عبد الله الأنباري ، ثم عزل سنة اثنين وتسعين ومائة وولى عبد الله بن سوار بن عبد الله العنبرى فمات أمير المؤمنين وهو قاضٍ .

الكوفة: فأقرَّ عليها القاسم بن معن ، ثم عزله وولى نوح بن دراج مولى النجع ، ثم عزله وولى شريكًا ، ثم عزله وولى حفص بن غياث ، ثم الحسن بن زياد اللؤلؤى . المدينة: لم يذكر لها قاضياً .

كان قاضي هارون أبو يوسف فمات أبو يوسف فاستقضى و هب بن وهب - أبو البختري - و سعيد بن عبد الرحمن الجمحي فمات فاستقضى الحسين بن الحسن العوفي .

الشرطية: خزيمة بن خازم ثم المسيب بن زهير فكان ابنه محمد بن المسيب يسير بالحربة بين يديه ثم عبد الله بن مالك .

قال أبو الحسن: مات موسى وعلى شرطه عبد الله بن مالك فأقرَّ هارون ثم عزله وولى و هب بن إبراهيم و سماه: و هب بن عثمان و طرح اسم إبراهيم ، مات هارون وهو على شرطه .

كاتب الرسائل: إسماعيل بن صبيح من أهل حران و كتب له يحيى بن سليم .
الديوان والخراج والجند: أبو صالح فضمَّ ذلك إلى إسماعيل بن صبيح .

حاجبه: بشير بن ميمون مولاه ثم محمد بن خالد بن برمك ثم الفضل بن الربع .
كان وزيره وصاحب أمره كله يحيى بن خالد بن برمك ثم ابنه جعفر بن يحيى ثم قتله فصار الفضل بن الربع [تأريخ خليفة: ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨].

ولادة مكة: العباس بن محمد بن إبراهيم ، سليمان بن جعفر بن سليمان ، موسى بن عيسى بن موسى ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم ، عبد الله بن قشم بن العباس ، محمد بن إبراهيم ، عبد الله بن قشم ، عبد الله بن محمد بن عمران ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم ، العباس بن موسى بن عيسى ، عليّ بن موسى بن عيسى ، محمد بن عبد الله العثماني ، حماد البربريّ ، سليمان بن جعفر بن سليمان ، أحمد بن إسماعيل بن عليّ ، الفضل بن العباس بن محمد.

ولادة الكوفة: موسى بن عيسى بن موسى ، يعقوب بن أبي جعفر ، موسى بن عيسى بن موسى ، العباس بن عيسى بن موسى ، إسحاق بن الصباح الكنديّ ، جعفر بن جعفر بن أبي جعفر ، موسى بن عيسى بن موسى ، العباس بن عيسى بن موسى ، موسى بن عيسى بن موسى .

ولادة البصرة: محمد بن سليمان بن عليّ ، سليمان بن أبي جعفر ، عيسى بن جعفر بن أبي جعفر ، خزيمة بن خازم ، عيسى بن جعفر ، جرير بن يزيد؛ جعفر بن سليمان ، جعفر بن أبي جعفر ، عبد الصمد بن عليّ ، مالك بن عليّ الخزاعي ، إسحاق بن سليمان بن عليّ؛ سليمان بن أبي جعفر ، عيسى بن جعفر ، الحسن بن جميل مولى أمير المؤمنين؛ إسحاق بن عيسى بن عليّ.

ولادة خراسان: أبو العباس الطوسيّ ، جعفر بن محمد بن الأشعث ، العباس بن جعفر ، الغطريف بن عطاء ، سليمان بن راشد على الخراج ، حمزة بن مالك ، الفضل بن يحيى ، منصور بن يزيد بن منصور ، جعفر بن يحيى خليفته بها ، عليّ بن الحسن بن قحطبة ، عليّ بن عيسى بن ماهان ، هرثمة بن أعين .

ذكر بعض سير الرشيد^(١)

(١) أورد الطبرى رحمة الله أخباراً كثيرة في مناقب الرشيد وسيره استغرقت الصفحات (٣٤٧ / ٨ و حتى عادته فقد ذكر هذه الأخبار بأسانيد منقطعة مسلسلة بالمجاهيل وأحياناً بلا إسناد وحتى لا نحيد عن المنهج الصحيح في قبول الروايات التأريخية فإننا سجلناها جميعاً في قسم المسكوت عنه والضعيف حتى لو كانت الروايات في مناقبه فكما أنها لا تقبل الروايات المكذوبة في قسم الصحيح فكذلك لا تقبل الروايات الأخرى في مناقبه في قسم الصحيح لأن أسانيدها كذلك غير صحيحة ولكي تكون لدينا صورة أقرب إلى الواقعية وأقرب إلى الصحة من غيرها فإننا حاولنا أن نجمع ما استطعنا من روايات صحيحة الإسناد أو روايات مستندة موصولة ضعيفة ولكن ضعفاً خفيفاً أو ما ورد من طرق تتعارض كما فعلنا في (ذكر سير المنصور) وندعم الروايات كذلك بآراء الحفاظ المؤرخين من أعلام الإسلام كالذهبي وابن كثير وغيرهما.

أولاً: حرص أمير المؤمنين الرشيد على الجهاد وحفظ ثغور المسلمين اقتداءً بابن عمّه خاتم الأنبياء محمد ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده.

أخرج الخطيب البغدادي من طريق إبراهيم بن الجنيد قال سمعت علي بن عبد الله يقول قال أبو معاوية الضرير حدث هارون الرشيد بهذا الحديث يعني [قول النبي ﷺ]: وددت أنني أُقتل في سبيل الله ثم أحيى ثم أُقتل] قال: فبكى هارون حتى انتصب ثم قال يا أبي معاوية ترى لي أن أغزو؟ قلت يا أمير المؤمنين مكانك في الإسلام أكبر ومقامك أعظم ولكن ترسل الجيوش قال أبو معاوية: وما ذكرت النبي ﷺ بين يديه إلا قال صل على علي على سيدى [تأريخ بغداد ١٤ / ٧] قلت وإبراهيم بن الجنيد البغدادي ثقة وشيخه ابن المديني وشيخ شيخه راوي الخبر من رجال الصحيح.

والمتبوع لسيرة الرشيد يرى أنه كان يحج عاماً ويغزو عاماً كما قال الشاعر: وأكثر ما يعني به الغزو والحج [صحيح تاريخ الطبرى ٢٣٤ / ٨] وقد توفي وهو يشرف على المجاهدين ويعيئهم ويقودهم في تخوم خراسان فرحمه الله تعالى. آمين.

ثانياً: توقير الرشيد لأهل العلم:

أخرج الخطيب البغدادي.

عن علي بن المديني يقول سمعت أبا معاوية يقول: صَبَّ عَلَى يَدِي رَجُلٌ بَعْدَ الْأَكْلِ لَا أَعْرِفُهُ فَقَالَ يَا أَبا معاوية تَدْرِي مَنْ يَصْبِبُ عَلَى يَدِكَ؟ قَالَ: لَا ، قَالَ: أَنَا قَلَّتْ أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ!! قَالَ نَعَمْ: إِجْلَالًا لِلْعِلْمِ [تأريخ بغداد ١٤/٨]. وابن المديني شيخ البخاري في الصحيح وشيخه ثقة. [سير أعلام ٩/٢٨٨/٩١].

ثالثاً: رقة قلب الرشيد وبكاؤه من خشية الله.

أخرج الخطيب من طريق يحيى بن أيوب العابد قال سمعت منصور بن عمار يقول ما رأيت أغزر دمعاً عند الذكر من ثلاثة: فضيل بن عياض وأبو عبد الرحمن الزاهد وهارون الرشيد [تأريخ بغداد ١٤/٨].

قلت ورجال هذا الإسناد كالتالي: أما يحيى بن أيوب العابد فهو من شيوخ مسلم (الثقات) في صحيحه [تهذيب الكمال/تر ٦٧٩٣] وأما شيخه راوي الخبر (منصور بن عمار) فقد اشتهر بالوعظ الحسن كما قال ابن عدي وأحاديثه يشبه بعضه بعضاً وأرجو أنه لا يعتمد الكذب وإنكار ما يرويه لعله من جهة غيره.

رابعاً: مجلس الخليفة الرشيد مجلس المناظرات العلمية والاستشارات الفقهية والتذكرة بالآخرة وأحياناً مجلس مباريات شعرية علاوة على قضایا الحكم والإدارة والجهاد. مما لا شك فيه أن هارون الرشيد رحمه الله كان يحب الشعر والشعراء ويجيز عليه بجوائز سنوية وذلك خروج عن نهج الخلافة الراسدة في الحكم ولم يكن معروفاً في عهد الأمويين إلا نادراً ولكنه بدأ بالظهور في عهد الخليفة المهدي (محمد بن عبد الله) وازداد وضوحاً في عهد الرشيد وذلك من المآخذ التي أخذت عليه ولا مانع من تشجيع الشعر والشعراء والأدباء للرقى بالمستوى الثقافي عامه في المجتمع ولكن إغراق الجوائز سخية على الشعراء والمادحين غير مقبول في السياسة الشرعية. وهذه من مثاليه رحمه الله لكنها تغمر في خضم محاسنه من الجهاد ونشر العدل واستقلالية القضاء والرخاء الاقتصادي والازدهار العلمي في عهده.

ولطالما اجتمع في مجلس الخليفة الرشيد كبار علماء الأمة من سلفنا الصالح نذكر هنا مثلاً واحداً:

فقد روى ابن أبي حاتم عن أبي بشر الدولابي عن محمد بن إدريس (وراق الحميدي) عن الحميدي عن الشافعى أنه ولـي الحكم بنجران من أرض اليمـن ثم تعصـبوا عليه ووشـوا به إلى الرشـيد هارـون أنه (أـي الشـافعـي) يرـوم الخـلافـة ، فـحمل عـلـى بـغلـ في قـيـدـ إلى بـغـادـ فـدخلـها في سـنة أـربعـ وـثـمانـينـ وـمـائـةـ وـعـمـرـهـ ثـلـاثـونـ سـنةـ ، فـاجـتـمـعـ بالـرشـيدـ فـتـنـاطـرـ هوـ وـمـحمدـ بـنـ الـحـسـنـ بـيـنـ يـدـيهـ وـأـحـسـنـ القـوـلـ فـيـهـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ وـتـبـيـنـ لـلـرشـيدـ بـرـاءـتـهـ مـاـ نـسـبـ إـلـيـهـ وـأـنـزـلـهـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ عـنـدـهـ [الـبـداـيـةـ وـالـنـهـاـيـةـ ١٥٢ـ/ـ٨ـ].

ولقد حرص الخليفة العباسيون (وهم من آل بيت النبي ﷺ) أن يصطحبوا العلماء في حلـمـهـ وـتـرـحالـهـ وـكـذـلـكـ القـضـاةـ: فـهـاـ هوـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ عـمـرـانـ الـذـيـ تـوـلـىـ قـضـاءـ المـدـيـنـةـ عـدـدـ مـرـاتـ لـلـمـهـدـيـ وـمـنـ بـعـدـ لـلـمـنـصـورـ يـصـحـبـهـ الرـشـيدـ فـيـ رـحـلـتـهـ الـأـخـيـرـةـ فـيـمـوـتـ عـنـدـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ بـطـوـسـ [أـخـبـارـ الـقـضـاةـ ٢٢٩ـ/ـ١ـ].

خامساً: بعض أقوال العلماء في ترجمتهم له:

قال الذهبي في ترجمته: وكان من أبلـ الخـلـفـاءـ وـأـحـشـ الـمـلـوـكـ ذـاـ حـجـ وـجـهـادـ وـغـزوـ وـشـجـاعـةـ وـرـأـيـ ، وـكـانـ يـحـبـ المـدـيـعـ وـيـجـيزـ الـشـعـرـ وـيـقـولـ الشـعـرـ [سـيـرـ أـعـلـامـ ٢٨٧ـ/ـ٩ـ].

وقـالـ الـذـهـبـيـ أـيـضاـ رـدـاـ عـلـىـ مـنـ اـتـهـمـهـ دـوـنـ تـكـيـتـ: حـجـ (أـيـ هـارـونـ) غـيرـ مـرـءـ وـلـهـ فـتوـحـاتـ وـمـوـاـقـفـ مـشـهـودـةـ وـمـنـهـ فـتـحـ مـدـيـنـةـ هـرـقلـةـ وـمـاتـ غـازـيـاـ بـخـرـاسـانـ وـقـبـرـهـ بـمـدـيـنـةـ طـوـسـ ، عـاشـ خـمـسـاـ وـأـرـبعـينـ سـنةـ وـصـلـىـ عـلـىـهـ وـلـدـهـ صـالـحـ تـوـفـيـ فـيـ ثـالـثـ جـمـادـيـ الـآخـرـةـ سـنةـ ثـلـاثـ وـتـسـعـينـ وـمـائـةـ [سـيـرـ أـعـلـامـ ٢٩٠ـ/ـ٩ـ].

وـأـمـاـ عـنـ عـلـاقـتـهـ بـأـبـنـاءـ عـمـوـتـهـ مـنـ آلـ عـلـيـ فقدـ قـالـ: وـأـحـسـنـ إـلـىـ الـعـلـوـيـةـ قـلـنـاـ وـالـرـوـاـيـاتـ إـلـتـأـرـيـخـيـةـ الصـحـيـحةـ كـمـاـ ذـكـرـ تـؤـيدـ أـقـوـالـ الـذـهـبـيـ السـابـقـةـ الذـكـرـ وـقـالـ اـبـنـ كـثـيرـ فـيـ تـرـجـمـتـهـ: وـقـدـ غـزـاـ الصـائـفـةـ فـيـ حـيـاةـ أـبـيـهـ مـرـارـاـ وـعـقـدـ الـهـدـنـةـ بـيـنـ الـمـسـلـمـينـ وـالـرـوـمـ بـعـدـ مـحـاـصـرـتـهـ الـقـسـطـنـطـيـنـيـةـ ثـمـ لـمـ أـفـضـتـ إـلـيـهـ الـخـلـافـةـ فـيـ سـنةـ سـبـعـينـ وـمـائـةـ كـانـ مـنـ أـحـسـنـ النـاسـ سـيـرـةـ وـأـكـثـرـهـ غـزـوـاـ وـحـجـاـ بـنـفـسـهـ وـلـذـلـكـ قـالـ أـبـوـ الـمعـالـيـ :

=

فَمَنْ يَطْلَبُ لِقَاءَكُوْنَ أَوْ يُرِدُهُ
فَقَيْ أَرْضُ الْعَدُوِّ عَلَى طِمْرٍ
وَمَا حَازَ الشَّغُورُ سَوَاكَ خَلْقٍ

[البداية والنهاية ١٢٩/٨] وانظر الأبيات في صحيح تاريخ الطبرى (٣٢١/٨).

سادساً: العلامة المؤرخ ابن خلدون يرد على الروايات الكاذبة عن الرشيد وسيرته قال ابن خلدون: إن حال الرشيد في اجتناب الخمر كانت معروفة عند بطانته وأهل مائنته ، ولقد ثبت عنه أنه عهد بحبس أبي نواس لما بلغه من انهماكه في المعاقة حتى تاب وأقلع.

ويقول ابن خلدون أيضاً: وأما ما تموه به الحكاية من معاقة الرشيد الخمر واقتران سكره بسكر التدمان فحاش الله «ما علمنا عليه من سوء» وأين هذا من حال الرشيد وقيامه بما يجب لمنصب الخلافة من الدين والعدالة ، وما كان عليه من صحابة العلماء والأولئك ومحاوراته للفضيل بن عياض وابن السمّاك والعمري ومكتابته سفيان الثوري وبكائه من مواعظهم ودعائه بمكة في طوافه ، وما كان عليه من العبادة والمحافظة على أوقات الصلوات وشهاد الصبح لأول وقتها [مقدمة ابن خلدون / ٤٤] قلت ولم يرد من طريق صحيح ولا حسن ولا من مظان الحسن ولا من طريق حتى ضعيف خفيف الضعف ما يثبت أنه كان مُشغلاً بالشراب وما إلى ذلك والحمد لله على نعمة الإسناد . ونرجع إلى نقد العلامة ابن خلدون لمتون تلك الروايات المكذوبة إذ يقول: وأيضاً فقد كان من العلم والسداجة (أي البساطة) بمكان لقرب عهده من سلفه المنتحلين لذلك ولم يكن بينه وبين جده أبي جعفر بعيد زمان ، إنما خلفه غلاماً وقد كان أبو جعفر بمكان من العلم والدين قبل الخلافة وبعدها . وهو القائل لمالك حين أشار عليه بتأليف الموطأ «يا أبا عبد الله إنه لم يبق على وجه الأرض أعلم مني ومنك وإنني قد شغلتني الخلافة فضع أنت للناس كتاباً ينتفعون به تجنب فيه رخص ابن عباس وشائد ابن عمر ووطئه للناس توطئة» قال مالك فوالله لقد علمتني التصنيف يومئذ [مقدمة ابن خلدون / ٤٦].

سابعاً: وهذه مقتطفات من ترجمة الإمام الحافظ السيوطي لأمير المؤمنين هارون

الرشيد .

قال السيوطى : وكان يحب العلم وأهله ويعظم حرمات الإسلام ويغضض النساء في الدين . . .

وقال : وكان يبكي على نفسه وإسرافه وذنبه سيما إذا وعظ وكان يحب المديح ويحيز عليه الأموال الجليلة وله شعر .

وقال : دخل عليه مرة ابن السمك الوعاظ فبالغ في احترامه فقال له ابن السمك تواضعك في شرفك أشرف من شرفك ثم وعظه فأبكاه .
وكان يأتي بنفسه إلى بيت الفضيل بن عياض .

قال عبد الرزاق : كنت مع الفضيل بمكة فمرّ هارون فقال فضيل : الناس يكرهون هذا ، وما في الأرض أعزّ عليّ منه ، لو مات لرأيت أموراً عظاماً [تأريخ الخلفاء للسيوطى .]. [٢٨٤ /

ثامناً: المستشار العلمي لل الخليفة الرشيد وصراحته في مناصحة الخليفة ومستوى فهمه لمقاصد السياسة الشرعية .

ونعني بهذا المستشار الإمام الفقيه الثقة أبي يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنهما - فقد ألف كتاباً قيماً خاصاً بالسياسة الشرعية وتحديداً - السياسة المالية مع بيان أصول عامة في السياسة الشرعية وهذه مقتطفات من ذلك الكتاب [كتاب الخراج لأبي يوسف] :

يا أمير المؤمنين ، إن الله وله الحمد قد قلّدك أمراً عظيماً: ثوابه أعظم الثواب ، وعقابه أشد العقاب. قلّدك أمر هذه الأمة فأصبحت وأمسيت وأنت تبني لخلق كثير قد استرعاكم الله واتّمنكم عليهم وابتلاكم بهم وولأكم أمرهم ، وليس يليث البنيان إذا أنسى على غير التقوى أن يأتيه الله من القواعد فيهدمه على من بناه وأعان عليه. فلا تضيّعن ما قلّدك الله من أمر هذه الأمة والرعية ، فإن القوّة في العمل بإذن الله. [كتاب الخراج .]. [٣٣ /

وهذه نصيحة أخرى جديرة أن تكتب بماء الذهب: يقول أبو يوسف مخاطباً الخليفة: إن العدل وإنصاف المظلوم وتجنب الظلم مع ما في ذلك من الأجر يزيد من الخراج وتكثر به عمارة البلاد والبركة مع العدل تكون وهي تفقد مع الجور ، والخرج المأخوذ مع =

الجور تنقص البلاد به وتخرب ، هذا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يجبي السواد مع عدله في أهل الخراج وإنصافه لهم ورفعه الظلم عنهم مائة ألف ألف ، والدرهم إذ ذاك وزنه وزن المثقال [المصدر السابق / ١٢٥].

ويقول قاضي القضاة أبو يوسف رحمة الله تعالى مخاطباً الرشيد:

إذا صح عندك من العامل والوالى تعد بظلم وعسف وخيانة لك في رعيتك واحتجاز شيء من الفيء أو خبث طعمته أو سوء سيرته فحرام عليك استعماله والاستعانة به وأن تقلده شيئاً من أمور رعيتك أو تشركه في شيء من أمرك . بل عاقبه على ذلك عقوبة تردد غيره من أن يتعرض لمثل ما تعرض له . وإياك ودعوة المظلوم فإنها دعوة مجابة . [المصدر السابق / ١٢٤].

وهذه قواعد تخصّ حق السجنين في المأكولات والمشرب والملابس المناسب يوم لم تكن لجان للدفاع عن حقوق الإنسان ولا منظمة للغupo الدولي وإنما كانت هنالك أمة وسط تحكم الناس بشرعية رحيمة منزلة من رحمان السموات والأرض ورحيمهما .

يقول أبو يوسف : ولم تزل الخلفاء يا أمير المؤمنين تجري على أهل السجون ما يقوتهم في طعامهم وأدفهم وكسوتهم الشتاء والصيف ، وأول من فعل ذلك علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بالعراق ، ثم فعله معاوية بالشام ، ثم فعل ذلك الخلفاء من بعده . [المصدر السابق / ١٦٣].

قلت وما ذكره أبو يوسف عن سيدنا علي كرم الله وجهه يعتبر حجة على المسلمين في باب السياسة الشرعية لقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح «عليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي» والستة المعنية في هذا الحديث هي الطريقة المتبعة في السياسة وأمور الحكم كما قال أئمّة الحديث .

النظر في أمر المساجين :

ثم يقول أبو يوسف : إنما يكثر أهل الحبس لقلة النظر في أمرهم ، إنما هو حبس وليس فيه نظر ، فمر ولاتك جميعاً بالنظر في أمر أهل الحبوس في كل أيام ، فمن كان عليه أدب وأطلق ، ومن لم يكن له قضية خلى عنه ، وتقدم إليهم أن لا يسرفوا في الأدب ولا يتجاوزوا بذلك إلى ما لا يحل ولا يسع ، فإنه بلغني أنهم يضربون الرجل =

= - في التهمة وفي الجنابة - الثلاثمائة والمائتين وأكثر وأقل ، وهذا مما لا يحل ولا يسع ، ظهر المؤمن حمى إلا من حق يجب بفجور أو قذف أو سكر أو تعزير لأمير أتابه لا يجب فيه حد ، وليس يضرب في شيء من ذلك ، كما بلغني أن ولاته يضربون ، وأن رسول الله ﷺ قد نهى عن ضرب المسلمين [المصدر السابق / ١٦٥].

قلت : رحم الله قاضي القضاة أبا يوسف لم يخش في الله لومة لائم ولم يُخفِ عن الخليفة ما وصل إلى سمعه من أخبار ظلم بعضهم للناس بعد أن بين حكم الشرع في عدم الإبقاء على المتهمين قيد الاعتقال دون مسوغ ومبرر دون إحالتهم إلى القضاء فالمتهم في حكم الشرع بريء حتى ثبت إدانته .

حال الأمة في العصر العباسي الأول (عصر القوة) مما لا شك فيه أن أمير المؤمنين هارون الرشيد كان نموذجاً من بين مئات النماذج من القادة والقضاة والولاة والعلماء وال العامة المجاهدين الملتحمين والزهد والعباد وكان الخليفة يلتقي بهم في طريق الحج أو بجوار الكعبة أو في السوق أو في مجلس حكمه أو يوليهم الولايات والقضاء والمناصب فيتعامل معهم فيراهم مثال الصدق والعدل والتقوى والشجاعة فكان الخليفة يزداد حرصاً على التمسك بتعاليم الإسلام - ومن قال بأن الخليفة كان متروكاً لمزاجه ورغباته فلم يصب بل مستشاروه وبطانته وحواريه وسماره وقضاته وولاته والعلماء من حوله وبعيداً عن مجلسه داخل مراافق المجتمع الإسلامي هم الذين شكلوا معًا جنباً إلى جنب مع الخليفة - أمة وسطاً - قادت البشرية يومها إلى بر الأمان وإليك أخي القراء الكريم نماذج من المجتمع الإسلامي آنذاك ليتبين لك ذلك المستوى السامي الذي عاشه الناس يومها بعيداً عن أراجيف المبطلين وكتب المغنين والوضاعين والمبتدعين والشعوبيين المسترين بأقنعة مختلفة .

أولاً : مثال الشاعر الزاهد في بلاط الخليفة :

أخرج الحافظ ابن عساكر بسنده عن الأصمعي (صدق) أنه دخل على الرشيد يوماً . . . الخبر وكان على مائدة الرشيد من الطيبات من الطعام والشراب مما أحفله الله مما لذ و طاب ثم استدعى الرشيد أبا العتاهية (الشاعر الزاهد المعروف) وطلب منه أن يصور تلك المائدة المزينة وتلك اللحظة الهنية بأبيات شعر فيا ترى ماذا كان قصيده وشعره =

واماذا سيقول أي شاعر من شعراء زماننا لو دعوا إلى مثل ذلك؟؟
إليك أخي القارئ الكريم الآيات التي قالها أبو العناية في ذلك الموقف.
قال أبو العناية:

عش ما بدارك سالماً
يسعى عليك بما اشتهرت
إذا النفوس تقععت
فهناك تعلم موقناً
في ظل شاهقة القصور
لدى الرواح وفي البكور
في ضيق حشريحة الصدور
ما كنت إلا في غرور
فبكى الرشيد بكاءً شديداً فقال الفضل بن يحيى: دعاكَ أمير المؤمنين لتسره فأحزنته،
فقال الرشيد: دعه فإنه رانا في عمى فكره أن يزيدنا عمى [مختصر ابن عساكر].

ثانياً: مثال العابد العالم وهو ينصح الخليفة ويدركه بعظم مسؤوليته .
أخرج الخطيب البغدادي عن عبيد الله بن عمر القواريري قال لما لقي هارون الرشيد
فضيل بن عياض قال له الفضيل يا حسن الوجه أنت المسؤول عن هذه الأمة [تأريخ
بغداد / ١٤].

ثالثاً: مثال القاضي التزيم:

أخرج الخطيب البغدادي من طريق عبد الرحمن بن عبد الله عن عمّه عبد الملك بن قريب الأصمعي أنه قال كنت عند الرشيد يوماً فرُفِعَ إلَيْهِ فِي قاضٍ كَانَ قد اسْتَقْضَاهُ يقال له عافية ، فَكَبَرَ عَلَيْهِ فَأَمْرَ بِإِحْضَارِهِ فَأَخْضُرَ وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ جَمِيعًا كَثِيرًا ، فَجَعَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَخَاطِبُهُ وَيَوْقِفُهُ عَلَى مَا رَفَعَ إِلَيْهِ وَطَالَ الْمَجْلِسُ ثُمَّ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَطَسَ فَشَمْتَهُ مَنْ كَانَ بِالْحُضْرَةِ مِنْ قَرْبِهِ سُوَاهُ (أَيْ سُوَى عَافِيَةِ) فَإِنَّهُ لَمْ يَشْمِتْهُ ، فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ مَا بِاللَّكَ لَمْ تَشْمِتْنِي كَمَا فَعَلَ الْقَوْمُ؟ فَقَالَ لَهُ عَافِيَةً لَأَنَّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ تَحْمِدَ اللَّهَ... الْخَبَرُ فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ ارْجِعْ إِلَى عَمْلِكَ ، أَنْتَ لَمْ تَسَامِحْ فِي عَطْسَةِ تَسَامِحْ فِي غَيْرِهَا؟ وَصَرْفَهُ مُنْصَرِفًا جَمِيلًا وَزَبَرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا رَفِعُوا عَلَيْهِ) تَارِيخُ بَغْدَادٍ (٣٠٦ / ١٢) قَلْتُ وَابْنُ أَخِي الأَصْمَعِي [عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ] ذَكَرَهُ ابْنُ حَبَّانَ = في الثقات (٣٨١ / ٨) وَعَمِّهُ الأَصْمَعِي صَدُوقٌ كَمَا سَبَقَ .

رابعاً: مثال الوالي الصالح العادل.

قال الخطيب: في ترجمة عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير: كان من أهل مدينة رسول الله ﷺ اتصل بالمهدي أمير المؤمنين لما قدم المدينة وصاحب وصار أحد خواصه.. وقدم بغداد مرات وولاه الرشيد إمارة المدينة واليمن وكان محموداً في ولايته جميل السيرة مع جلالته قدره وعظم شرفه [تأريخ بغداد / ١٠ / ١٧٣].

خامساً: أفراد الأمة وإن كانوا مغمورين غير معروفين يؤدون ما عليهم من واجب النصيحة لأنهم (الخلفاء) والخلفاء يقبلون النصيحة والتذكير ولو كان على رؤوس الملايين بل في أوج تجمعاتهم وأكبرها أسبوعياً فال الخليفة العباسى المنصور رحمه الله تعالى يخطب الناس يوم الجمعة يقوم أحد المصليين فيذكره بتقوى الله فيقبله الخليفة برحابة صدر فقد أخرج الطبرى (كما سبق) (٩٠/٨) والخطيب البغدادى [تأريخ بغداد ١٠/٥٥] وابن عساكر (تأريخ دمشق / ٣١١/٣٢): أن المنصور خطب فقال الحمد لله وأحمده وأستعينه.... إلخ فاعتراضه متعرض عن يمينه (وفي رواية ابن عساكر قال رجل من أقصى المسجد) يا أيها الإنسان (وفي رواية الخطيب يا أمير المؤمنين) ذكرك من ذكرت به فقط الخطبة ثم قال سمعاً لمن حفظ عن الله وذكر به وأعوذ بالله أن أكون جباراً عنيداً وأن تأخذني العزة بالإثم لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدىين... إلخ ثم عاد إلى خطبه فكانه يقرؤها من كفه فقال وأشهد أن محمداً عبد ورسوله [١.هـ . وانظر تعليقنا (٨/٩٠)].

وأخرج الخطيب البغدادى (تأريخ بغداد ٩/٣٠٦) ومن طريقه ابن عساكر عن أبي همام حدثني إبراهيم بن أعين قال: قال صالح المري دخلت على المهدى ها هنا بالرصافة فلما مثلت بين يديه قلت يا أمير المؤمنين أَحْمَدُ اللهَ مَا أَكْلَمْتُ بِهِ الْيَوْمَ ، فَإِنَّ أُولَئِنَاسَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَ أَحْمَلُهُمْ لَغْظَةَ النَّصِيحَةِ فِيهِ ، وَجَدَرَ بِمَنْ لَهُ قِرَابَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَرِثَ أَخْلَاقَهُ ، وَيَأْتِمَ بِهِدِيهِ ، وَقَدْ وَرَثَكَ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ وَإِنَارَةَ الْحَجَةِ مِيرَاثًا قَطَعَ بِهِ عَذْرَكَ فَمَهْمَا أَدْعَيْتَ مِنْ حَجَةٍ أَوْ رَكَبْتَ مِنْ شَبَهَةٍ لَمْ يَصْحُ لَكَ بِرهانَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ حَلَّ بِكَ مِنْ سُخْطَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ بِقَدْرِ مَا تَجَاهَلْتَهُ مِنَ الْعِلْمِ ، وَأَقْدَمْتَ عَلَيْهِ مِنْ شَبَهَةِ الْبَاطِلِ ، وَاعْلَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَصْ مِنْ وَلِيِّ أُمَّتِهِ بِيَتَرَهَا أَحْكَامَهَا وَمَنْ كَانَ =

محمد عليه السلام خصمه كان الله عز وجل خصمه فأعد لمحاصمه الله عز وجل ومحاصمه رسول الله عليه السلام حججاً تضمن لك النجاة أو استسلام للهلكة وأعلم أن أبواً الصرعي نهضة صريع هو يدعوه إلى الله عز وجل ، . . إلخ الخبر وفي آخره فبكى المهدى [تأريخ ابن عساكر / المجلد ٣٢ / ص ٤٢٣] [تأريخ بغداد ٣٠٦ / ٩].

وإبراهيم بن أعين الأغلب أنه البصري العجمي الذي يروي عن الثوري وعن أبي سعيد الأشجع وكان من خيار الناس [ميزان الاعتدال (٢١/١)] وليس الشيباني الضعيف وأما صالح المرّي فهو ضعيف في الحديث إلا أنه مشهور بالوعظ والتذكير والبكاء من خشية الله فلا عجب أن يعظ الخليفة المهدى بهذه الصيغة فقد قال ابن حبان من أهل البصرة أقدمه المهدى إلى بغداد فسمع منه البغداديون وقال ابن الأعرابى كان الغالب على صالح كثرة الذكر والقراءة بالتحزين وقال عفان كان شديد الخوف من الله كأنه ثكلى إذا قص [سير أعلام ٤٢ / ٨] [تهذيب ترجمة ٢٧٩٦].

سادساً: الحركة العلمية في العصر العباسي الأول واحترام المجتمع حكامًا ومحكومين للعلم وأهله ، أما المستوى العلمي والمسيرة العلمية في هذا العصر فقد تحدثنا عنه ضمن أحداث سنة (١٦٩ هـ) عند حديثنا عن سيرة المنصور رحمة الله تعالى فليراجع . ونؤد هنا أن نضرب مثلاً بسيطاً يبين لك أخي القارئ الكريم مدى إجلال الناس للعلم والعلماء .

فقد أخرج القاضي وكيع قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال ثنا محمد بن يزيد قال سمعت حمدان بن الأصبhani قال كنت عند شريك فأتاه بعض ولد المهدى فاستند إلى الحائط فسألته عن حديث فلم يلتفت إليه وأقبل علينا وأعاد بمثل ذلك فقال تستخف بأولاد الخلافة؟ قال: لا ، ولكن العلم أزيز عند أهله من أن يضيئوه قال: فجئنا على ركبتيه ثم سأله فقال شريك: هكذا يصاب العلم [أخبار القضاة ٣ / ١٦١] قلت ولقد كان العلماء في مقام رفع في المجتمع آنذاك بحيث لم يتمالك المستشرق بروكلمان نفسه [وهو المعروف بتشويهه للحقائق التاريخية] فقال: وقرب المنصور إلى بلاطه علماء الفقه والحديث [تأريخ الشعوب ١٨٠] - قلت ولقد بلغ المستوى العلمي للمجتمع الإسلامي مبلغًا عظيماً نذكر منه هنا طرفاً صغيراً يتعلق بأسلوب الاجتهاد في القضايا

= المستجدة يومها - فقد قال الخطيب البغدادي: كان أصحاب أبي حنيفة الذين يذكرونها أبو يوسف ووزير وداود الطائي وعلى بن مسهر ... إلخ.

وكانوا يخوضون في المسألة فإن لم يحضر عافية قال أبو حنيفة لا ترفعوا المسألة حتى يحضر عافية ، فإذا حضر عافية فإن وافقهم قال أبو حنيفة أثبتوها) [تأريخ بغداد ١٢/٣٠٨] قلت وهذا مجلس واحد فقط يضم هذه الكوكبة من العلماء فما بالك بعشرات المجالس وأخيراً: فإن المجتمع الإسلامي يومها لم يكن مجتمع ملائكة بل كان مجتمعاً مسلماً ملتزماً لم يخلُ من العصاة والفسقة والملاحدة وكانت الفضيلة في ذلك المجتمع قاعدة والرذيلة شادة ونتيجة للدخول أقوام مختلفة في الإسلام وبخلافيات عقائدية بقيت آثارها في نفوس بعضهم فقد ظهرت فرق ضالة كثيرة كالبروتستانتية والمانوية وغيرها وخاصة في أطراف الخلافة ونتيجة للحركة العلمية والفكرية القوية وحرية البحث استغل بعض الشعوبين وضعاف النفوس جو العدل وحرية إبداء الرأي فأظهروا الزندقة والإلحاد ونتيجة للرخاء الاقتصادي .

فقد اهتمَ بعض المترفين بالطرب والشعر الماجن وغير الهدف إلا أن ذلك بقي فردياً ولم يكن سمة بارزة من سمات المجتمع الإسلامي كما يصوره صاحب كتاب الأغاني وهو شعيري مبتدع صَبَّ جام حقده على ذلك الجيل الفاضل فَشَوَّهَ صورة المجتمع تشويفها شيئاً.

وكذلك لم يخلُ المجتمع الإسلامي آنذاك من شعراء مداحين متملقين يقولون ما لا يفعلون ولكن الشعراء الملتزمين كانوا متواجدين في الساحة وقد أدى جو الالتزام العام إلى توبة بعض الشعراء من مجنونهم والله أعلم بالصواب .

فهرس الموضوعات

٥	تقرير الاستاذ حكيم الأزهري
٧	مقدمة
١١	تاريخ الخلافة في عهد العباسين
١٣	ذكر هزيمة مروان بن محمد بموقعة الزاب
١٥	ذكر الخبر عن قتل مروان بن محمد
٢٢	ذكر خبر شخص أبي جعفر إلى خراسان
٢٣	ذكر الخبر عن حرب يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط
٣١	السنة الثالثة والثلاثون بعد المئة
٣٣	السنة الرابعة والثلاثون بعد المئة
٣٦	السنة الخامسة والثلاثون بعد المئة
٣٨	السنة السادسة والثلاثون بعد المئة
٣٨	ذكر قدوم أبي مسلم على أبي العباس
٤٠	حج أبي جعفر المنصور وأبي مسلم
٤١	ذكر الخبر عن موت أبي العباس السفاح
٤٣	خلافة أبي جعفر المنصور
٤٦	السنة السابعة والثلاثون بعد المئة

ذكر خبر خروج عبد الله بن علي وهزيمته	٤٦
ذكر خبر قتل أبي مسلم الخراساني	٤٩
ذكر خروج سباد يطالب بدم أبي مسلم ثم قتله	٦٠
السنة الثامنة والثلاثون بعد المئة	٦٢
ذكر خلع جمهور بن مرّار بن منصور	٦٣
ذكر خبر قتل ملبد الخارجي	٦٣
السنة التاسعة والثلاثون بعد المئة	٦٤
السنة الأربعون بعد المئة	٦٥
ذكر خلع عبد الجبار بخراسان ومسير المهدي إليه	٦٥
السنة الثانية والأربعون بعد المئة	٦٩
ذكر خبر نكث أصبهند طبرستان العهد	٦٩
السنة الثالثة والأربعون بعد المئة	٧٢
غزو الديلم	٧٢
عزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف	٧٢
عزل حميد بن قحطبة عن مصر	٧٣
السنة الرابعة والأربعون بعد المئة	٧٤
ولادة رياح بن عثمان على المدينة	٧٤
السنة الخامسة والأربعون بعد المئة	٧٥
ثورة السودان بالمدينة	٧٩
ذكر الخبر عن بناء مدينة بغداد	٨١
ذكر الخبر عن ظهور إبراهيم بن محمد ومقتله	٨٢
السنة السادسة والأربعون بعد المئة	٨٨
خبر استئمام بناء بغداد وتحول أبي جعفر إليها	٨٨

ذكر الخبر عن عزل سلم بن قتيبة عن البصرة	٨٩
المنصور - المهدي - الهادي - الرشيد	٩٠
السنة السابعة والأربعون بعد المئة	٩٥
ذكر الخبر عن مهلك عبد الله بن علي بن عباس	٩٥
ذكر خبر البيعة للمهدي	٩٥
السنة الثامنة والأربعون بعد المئة	٩٨
السنة التاسعة والأربعون بعد المئة	٩٩
السنة الخامسة والخمسون بعد المئة	١٠١
السنة الحادية والخمسون بعد المئة	١٠٣
السنة الثانية والخمسون بعد المئة	١٠٥
السنة الثالثة والخمسون بعد المئة	١٠٧
السنة الرابعة والخمسون بعد المئة	١٠٩
السنة الخامسة والخمسون بعد المئة	١١٠
السنة السادسة والخمسون بعد المئة	١١٢
السنة السابعة والخمسون بعد المئة	١١٣
السنة الثامنة والخمسون بعد المئة	١١٦
ذكر الخبر عن وفاة أبي جعفر المنصور	١١٦
ذكر الخبر عن بعض سير المنصور	١٢٥
خلافة المهدي	١٣٤
السنة التاسعة والخمسون بعد المئة	١٣٧
السنة ستون بعد المئة	١٣٩
ذكر خبر خلع عيسى بن موسى	١٣٩
السنة الحادية والستون بعد المئة	١٤٢

السنة الثانية والستون بعد المئة	١٤٥
السنة الثالثة والستون بعد المئة	١٤٧
ذكر خبر غزو الروم	١٤٧
السنة الرابعة والستون بعد المئة	١٥٠
السنة الخامسة والستون بعد المئة	١٥٢
غزوة هارون بن المهدى الصائفة ببلاد الروم	١٥٢
السنة السادسة والستون بعد المئة	١٥٣
السنة السابعة والستون بعد المئة	١٥٦
السنة الثامنة والستون بعد المئة	١٥٩
السنة التاسعة والستون بعد المئة	١٦٠
ذكر الخبر عن موت المهدى	١٦٠
ذكر بعض سير المهدى وأخباره	١٦٤
خلافة الهاディ	١٦٩
خروج الحسين بن علي بفتح	١٧٠
السنة السبعون ومئة	١٧٢
ذكر الخبر عن وفاة الهاディ	١٧٢
خلافة هارون الرشيد	١٧٤
السنة الحادية والسبعين بعد المئة	١٧٧
السنة الثانية والسبعين بعد المئة	١٧٨
السنة الثالثة والسبعين بعد المئة	١٧٩
ذكر وفاة الخيزران أم الهادي والرشيد	١٧٩
السنة الرابعة والسبعين بعد المئة	١٨٠
السنة الخامسة والسبعين بعد المئة	١٨١

السنة السادسة والسبعون بعد المئة	١٨٢
السنة السابعة والسبعون بعد المئة	١٨٣
السنة الثامنة والسبعون بعد المئة	١٨٤
السنة التاسعة والسبعون بعد المئة	١٨٥
السنة الثمانون بعد المئة	١٨٧
السنة الحادية والثمانون بعد المئة	١٨٧
السنة الثانية والثمانون بعد المئة	١٨٨
السنة الثالثة والثمانون بعد المئة	١٨٩
السنة الرابعة والثمانون بعد المئة	١٩٠
السنة الخامسة والثمانون بعد المئة	١٩١
السنة السادسة والثمانون بعد المئة	١٩٢
السنة السابعة والثمانون بعد المئة	١٩٣
ذكر الخبر عن ايقاع الرشيد بالبرامكة	١٩٣
ذكر الخبر عن دخول القاسم بن الرشيد أرض الروم	١٩٧
ذكر الخبر عن سبب نقضهم الصلح	١٩٧
خبر مقتل إبراهيم بن عثمان بن نهيك	٢٠٠
السنة الثامنة والثمانون بعد المئة	٢٠١
ذكر خبر غزو إبراهيم بن جبريل الصافحة	٢٠١
السنة التاسعة والثمانون بعد المئة	٢٠١
ذكر خبر شخص الرشيد إلى الري	٢٠٢
السنة التسعون بعد المئة	٢٠٤
ذكر خبر ظهور خلاف رافع بن ليث	٢٠٤
فتح الرشيد هرقلة	٢٠٤

السنة الحادية والتسعون بعد المئة	٢٠٨
السنة الثانية والتسعون بعد المئة	٢١٠
ذكر الخبر عن مسیر الرشید إلى خراسان ..	٢١٠
السنة الثالثة والتسعون بعد المئة	٢١٢
ذكر خبر وفاة الفضل بن يحيى ..	٢١٢
ذكر الخبر عن موت الرشید ..	٢١٢
ذكر ولادة الأنصار في أيام هارون الرشيد ..	٢١٣
ذكر بعض سير الرشید ..	٢١٩
فهرس الموضوعات ..	٢٣٠

* * *

